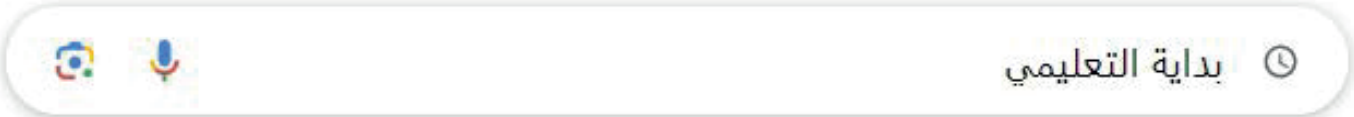
تم تحميل الملف
من موقع بداية

بداية
beadaya.com | موقع بداية التعليمي

للمزيد اكتب
في جوجل Google



موقع بداية التعليمي كل ما يحتاجه **الطالب والمعلم**
من ملفات تعليمية، حلول الكتب، توزيع المنهج،
بوربوينت، اختبارات، ملخصات، اختبارات إلكترونية،
أوراق عمل، والكثير...

حمل التطبيق

GET IN ON Google Play

Download on the App Store

المملكة العربية السعودية
قررت وزارة التعليم تدريس
هذا الكتاب وطبعه على نفقتها

رؤية VISION 2030
المملكة العربية السعودية
KINGDOM OF SAUDI ARABIA

وزارة التعليم
Ministry of Education

الدراسات الإسلامية

أصول الفقه

التعليم الثانوي - نظام المسارات

السنة الثالثة

تأليف ومراجعة
فريق من المتخصصين

يُوزع مجّاناً ولا يُباع

ⓒ وزارة التعليم، ١٤٤٤ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

وزارة التعليم

أصول الفقه. / وزارة التعليم. ط ١٤٤٤ - الرياض، ١٤٤٤هـ

٢٢٦ ص ، ٢١ × ٢٥,٥ سم

ردمك: ٧-٣٥٥-٥١١-٦٠٣-٩٧٨

١- أصول الفقه - أ- العنوان

ديوي ٢٥١ ١٤٤٤/٤٩٢٢

رقم الإيداع: ٤٩٢٢ / ١٤٤٤

ردمك: ٧-٣٥٥-٥١١-٦٠٣-٩٧٨

حقوق الطبع والنشر محفوظة لوزارة التعليم

www.moe.gov.sa

مواد إثرائية وداعمة على "منصة عين الإثرائية"

ien.edu.sa

أعزاءنا المعلمين والمعلمات، والطلاب والطالبات، وأولياء الأمور، وكل مهتم بالتربية والتعليم:
يسعدنا تواصلكم؛ لتطوير الكتاب المدرسي، ومقترحاتكم محل اهتمامنا.

fb.ien.edu.sa

أخي المعلم/أختي المعلمة، أخي المشرف التربوي/أختي المشرفة التربوية:
نقدر لك مشاركتك التي ستسهم في تطوير الكتب المدرسية الجديدة، وسيكون لها الأثر الملموس في دعم العملية التعليمية، وتجويد ما يقدم لأبنائنا وبناتنا الطلبة.

fb.ien.edu.sa/BE

حقوق طباعة ونشر واستخدام هذا الكتاب وما يرتبط به من محتوى تعليمي أو إثرائي أو داعم محفوظة جميعاً لوزارة التعليم بالمملكة العربية السعودية، ويُمنَع منعاً باتاً بيعه أو نسخه أو التبرع به أو استخدامه أو إعادة طباعته أو إنتاجه أو مسحه ضوئياً أو أي جزء منه بأي شكل وأية وسيلة كانت، ويقتصر استخدامه على المدارس التابعة للوزارة والمرخصة باستخدامه فقط.


بسم الله الرحمن الرحيم

مفاتيح الكتاب



دروس الوحدة

تتناول الدروس التي ستدرس في الوحدة.

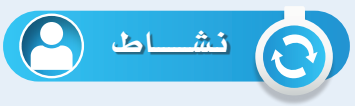


أهداف الوحدة

تكون عامة ومختصرة وموجهة للمتعلم.

ماذا سنتعلم

تتضمن عناصر الدرس ومفرداته الأساسية التي تشكل المحتوى.



أعمال تطبيقية تهدف إلى تركيز ما دُرس من موضوعات في أذهان الطلاب عن طريق إجراء بعض التدريبات العملية.

التقويم

أسئلة تقويمية ترد في نهاية كل درس لقياس مدى فهم الطلاب واستيعابهم للمادة العلمية.



تتضمن جميع أوعية المعلومات المختلفة سوى المصادر؛ لأن الكتاب يحتوي على مصادر إلكترونية بعد كل درس.



المهارات المرتبطة بالبيئة التي يعيش فيها الطالب، وما يتصل بها من معارف وقيم واتجاهات يتعلمها بصورة مقصودة ومنظمة عن طريق الأنشطة والتطبيقات العملية بهدف تحسين ممارسته العملية ورفع كفاءته.



المعلومات الإضافية التي تورد بهدف توفير فرصة الاستزادة من المعلومات المتعلقة بهذا الموضوع من غير أن يكون المتعلم مطالباً بها في التقويم أو الاختبار.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فبين يديك -أخي الطالب وأختي الطالبة- كتاب أصول الفقه لطلاب السنة الثالثة الثانوية - المسار الشرعي - ، وهو كتاب يقرب إليك علمي أصول الفقه والقواعد الفقهية، وقد تضمن ست وحدات:

الوحدة الأولى: مقدمة في علم أصول الفقه.

الوحدة الثانية: الحكم الشرعي.

الوحدة الثالثة : الأدلة الشرعية.

الوحدة الرابعة: دلالات الألفاظ : المطلق والمقيد والعام والخاص .

الوحدة الخامسة: دلالات الألفاظ : الأمر والنهي.

الوحدة السادسة: القواعد الفقهية.

وبقدر علمك وعملك بالأحكام التي تدرسها، ودعوتك إليها وتعليمها للآخرين، تكون بإذن الله تعالى ممن أراد الله بهم الخير وسعادة الدارين؛ حيث أخبرنا نبينا الكريم ﷺ أن: (من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين)[1]، وبشَّر من بلّغ شريعته، ودعا له ﷺ بأن يرزقه الله البهجة بقوله ﷺ: (نضر الله امرءاً سمع مقالتي فوعاها، ثم أداها إلى من لم يسمعها، فرب حامل فقه لا فقه له، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه)[2].

---

(1) رواه البخاري برقم (71)، ومسلم برقم (1037).

(2) الحديث صحيح، مروي عن جمع من الصحابة رضي الله عنهم منهم: جبير بن مطعم، وابن مسعود، وزيد ابن ثابت، وأنس رضي الله عنهم، بألفاظ متقاربة، ينظر: مسند الإمام أحمد 5/183، 3/225، 1/436، 4/80، وسنن أبي داود (3660) 3/322، والترمذي (2658)-(2656)5/33، وابن ماجه (236) -(230)86-1/84، وغيرهم، وقد ذكره الكتاني في الأحاديث المتواترة (نظم المتناثر في الحديث المتواتر ص33).

وقد رُوعي في هذا الكتاب ما يأتي:

أولاً: تنوع العرض للمادة الدراسية؛ ليسهل عليك فهمها، وتتمكن من استيعابها بيسر وسهولة.

ثانياً: الحرص على مشاركتك في الدرس؛ تعلماً وتطبيقاً وكتابةً، وبحثاً عن المعلومة، واستنباطاً لها؛ من خلال أنشطة تعليمية، وفراغات داخل المحتوى تركت لتكتبها بأسلوبك، وتضرب عليها أمثلة من واقع حياتك ومعايشتك، ومن ثم تعرضها على معلمك للتأكد من مدى صحة ما توصلت إليه.

ثالثاً: تنمية مهارات التعلم والتفكير لديك؛ من خلال مساحات تتيح لك التمرن على الاستنباط وضرب الأمثلة والمشاركة الفاعلة.

رابعاً: تنمية مهارة التعاون؛ من خلال الأنشطة والتمرينات المشتركة مع زميلك أو مجموعتك؛ للتوصل من خلال ذلك إلى المعلومة بالاشتراك مع زملائك في الصف.

خامساً: تقسيم وحدات الكتاب إلى دروس، ليسهل عليك تناول المادة العلمية، وترتيب أفكارك.

وقد رُسمت لكل وحدة في الكتاب أهداف وضعت في مدخل الوحدة؛ من أجل أن تتأملها وتسعى لتحقيقها، فبقدر قربك من تحقيق الأهداف تكون استفادتك من الكتاب كبيرة، ومثمرة.

نسأل الله أن يحفك بتوفيقه وينفعك بما تدرسه في هذا المقرر ويسدد قولك وعملك.

الفهرس

10

الوحدة الأولى:

مقدمة في علم أصول الفقه

الدرس الأول: مبادئ علم أصول الفقه. 12

الدرس الثاني: تأريخ أصول الفقه. 19

الدرس الثالث: تطبيقات. 24

26

الوحدة الثانية:

الحكم الشرعي

الدرس الرابع: تعريف الحكم الشرعي، وأقسامه. 30

الدرس الخامس: أركان الحكم الشرعي. 35

الدرس السادس: الحكم التكليفي (الواجب). 41

الدرس السابع: الحكم التكليفي (المندوب، المباح). 48

الدرس الثامن: الحكم التكليفي (المحرم، المكروه). 53

الدرس التاسع: الحكم الوضعي (السبب، الشرط، المانع). 58

الدرس العاشر: الحكم الوضعي (الصحة، الفساد). 63

الدرس الحادي عشر: الحكم الوضعي (العزيمة، الرخصة). 69

الدرس الثاني عشر: تطبيقات. 77

82

الوحدة الثالثة:

الأدلة الشرعية

الدرس الثالث عشر: الأدلة. 86

الدرس الرابع عشر: القرآن الكريم. 90

الدرس الخامس عشر: السنة النبوية. 96

الدرس السادس عشر: الإجماع. 103

الدرس السابع عشر: القياس. 110

الدرس الثامن عشر: تطبيقات. 118

122

الوحدة الرابعة:

دلالات الألفاظ: المطلق والمقيد والعام والخاص

الدرس التاسع عشر: المطلق والمقيد. 124

الدرس العشرون: العام. 131

الدرس الحادي والعشرون: الخاص. 138

الدرس الثاني والعشرون: تطبيقات. 145

148

الوحدة الخامسة:

دلالات الألفاظ: الأمر والنهي

الدرس الثالث والعشرون: حقيقة الأمر. 150

الدرس الرابع والعشرون: قواعد أصولية في الأمر. 157

الدرس الخامس والعشرون: حقيقة النهي. 162

الدرس السادس والعشرون: قواعد أصولية في النهي. 168

الدرس السابع والعشرون: تطبيقات. 174

176

الوحدة السادسة:

القواعد الفقهية

الدرس الثامن والعشرون: تعريف القواعد الفقهية وأهميتها. 180

الدرس التاسع والعشرون: القاعدة الأولى: (الأمور بمقاصدها)، القاعدة الثانية: (اليقين لا يزول بالشك). 187

الدرس الثلاثون: القاعدة الثالثة: (المشقة تجلب التيسير). 200

الدرس الحادي والثلاثون: القاعدة الرابعة: (لا ضرر ولا ضرار). 207

الدرس الثاني والثلاثون: القاعدة الخامسة: (العادة مُحَكَّمَة). 213

الدرس الثالث والثلاثون: تطبيقات 221

1 الوحدة الأولى

مقدمة في علم أصول الفقه



دروس الوحدة

- **الدرس الأول: مبادئ علم أصول الفقه.**
- **الدرس الثاني: تأريخ أصول الفقه.**
- **الدرس الثالث: تطبيقات.**



أهداف الوحدة

يتوقع منك بعد دراسة هذه الوحدة أن:

1. تذكر إطلاقات كلمة (أصول) في الاصطلاح.
2. توضح معنى كلمة فقه.
3. تبين حقيقة علم أصول الفقه.
4. تحدد موضوع علم أصول الفقه، وفائدته، وغايته، واستمداده.
5. تفرق بين علم الفقه وعلم أصول الفقه.
6. تتعرف على تأريخ نشأة أصول الفقه.

1 مبادئ علم أصول الفقه

رابط الدرس الرقمي



www.ien.edu.sa

ماذا سنتعلم ؟

- معنى أصول الفقه.
- موضوعه.
- أهميته وفائدته.
- غايته.
- استمداده.
- الفرق بين علم الفقه وأصول الفقه.

تمهيد

درست فيما سبق مادة الفقه وتعلمت فيها أحكامه، وتدرس هنا أصول الفقه، فما المراد به؟ وما العلاقة بينهما؟

معنى أصــول الفقه :

يتركب اسم هذا العِلْم من كلمتين مستقلتين، لكل واحدةٍ منهما معنى مستقل بذاته قبل أن تكون هاتان الكلمتان اسماً مركباً لهذا الفن، فكلمة «أصول» مضاف، وكلمة «فقه» مضاف إليه.

فلنتعرف على معنى كلٍّ مفردةٍ منهما، ثم نتعرف على معنى هذا الاسم المركب بعد أن صار عَلَماً على هذا الفن المسمى (أصول الفقه)، وذلك في الفقرات الآتية:

أولاً: معنى كلمة «أصول»:

كلمة أصول: جمع أصل، والأصل في اللغة: ما يُبنى عليه غيره، ومن ذلك: أصل الشجرة؛ سُمي بذلك لأن فروعها تُبنى عليه.

أما الأصل في اصطلاح العلماء فيطلق على عدة معانٍ:

المعنى الأول: الدليل، كما يقول الفقهاء: الأصل في هذه المسألة الكتاب والسنة والإجماع، أي: الدليل عليها.

المعنى الثاني: الراجح، فيقال: الأصل في الكلام الحقيقة، دون المجاز، أي: الراجح في الكلام.

المعنى الثالث: القاعدة المستمرة، كقول العلماء: أكل الميتة على خلاف الأصل، أي: خلاف القاعدة المستمرة التي هي تحريم أكل الميتة.

المعنى الرابع: المقيس عليه، يقال في باب القياس: البُرُّ أصلٌ لجريان الربا في الأرز، فالبُرُّ: مقيس عليه، والأرز: مقيس.

ثانياً: معنى كلمة «فقه»

نشاط (1)

ما معنى الفقه بناء على ما درسته فيما سبق؟

لغة: هو الفهم والإدراك.

اصطلاحا: هو العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسبة من أدلتها التفصيلية، وهي الأدلة الجزئية المتعلقة بمسألة مخصوصة، كالقرآن والسنة والإجماع والقياس، ويشمل الفقه أحكام العبادات والمعاملات والعقيدة والأخلاق.

ثالثاً: تعريف أصول الفقه:

عُرِّفَ أصولُ الفقه باعتباره عَلَماً على هذا الفن، بأنه:

معرفة أدلة الفقه الإجمالية، وكيفية الاستفادة منها، وحال المستفيد.

شرح التعريف:

الكلمة من التعريف	المراد بها
أدلة الفقه الإجمالية	القرآن، والسنة، والإجماع، والقياس، فلا نبحث في أصول الفقه في الأدلة التفصيلية التي ترشدنا إلى الأحكام التفصيلية أو الفرعية.
كيفية الاستفادة منها	أن يتعرف طالب العلم على كيفية استفادته للأحكام من أدلتها، وذلك من خلال دراسته لعلم أصول الفقه، فيعرف الناسخ والمنسوخ والعام والخاص وغير ذلك.
حال المستفيد	المستفيد هنا هو: المجتهد؛ لأنه يستفيد بنفسه الأحكام من أدلتها؛ لبلوغه مرتبة الاجتهاد.

نشاط (2)

بالتعاون مع زملائك ميّز قول الفقيه من قول الأصولي في مسألة حكم صيام رمضان، مع ذكر السبب، حسب الجدول الآتي:

المسألة	قول مَنْ؟	السبب
حكم صيام رمضان: واجب؛ لقوله تعالى: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ﴾[1].	قول الفقيه	لأنه يتعلق بالحكم الشرعي العملي الذي ينبني على الدليل الشرعي.
من صيغ الأمر: الفعل المضارع المسبوق بلام الأمر، والأمر المتجرد عن القرائن يدل على الوجوب، مثل قوله تعالى: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ﴾.	قول الأصولي	لأنه يتعلق بالدليل الشرعي نفسه ومراتبه ودلالاته وطرق استخراج الأحكام منه.

(1) سورة البقرة، آية (185).

موضوعه:

يبحث علم أصول الفقه في أربعة أمور هي:

1- الحكم، ويشمل مباحث الأحكام التكليفية والوضعية.

2- الدليل، ويشمل جميع الأدلة: كالقرآن، والسنة، والإجماع، والقياس وغيرها.

3- الاستدلال، ويشمل جميع مباحث الألفاظ: كالعموم والخصوص، والحقيقة والمجاز، والنص والظاهر، والمنطوق والمفهوم، وغيرها.

4- المُسْتَدِلُّ، ويشمل مباحث الاجتهاد والتقليد.

أهمية علم أصول الفقه، وفائدته:

إن أصول الفقه علم جليل القدر، بالغ الأهمية، وفائدة المتعلم من دراسته: تحصيل القدرة التي يستطيع بها استخراج الأحكام الشرعية من أدلتها، على أسس علمية سليمة.

كما أن دارس أصول الفقه يستفيد فوائد أخرى منها[1]:

1- معرفة مراتب الأدلة وما يقدم منها، وطرق الجمع أو الترجيح بين الأدلة التي ظاهرها التعارض.

2- القدرة على الموازنة والترجيح بين أقوال العلماء.

3- القدرة على معرفة الخطأ والصواب من استنباطات الناس وأخذهم من الأدلة الشرعية.

4- معرفة أسباب اختلاف العلماء؛ بمعرفة أصولهم التي بنوا عليها أحكامَهم.

5- معرفة ما يصح الاستدلال به وما لا يصح.

(1) ينظر: علم أصول الفقه، للدكتور عبدالعزيز الربيعة، ص 85.

نشاط (3)

هل يمكن أن يكون فقيهاً مَنْ لم يكن مُلمّاً بعلم أصول الفقه؟ مع التعليل.

لا يمكن أن يكون فقيهاً مَنْ لم يكن مُلمّاً بعلم أصول الفقه، لأن هذا العلم هو الأساس الذي يُبْنى عليه علم الفقه، وهو الذي يضبط خط سير الفقيه ويمنعه من الانحراف في الاستنباط أو التنزيل. فعلم أصول الفقه يدرس الأدلة الشرعية ومراتبها ودلالاتها وطرق استخراج الأحكام منها، ويحدد شروط الاجتهاد والاستدلال والترجيح، ويبين مقاصد التشريع والمصالح المرسلة والعرف وغيرها من الموضوعات الهامة. وبدون هذا العلم لا يمكن للفقيه أن يفهم النصوص الشرعية بشكل صحيح ويطبقها على الواقع بشكل سليم.

غايته:

معرفة الأحكام الشرعية والعمل بها؛ لأن العمل المبني على العلم الصحيح هو الموصل لسعادة الدنيا والآخرة.

استمداده:

يُسْتَمَدُّ علمُ أصول الفقه من ثلاثة علوم:

1- الكتاب والسنة، وأحوال الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، والسلف الصالح في تلقيهما؛ فنحن حينما نقرر الأدلة وطرق الاستدلال بها، وغير ذلك؛ نحتج عليه بدلالة الكتاب والسنة وأحوال الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ في التعامل معهما، وهذا هو أهم ما يُستمد منه علم الأصول.

2- الأحكام الشرعية، وذلك من حيث تصورها في الجملة؛ لأن المقصود إثباتها أو نفيها، كقولنا: الأمر للوجوب، والنهي للتحريم، والصلاة واجبة، والربا حرام؛ فعلم أصول الفقه يبحث في أدلة الأحكام الشرعية، فلا بد من معرفة شيء منها، وبذلك يستطيع الأصولي أن يذكر أمثلة من واقع الفقه على ما يبحثه من مسائل أصولية.

3- علوم اللغة العربيَّة؛ وذلك لأن الكتاب والسُنَّة جاءا بلغة عربية، فلا تعرف دلالتهما على الأحكام إلا بمعرفة اللغة العربية، فلا يستطيع الأصولي أن يعرف ما يعرض لتلك الأدلة من عموم وخصوص، ومطلق ومقيد، ومنطوق ومفهوم، وغيرها، إلا إذا عرف تلك المباحث في علوم اللغة العربية.

الفرق بين علم الفقه وأصول الفقه

علم الفقه يبحث في الأدلة التفصيلية وأفعال المكلفين، أما علم أصول الفقه فيبحث في الأدلة الإجمالية وطرق استنباط الأحكام الشرعية منها.

التقويم

س1 **مثِّل لما يأتي:**

أ- مجيء كلمة (أصل) عند علماء أصول الفقه بمعنى الراجح. الأصل في الكلام الحقيقة، دون المجاز، أي: الراجح في الكلام.

ب- دليل إجمالي. القرآن الكريم

ج- أصل شرعي قيس عليه غيره في الحكم. البُرُّ أصل لجريان الربا في الأرز

س2 **علِّل ما يأتي:**

أ- كون المستفيد من أدلة الفقه الإجمالية هو المجتهد. أ- لأنه يستفيد بنفسه الأحكام من أدلتها لبلوغه مرتبة الاجتهاد.

ب- استفادة المتعلم من دراسة أصول الفقه. ب- تحصيل القدرة التي يستطيع بها استخراج الأحكام الشرعية من أدلتها على أسس علمية سليمة

ج- كون علوم اللغة العربية مصادر يُستمد منها علم أصول الفقه. ج- لأن الكتاب والسنة جاءا بلغة عربية، فلا تعرف دلالتهما على الأحكام إلا بمعرفة اللغة العربية

س3 **صل العبارات في العمود (أ) بما يناسبها في العمود (ب) مما يأتي:**

يبحث علم أصول الفقه في	مثاله
الدليل:	الإجماع.
الاستدلال:	العموم.
الحكم:	الواجب.
المُسْتَدِلُّ:	المجتهد.
	الأسماء والصفات.

س4 **ما الغاية من دراسة علم أصول الفقه؟**

معرفة الأحكام الشرعية والعمل بها، لأن العمل المبني على العلم الصحيح هو الموصل لسعادة الدنيا والآخرة.

مصـــادر

- علم أصول الفقه، أ. د. عبد العزيز بن عبد الرحمن الربيعة.
- الجامع لمسائل أصول الفقه وتطبيقاتها على المذهب الراجح، أ.د. عبد الكريم بن علي بن محمد النملة.

مهارات حياتية

فهم المراد بكلمة (أصل)، وتحديد معناها أمرٌ مهمٌ في هذا الدرس، أخي الطالب/ أختي الطالبة أثناء حواراتك، وعند وضع اتفاقيات مع جهات أخرى للدراسة أو للعمل أو للبيع والشراء؛ بحاجة إلى فهم المصطلحات الواردة في الحوار أو العقد، وهذا يلزم منه القراءة المتأنية، والاستفسار عمّا أشكل عليك.

إثـــراء

لعلم أصول الفقه فوائد أخرى، وهي:

الأولى: تعلم طرق استنباط الأحكام للحوادث المتجددة.

الثانية: أن العارف بالحكم وأدلة هذا الحكم أعظم أجراً من الذي يَعْلَمُ الحكم بدون أدلته.

الثالثة: أن العارف بالقواعد الأصولية يستطيع أن يدعو إلى الله وإلى دينه بأسلوب مقنع.

الرابعة: أن العارف بتلك القواعد يستطيع أن يبين أن الإسلام صالح لكل زمان ومكان.

الخامسة: أنه لا يمكن لأي شخص أن يقوم بتفسير القرآن أو شرح الأحاديث إلا إذا كان عالماً بأصول الفقه؛ حيث لا يمكنه معرفة دلالة النص هل هي قطعية أو ظنية، أو أي نوع من أنواع الدلالات إلا بعد معرفته بأصول الفقه.

(الجامع لمسائل أصول الفقه وتطبيقاتها على المذهب الراجح، أ.د. عبد الكريم بن علي بن محمد النملة (ص13-14)).

تأريخ أصول الفقه

رابط الدرس الرقمي
www.ien.edu.sa

ماذا سنتعلم

- مراحل نشأة وتطور علم أصول الفقه.

تمهيد

هل كانت مسائل علم أصول الفقه موجودة في عصر الصحابة رضي الله عنهم ؟

كيف وُجد هذا العلم؟

مَنْ أول العلماء الذين تناولوا هذا العلم في كتبهم؟

مَرَّ علم أصول الفقه في نشأته وتطوره بثلاث مراحل، هي:

المرحلة الأولى:

كان علم الأصول كغيره من العلوم الشرعية والعربية موجوداً عند السلف، ولكنه لم يكن مبوباً ولا مقنناً ولا مضبوطاً مكتوباً. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله [1]: "إن الكلام في أصول الفقه وتقسيمها إلى الكتاب والسنة والإجماع واجتهاد الرأي، والكلام في وجه دلالة الأدلة الشرعية على الأحكام، أمرٌ معروفٌ من زمن أصحاب محمدٍ صلى الله عليه وسلم والتابعين لهم بإحسان، ومَن بعدهم من أئمة المسلمين، وقد كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى شريح: اقض بما في كتاب الله فإن لم يكن فبما في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإن لم يكن فبما اجتمع عليه الناس، وفي لفظ: فبما قضى به الصالحون، فإن لم تجد فإن شئت أن تجتهد رأيك.

وكذلك قال ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم، وحديث معاذ من أشهر الأحاديث عند الأصوليين.اهـ"

وقال القرافي عن علم الأصول: "إنه أول مراتب المجتهدين، فلو عدمه مجتهد لم يكن مجتهداً قطعاً، غاية ما في الباب أن الصحابة والتابعين رضي الله عنهم أجمعين لم يكونوا يتخاطبون بهذه الاصطلاحات، أما المعاني فكانت عندهم قطعاً ".[2]

(1) مجموع الفتاوى 401 / 20.

(2) نفائس الأصول في شرح المحصول 1/100.

نشاط (1)

سبق معك أن أصول الفقه يبحث في أربعة أمور ومنها: المُستدِل والدليل.

تأمل في كتاب عمر بن الخطاب رضي الله عنه السابق، واستخرج منه ما يشير إلى هذين الأمرين.

الأمر الأول: المستدل، هو الحاكم أو الفقيه أو المجتهد الذي يبحث عن الحكم الشرعي في المسألة المطروحة، وهنا هو شريح الذي كتب إليه عمر بن الخطاب ليقضي بين الناس بالحق.

الأمر الثاني: الدليل، هو ما يستند إليه المستدل لإثبات الحكم الشرعي في المسألة المطروحة، وهنا هو ما ذكره عمر بن الخطاب من المصادر الشرعية، وهي: القرآن، والسنة، والإجماع، والاجتهاد

المرحلة الثانية:

بقي الأمر على ذلك حتى قام الإمام أبو عبدالله محمد بن إدريس الشافعي -رحمه الله- بكتابة هذا العلم مستقلاً، وتقنينه على أقرب صورة إلى الاستيعاب والكمال في كتابه (الرسالة) الذي كتبه لما طلب منه الإمام عبدالرحمن بن مهدي أن يضع له كتاباً فيه معاني القرآن، ويجمع قبول الأخبار، وحجة الإجماع، وبيان الناسخ من المنسوخ؛ فوضع له الشافعي هذا الكتاب، ولم يسمه الشافعي الرسالة، وإنما كان يقول: كتابنا، وكتابي، والكتاب، ونحو ذلك، ولكنه اشتهر عند العلماء بذلك؛ لأنه أرسله لابن مهدي، ثم أعاد الشافعي كتابة هذا الكتاب مرة أخرى بعد رحيله إلى مصر.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله[1]: "فمعلوم أنَّ أولَ مَن عُرف أنه جَرَّدَ الكلام في أصول الفقه هو الشافعي. اهـ."، وقال الرازي[2]: "كانوا قبل الإمام الشافعي يتكلمون في مسائل أصول الفقه، ويستدلون ويعترضون، ولكن ما كان لهم قانون كلي مرجوع إليه في معرفة دلائل الشريعة، وفي كيفية معارضتها وترجيحاتها، فاستنبط الشافعي علم أصول الفقه، ووضع للخلق قانوناً كليّاً يُرجع إليه في معرفة مراتب أدلة الشرع... اهـ".

(1) مجموع الفتاوى 20/403.

(2) مناقب الشافعي ص 98 (بواسطة علم أصول الفقه للدكتور عبدالعزيز الربيعة ص 146).

نشاط (2)

ولد الشافعي سنة 150هـ ومات سنة 204هـ، وولد عبدالرحمن بن مهدي عام 135هـ ومات عام 198هـ، على ضوء المعلومات السابقة، بيِّن متى دُوِّن علم أصول الفقه وفقاً للخيارات الآتية :

- ☐ **بداية القرن الثالث الهجري.**
- ☐ **أواخر القرن الثاني الهجري.**
- ☐ **منتصف القرن الثاني الهجري.**

المرحلة الثالثة :

ومن بعد الشافعي –رحمه الله تعالى– كثرت الكتابة في علم الأصول بطرق متنوعة، وتآليف مختلفة؛ ما بين منثور ومنظوم، ومختصر ومبسوط، حتى صار فنّاً مستقلاً له كيانه ومميزاته.

نشاط (3)

من خلال دراستك للمراحل الثلاث اذكر بعض مباحث علم أصول الفقه.

هنالك أربعة مباحث رئيسية لعلم أصول الفقه، ويندرج تحت كل منها مجموعة من المباحث الفرعية وهي:

1- الحكم الشرعي: ويندرج تحته الحاكم، الحكم، الفرض أو الواجب، الحرام أو المكروه تحريماً، المندوب أو النافلة، المكروه، المحكوم فيه.

2- الأدلة الشرعية: القرآن والسنة والإجماع والقياس

3- استنباط الحكم الشرعي من الأدلة الشرعية: قواعد دلالات الألفاظ، تعارض الأدلة وقواعد التوفيق والترجيح بينها.

4- الاجتهاد والتقليد والفتوى

التقويم

س1 كان الصحابة رضي الله عنهم يعرفون أوجه الاستدلال بالأدلة الشرعية على الأحكام، عبِّر عن ذلك بإيجاز.

يمكن القول إن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يعرفون أوجه الاستدلال بالأدلة الشرعية على الأحكام من خلال ما نقل عنهم من فتاوى وآراء ومواقف تدل على استخدامهم للقرآن والسنة والإجماع والقياس وغيرها من الأدلة في الفقه الإسلامي. وأمثلة على ذلك: استدلال أبي بكر الصديق رضي الله عنه بالقرآن على وجوب جمع الزكاة وقتال من تركها.

س2 كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى شريح: اقض بما في كتاب الله، فإن لم يكن فبما في سنة رسول الله ﷺ، فإن لم يكن فبما اجتمع عليه الناس، وفي لفظ: فبما قضى به الصالحون، فإن لم تجد فإن شئت أن تجتهد رأيك.

استخرج من كلام عمر رضي الله عنه أدلة الأحكام مرتبة.

القرآن الكريم، سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، الإجماع، القياس والاجتهاد

س3 **أكمل الجدول الآتي بما يناسب:**

أول من ألف في أصول الفقه كتاباً مستقلاً:	الإمام أبو عبدالله محمد بن إدريس الشافعي
اسم كتابه:	الرسالة
سبب تأليفه:	طلب الإمام عبدالرحمن بن مهدي منه أن يضع له كتاباً فيه معاني القرآن ويجمع قبول الأخبار وحجة الإجماع وبيان الناسخ من المنسوخ.



مصـــادر

- نفائس الأصول في شرح المحصول، أحمد بن إدريس القرافي (ت 684هـ).
- البحر المحيط، لبدر الدين الزركشي (ت 794).
- علم أصول الفقه، أ. د. عبد العزيز بن عبد الرحمن الربيعة.



مهارات حياتية

بالتأمل في تاريخ أصول الفقه نلاحظ أنه مر بتطورات كسائر العلوم؛ فمن بدايات موجودة في الأذهان حتى التأليف المستقل، ثم الكتب المطولة والشروح والحواشي ، فقد كان في بداياته كأي منتج بشري بدأ فكرة، ثم ترعرع بعناية علماء الشرع وكتابة أقلامهم، حتى استوى على سوقه ونضج واستقل بمؤلفاته الخاصة به.



إثـــراء

(كان القرنان الخامس والسادس هما عصر ازدهار التأليف في أصول الفقه؛ حيث ظهرت فيهما أهم كتب أصول الفقه، مثل العمد للقاضي عبد الجبار، والمعتمد لأبي الحسين البصري، واللمع والتبصرة وكلاهما لأبي إسحاق الشيرازي، والعدة للقاضي أبي يعلى، والمستصفى والمنخول وشفاء الغليل للغزالي، والواضح لابن عقيل، والتمهيد لأبي الخطاب الكلوذاني، وأصول السرخسي، وأصول البزدوي، وإحكام الفصول، والإشارة، لأبي الوليد الباجي).

(أصول الفقه الذي لا يسع الفقيهَ جهلُه، أ. د. عياض بن نامي السلمي)

3 تطبيقات

◉ **بالتعاون مع زملائك صنف الكتب الآتية حسب التخصص: (أصول فقه، فقه، تفسير، عقيدة).**

اسم الكتاب	المؤلف	التخصص
الأصول من علم الأصول	محمد العثيمين	أصول فقه
الملخص الفقهي	صالح الفوزان	فقه
الحكم الشرعي	يعقوب الباحسين	أصول فقه
تعارض دلالات الألفاظ والترجيح بينها	عبدالعزيز العويد	أصول فقه
أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة	نخبة من العلماء/ مجمع الملك فهد	عقيدة
أصول التفسير	مساعد الطيار	تفسير

◉ **بالتعاون مع زملائك وبالبحث عبر الشبكة العنكبوتية ابحث في المواقع الموثوقة عن كتب أصول الفقه لبعض العلماء المعاصرين، ودونها في الجدول الآتي:**

اسم الكتاب	المؤلف
متن الورقات	عبدالله الفوزان
الميسر في أصول الفقه	إبراهيم سلقيني
علم أصول الفقه	عبدالوهاب خلاف
الوجيز في أصول الفقه	عبدالكريم زيدان
الواضح في أصول الفقه	محمد الأشقر

◉ بالرجوع إلى مصادر التعلم الموثوقة وعبر الشبكة الإلكترونية ابحث عن كتاب:
(أصول الفقه الذي لا يسع الفقيه جهله) للدكتور: عياض السلمي، ولخّص ما كتبه عن فوائد علم أصول الفقه.

م	فوائد علم أصول الفقه
1	تمييز الأقرب إلى الحق من الأحكام الفقهية التي اختلف فيها الفقها
2	معرفة الحكم الشرعي للمسائل الجديدة التي لم ترد في النصوص الصريحة أو الظاهرة
3	فهم معاني النصوص الشرعية وبيانها وإعجازها، والتعرف على أسباب النزول والمناسبة والمقاصد والحكم والمحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ وغير ذلك من مسائل التفسير والحديث.

◉ من خلال الدرسين السابقين، اذكر عدداً من علماء أصول الفقه:

م	بعض علماء أصول الفقه
1	الإمام أبو عبدالله محمد بن إدريس الشافعي
2	أحمد بن إدريس القرافي
3	عبدالعزيز بن عبدالرحمن الربيعة
4	عبدالكريم بن علي بن محمد النملة

◉ بعد قراءتك لمقدمة أصول الفقه، بَيِّن بِمَ يبدأ طالب العلم، بعلم الفقه أم بأصول الفقه؟ ولماذا؟

ينبغي لطالب العلم أن يبدأ بعلم أصول الفقه، لأنه هو العلم الذي يبحث في الأدلة الشرعية والقواعد الكلية التي تستنبط منها الأحكام الفرعية، وهو ما يمكنه من الاستنباط والاجتهاد والترجيح والتعليل، ولأنه يحميه من الوقوع في الخطأ والتقليد الأعمى.

2 الوحدة الثانية

الحكم الشَّرعي



دروس الوحدة

- الدرس الرابع: تعريف الحكم الشرعي، وأقسامه.
- الدرس الخامس: أركان الحكم الشرعي.
- الدرس السادس: الحكم التكليفي (الواجب).
- الدرس السابع: الحكم التكليفي (المندوب، المباح).
- الدرس الثامن: الحكم التكليفي (المحرم، المكروه).
- الدرس التاسع: الحكم الوضعي (السبب، الشرط، والمانع).
- الدرس العاشر: الحكم الوضعي (الصحة، الفساد).
- الدرس الحادي عشر: الحكم الوضعي (العزيمة، الرخصة).
- الدرس الثاني عشر: تطبيقات.



أهداف الوحدة

يتوقع منك بعد دراسة هذه الوحدة أن:

1- تعرف الحكم الشرعي وتبين أقسامه.

2- تعدد شروط التكليف مع الاستدلال.

3- تبين أركان الحكم الشرعي.

4- تميز بين أنواع الحكم التكليفي، والصيغ الدالة على كل منها مع التمثيل.

5- تبين أقسام الحكم الوضعي مع التمثيل.

6- تفرق بين الفاسد والباطل.

7- تقارن بين العزيمة والرخصة.

4 تعريف الحكم الشرعي، وأقسامه

رابط الدرس الرقمي

www.ien.edu.sa

ماذا سنتعلم

- تعريف الحكم الشرعي.
- أقسامه.

تمهيد

تأمل في استفتاءات الناس لأهل العلم بعد المحاضرات أو الدروس أو في مثل برنامج: نور على الدرب.

بم يبدأون أسئلتهم؟

ماذا يريدون من المفتي؟

تعريف الحكم الشرعي

الحُكْم لغة: المنع، ومنه سُمي الحاكم حاكماً؛ لأنه يمنع من الظلم.

نشاط (1)

سُمي لجامُ الدّابة حَكَمَة، فلماذا؟

سمي لجَام الدابة حكمة لأنه يمثل السيطرة والتوجيه على الدابة، ويحميها من الضلال والخطر، فقولهم حكمته وحكمت الدابة: يعني منعتها بالحكمة وأحكمتها وجعلت لها حكمة.

واصطلاحاً: هو: ما دَلّ عليه خطاب الشرع المتعلق بأفعال المُكلفِين، مِن طلب أو تخيير أو وضع.

شرح التعريف

خطاب الشرع: خرج بذلك خطاب غيره؛ والمراد بالشرع: الكتاب والسنة.

والخطابُ لغةً: الكلام بين اثنين، ويطلق على ما يراد به الإفهام، وهو المراد هنا فالخِطَاب معناه: المُخَاطَب به.

أفعال المُكلفين: ما صدر عن المكلف من قول أو فعل أو اعتقاد.

والمُكَلَّف هو: البالغ العاقل الفاهم لما يخاطَب به.

مِن طلب: الطلب يشمل طلب الفعل، وطلب الترك.

وطلب الفعل: إمَّا أن يكون طلباً جازماً، ويُسمى الإيجاب، وإما طلباً غير جازم، ويُسمى الندب.

وطلب الترك: إما أن يكون طلباً جازماً بالترك، ويسمى التحريم، وإما طلباً للترك غير جازم، ويسمى الكراهة.

أو تخيير: ومعناه التسوية بين الفعل والترك، ويسمى الإباحة.

أو وضع: ما وضعه الشارع من علامات وأوصاف لنفوذ الحكم أو إلغائه، كجعل الشارعِ دلوكَ الشمس سبباً لوجوب صلاة الظهر، والوضوءَ شرطاً لصحة الصلاة، والقتلَ مانعاً من الميراث، ونحوها.

الحكم الشرعي ينقسم إلى قسمين:

1- الحكم التكليفي:

تعريفه هو:

ما دلّ عليه خطاب الشرع المتعلق بأفعال المكلفين من طلب أو تخيير.

أقسامه:

ينقسم الحكم التكليفي إلى خمسة أقسام: واجب ومندوب، ومباح ومكروه ومحرم.

نشاط (2)

الحكم التكليفي المتعلق بأحكام المكلفين يتضمن خمسة أقسام، هي:

واجب، ومندوب، ومباح، ومكروه، ومحرم

.....

.....

.....

.....

2- الحكم الوضعي:

تعريفه هو:

ما دل عليه خطاب الشرع المتعلق بجعل الشيء سبباً لشيء، أو شرطاً له، أو مانعاً منه، أو كونه صحيحاً أو فاسداً، أو رخصةً أو عزيمة.

شرح التعريف:

المقصود بالحكم الوضعي أن الله تعالى وضع أشياء ونصبها علامة على إثبات حكم أو نفيه، أو صحته أو فساده، أو كونه رخصة أو عزيمة، فالحكم يوجد ويكون صحيحاً بوجود سببه، وتوفر شرطه، وانتفاء مانعه، وينتفي أو يكون فاسداً بانتفاء سببه، أو تخلف شرطه، أو وجود مانعه، وقد يكون في بعض الأحوال رخصة، وفي بعضها عزيمة بحسب ما يضعه الشارع من أحكام للأحوال المختلفة.

نشاط (3)

أ / من خلال دراستك لفقه الصلاة، اذكر شرطاً من شروطها وسبباً من أسبابها.

من شروط الصلاة النية، ومن أسبابها تمييز الصلاة عن غيرها من الأعمال، وتركيز المصلي على الصلاة، وصرف قلبه عن كل ما سواها.

ب / ورد النص القرآني بجواز أكل الميتة للمضطر، فهل ذلك رخصة أم عزيمة؟

هي رخصة وليست عزيمة

أقسامه:

أشهر ما يُعد من الأحكام الوضعية ما يأتي:

1- السبب. 2- الشرط. 3- المانع. 4- الصحة.

5- الفساد والبطلان. 6- الرخصة. 7- العزيمة.

وسيأتي تفصيل هذه الأقسام في الدروس القادمة بإذن الله تعالى.

التقويم

س1 **الحكم اصطلاحاً:** هو: ما دَلّ عليه خطاب الشرع المتعلق بأفعال المكلفين مِن طلب أو تخيير أو وضع.

مِنْ خلال التعريف، حدِّد ما يتعلق بالحكم التكليفي، والحكم الوضعي.

الحَكم التكليفي هو ما دلّ عليه خطاب الشرع المتعلق بأفعال المكلفين من طلب أو تخيير.

الحكم الوضعي هو ما دلّ عليه خطاب الشرع المتعلق بأفعال المكلفين من وضع.

س2 **ضع علامة (✓) في الحقل المناسب مما يأتي:**

الحكم الشرعي	حكم تكليفي	حكم وضعي
- تحريم شرب الخمر.	✓	
- تُسن صلاةُ الوتر.	✓	
- بلوغ النصاب شرطٌ لوجوب الزكاة.		✓
- وجوب صلاة الجمعة على المستوطنين.	✓	

س3 **مثِّل للأحكام الشرعية الآتية:**

أ- المكروه. الشرب قائماً

ب- رخصة للمريض. الفطر في رمضان

ج- الواجب. الصلاة

د- السبب. زوال الشمس لوجوب إقامة صلاة الظهر

هـ- محرم قولي. الغيبة والنميمة

س4 **من خلال دراستك للحكم الوضعي، بيّن متى يوجد الحكم الشرعي ويكون صحيحاً؟**

الحكم يوجد ويكون صحيحاً بوجود سببه، وتوفر شروطه، وانتفاء مانعه.

مصـــادر



- المحصول، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين الرازي (المتوفى: 606هـ).
- روضة الناظر وجنة المناظر، عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الحنبلي (المتوفى: 620هـ)، وحاشيتها، لمحققها: شعبان بن محمد إسماعيل.
- الإحكام في أصول الأحكام، علي بن أبي علي بن محمد بن الآمدي (المتوفى: 631هـ).

مهارات حياتية



كل أفعال العبد وأقواله لا يخرج الحكم عليها عن واحد من الأحكام الخمسة، فإما أن يكون واجباً أو مندوباً أو محرماً أو مكروهاً أو مباحاً، والمسلمُ المتعلمُ العاقلُ من ينظر في حُكم قوله وفعله قبل أن يُقدم عليه، فيكون بهذا مؤدباً لنفسه، وواعظاً لها؛ فيمتثل الأوامر ويجتنب النواهي.

إثـــراء



- الحكم في الاصطلاح العام: إثباتُ أمرٍ لأمرٍ أو نفيُه عنه، وينقسم إلى ثلاثة أقسام:

1- حكم عقلي: وهو ما يعرف فيه العقل النسبة إيجاباً أو سلباً، نحو: الكل أكبر من الجزء إيجاباً. والجزء ليس أكبر من الكل سلباً.

2- حكم عادي: وهو ما عرفت فيه النسبة بالعادة، مثل: كون حرارة الجسم دليلاً على المرض، وتعاطي الدواء مزيلاً لها.

3- حكم شرعي: وهو المقصود هنا. (روضة الناظر وجنة المناظر، وحاشيتها، لمحققها: شعبان بن محمد إسماعيل).

- الحكم الشَّرْعِيّ هُوَ مَا رَجَعَ أهل الشَّرِيعَة في الْعلم بِهِ إِلَى الشَّرِيعَة، إِمَّا بِأَن يستدلوا عَلَيْهِ بأدلة شَرْعِيَّة مُبتَدأَة، أَو بإمساك الشَّرِيعَة عَن نَقله؛ فَكل مَا سلك الْفُقَهَاء فِيهِ هَذَا المسلك فَهُوَ حكم شَرْعِي، وَمَا لم يسلكوا فِيهِ هَذَا المسلك لَا يُسمى حكما شَرْعِيًّا. (المعتمد في أصول الفقه، محمد بن علي الطيب البَصْري).

5 أركان الحكم الشرعي

رابط الدرس الرقمي

www.ien.edu.sa

ماذا سنتعلم؟

- أركان الحكم الشرعي.

تمهيد

حين تجد في كتب الفقه: حُكم الربا حرام، فاعلم أن هذه الجملة وهي: تحريم الربا قد تمت بأركانٍ ثلاثة، ويطّرِد وجود هذه الأركان في جميع الأحكام، فما هذه الأركان؟

أركان الحكم الشرعي:

1- الحاكم.

2- المحكوم فيه.

3- المحكوم عليه.

الركن الأول: الحاكم

وهو الله سبحانه وتعالى، والرسل مبلغون عن الله لا يُثبتون أحكاماً ابتداءً من عند أنفسهم، والمجتهدون مستكشفون لحكم الله، لا مبتدئون له وإن سُموا حكاماً أو نُسبت الأحكام إليهم، قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَحۡكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكۡمِهِۦ﴾ [1]، وقال تعالى: ﴿إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ﴾ [2].

الركن الثاني: المحكوم فيه

و هو الفعل المكلف به.

وفي قوله تعالى: ﴿وَإِذَا حَلَلۡتُمۡ فَٱصۡطَادُواْ﴾ [3] أفاد إباحة الاصطياد بعد التحلل من الإحرام وهذا الأمر تعلق بفعل المكلف الذي هو الاصطياد.

(1) سورة الرعد، الآية (41).

(2) سورة الأنعام، الآية (57).

(3) سورة البقرة، الآية (43).

نشاط (1)

بيِّن الركن الأول والثاني في قوله تعالى: ﴿ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ [1].

الركن	التوضيح
الأول: الحاكم	الله سبحانه وتعالى
الثاني: المحكوم فيه	الزكاة

ويشترط - لصحة التكليف بالفعل المحكوم فيه - شرطان:

الشرط الأول: أن يكون الفعل معلوماً للمكلف علماً تامّاً؛ حتى يتجه قصدُه للقيام به، ويستطيعَ فِعلَه.

ويتحقق ذلك بأمرين:

1- أن يعلم المكلَّفُ أن هذا الفعلَ المكلَّفَ به من الله تعالى؛ ليكون فعلُه امتثالاً لأمر الله تعالى؛ ولهذا لا بد من الدليل الشرعي على الأحكام ؛ لإقامة الحجة على المكلفين بتنفيذ الفعل والتقيد به.

2- أن يعلمَ أركانَ الفعل وشروطَه وكيفيةَ القيام به.

وذلك بأن يكون قادراً على معرفة الأحكام بنفسه، أو بسؤال أهل العلم عنها عند إقامته في بلاد الإسلام التي يتوفر فيها العلم والعلماء، فإن قَصَّرَ في معرفتها لم يقبل منه الاعتذار بجهلها، ولهذا قال الفقهاء: "لا يُقبل في دار الإسلام عذرُ الجهلِ بالحكم الشرعي".

لأنه لو فتح باب الاعتذار بجهل الأحكام، لادّعى كل شخص عدم علمه بها ولما استقام التكليف[2].

---

(1) سورة البقرة، الآية (43).

(2) الوجيز في أصول الفقه الإسلامي (1/ 467)، د. محمد الزحيلي.

نشاط (2)

استنبط مما سبق أهمية العلم الشرعي:

العلم الشرعي هو وسيلة المسلم لمعرفة الأحكام الشرعية التي تنظم حياة المسلمين في جميع جوانبها، والتي لا يقبل جهل المسلم بها ولا سيما إن كان يقيم في بلاد الإسلام، ويُمكِّنه من الوفاء بالتكاليف التي فرضها الله سبحانه وتعالى عليه ومن التقرب إليه بالطاعة والعبادة، وتحميه من الوقوع في المحرمات والمنكرات فينقذه من العذاب في الدنيا والآخرة.

الشرط الثاني: أن يكون الفعل مقدوراً للمكلف، أي: يمكن وقوعه، وامتثال المكلَّف له ليس خارجاً عن طاقته وقُدرته، وهذا حاصلٌ في جميع تكاليف الإسلام؛ فليس فيها فعلٌ يستحيل امتثاله، قال الله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾ [1]، وثبت في صحيح مسلم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أن الله تعالى قال حين أنزل هذه الآيات: (قد فعلت)[2].

(1) سورة البقرة، الآية (286).

(2) رواه مسلم برقم (126).

الركن الثالث: المحكوم عليه

وهو الشخص الذي تعلق به خطاب الشرع، وهو المكلَّف،

ولا يكون المرء مكلفاً إلا باجتماع شرطين فيه، هما:

الأول: العقل.

الثاني: البلوغ.

والدليل حديث علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ أنه قال: «رُفع القلم عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يحتلم، وعن المجنون حتى يعقل»[1].

نشاط (3)

بيِّن وجه الاستدلال من الحديث السابق على شَرْطَي التكليف.

الحديث يستثني "المجنون حتى يعقل" من التكليف، مما يدل على أن العقل شرط أساسي للتكليف. ويذكر أيضًا "الصبي حتى يحتلم" كمستثنى من التكليف. هذا يدل على أن البلوغ هو شرط آخر للتكليف.

(1) رواه أحمد 154، 140، 118، 1/116، وأبو داود برقم (4403) وهذا لفظه، والترمذي برقم (1423)، وابن ماجه برقم (2042)، والنسائي برقم (7343) وما بعده، وله عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ طرق بعضها مرفوع وبعضها موقوف.

جواب 1 - ب-

لقوله تعالى: (لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا لَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا)

التقويم

س1 **دلِّل لما يأتي:**

أ- لا يَلْزَمُ الحكمُ الشرعيُّ المكلَّفَ إلا إذا كان معلوماً له. حتى يتجه قصده للقيام به ويستطيع فعه.

ب- ليس في الإسلام فعل يستحيل امتثاله. في الأعلى

ج- عدم مخاطبة المجنون بالشرع. لانتفاء العقل والذي هو شرط من شروط التكليف

س2 قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [1]،

من خلال الآية الكريمة بيِّن ما يأتي:

- الحُكم:	وجوب الحج على المسلمين.
- الحاكم به:	الله سبحانه وتعالى.
- المبلِّغ له:	النبي محمد صلى الله عليه وسلم.
- المحكوم عليه:	المسلمون

س3 **متى يكون الشخص مخَاطباً بالشرع؟**

يكون الشخص مخاطباً بالشرع حين يكون مكلَّفًا وذلك يكون باجتماع شرطين فيه وهما: العقل، والبلوغ.

(1) سورة آل عمران، آية (97).

مصـــادر

- المستصفى، محمد بن محمد الغزالي (المتوفى: 505هـ).
- الضروري في أصول الفقه، محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (المتوفى: 595هـ).
- التمهيد في تخريج الفروع على الأصول، عبد الرحيم بن الحسن الإسنوي (المتوفى: 772هـ).

مهارات حياتية

اشتراطُ كونِ الفعلِ المكلَّف به مقدوراً للمكلف نعمةٌ عظيمة، وميزةٌ كبيرة في شريعتنا الإسلامية، كما قال تعالى: ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ﴾[1] وهذا أمرٌ ينبغي أن يكون هو الأصل بين الناس؛ فلا يحمل الأستاذُ طلابه فوق طاقتهم، ولا يلزم صاحبُ العمل عمّاله بالعمل لفترات طويلة مستمرة.

إثـــراء

من التطبيقات على (اشتراط العقل في المحكوم عليه):

هل السَّكْرَان مُكَلّف حَتَّى يؤاخذ على تصرفاته كلها سواء كانت لَه أو عليه وَإِقَامَة الحدود عَلَيه والتعازير والحكم في ذلك أنه مكلف، ويكون حكمه في هذه الأمور كلها حكم الصحوان.

وقد نصّ الشَّافعي في "الأم" في باب طلاق السَّكْرَان على ذلك، فَقَالَ مَا نَصه: فَإِن قَالَ قَائل فَهَذَا مغلوب على عقله، وَالْمَرِيض وَالْمَجْنُون مغلوب على عقله.

قيل: الْمَرِيض مأجور ويُكفر عَنهُ بالْمرض، والمجنون مرفوعٌ عنهُ القلم إذا ذهبَ عقلُه، وَهَذَا إِثْم مَضْرُوب على السكر، غير مَرْفُوع عَنهُ الْقَلَم، فَكيف يُقَاس من عَلَيْهِ الْعقَاب بِمن لَهُ الثَّوَاب؟.

(باختصار وتصرف يسير من: التمهيد في تخريج الفروع على الأصول، عبد الرحيم بن الحسن الإسنوي الشافعيّ).

(1) سورة البقرة، آية (286).

6 الحكم التكليفي (الواجب)

رابط الدرس الرقمي

www.ien.edu.sa

ماذا سنتعلم

- تعريف الواجب.
- الصيغ الدالة على الوجوب.
- أقسام الواجب باعتبار الوقت.
- أقسام الواجب باعتبار المكلف.
- أقسام الواجب باعتبار المكلف به.

تمهيد

اتصل الأب على ابنه قائلا: اِستقبلْ الضيوفَ عند باب البيت، سآتي بعد قليل.

لو جاء الأب ووجد ابنه لم يفعل ما أمره به، فما رأيك بتصرف الابن؟ ولماذا؟

الواجب

الواجب لغةً: يأتي بمعنى اللازم، يُقال: وجب البيع، إذا لزم، ويأتي بمعنى الساقط، يُقال: وجب الحائط، إذا سقط، ومنه قوله تعالى في الهَدْي: ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾[1]، أي سقطت على الأرض بعد نحرها.

نشاط (1)

اذكر أشياء مما نسميها في كلامنا المعتاد بأنها واجب، قاصدين بذلك معنى: اللازم.

الواجب الدراسي، الواجب الوظيفي، الواجب العائلي، الواجب الاجتماعي، الواجبات القانونية

.....

.....

واصطلاحاً: ما طلب الشارع فعله طلباً جازماً. وعلامته: ما يستحق فاعله الثواب وتاركه العقاب.

(1) سورة الحج، الآية (36).

الصيغ الدالة على الوجوب

يمكن التعرف على الواجب بالنظر في الأدلة الشرعية من خلال عدة صيغ، أهمها:

الصيغة الأولى: الأمر الحتمي بفعل الأمر (افعل)، الذي لم يوجد ما يصرفه عن الوجوب؛ مثل: وجوب الصلاة الثابت بقوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ [1]، فإن الشارع قد طلب فعلها من المكلفين طلباً جازماً، فلا يجوز للمُكلف تركها.

الصيغة الثانية: وصف الفعل بأنه قضاء من الله تعالى؛ كما قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾ [2].

نشاط (2)

هات أمثلة أخرى على هاتين الصيغتين من القرآن الكريم.

الصيغة الأولى:

(وَآتُوا الزَّكَاةَ) (فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً)

الصيغة الثانية:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ) (وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ)

أقسام الواجب

ينقسم الواجب باعتبارات؛ أهمها ثلاثة:

أولاً: باعتبار الوقت

وهو قسمان:

القسم الأول: الواجب الموسع، وهو: ما كان وقته متسعاً له ولغيره من جنسه.

(1) سورة البقرة، الآية (43).

(2) سورة الأحزاب، الآية (36).

مثل أوقات الصلاة، فإن وقت الظهر مثلاً: يتسع للإتيان بصلاة الظهر، ويبقى وقتٌ طويلٌ يمكن للإنسان أن يأتي فيه بصلوات أخرى، كسُنّة الظهر، والنفل المطلق.

نشاط (3)

هات أمثلة أخرى للواجب الموسع.

- الزكاة: إذا حال عليك الحول ومعك النصاب، وأخرجت الزكاة (٢.٥%) وأخرجت فوق ذلك عشرة جنيهات، فيجوز لك ذلك، لأنه واجب موسع من جنسه.
- كذلك قضاء ما أفطره الإنسان من رمضان بعذر، إذ يمكن القضاء في أي وقت قبل رمضان التالي وإن كان الأفضل المبادرة بالقضاء

القسم الثاني: الواجب المضيّق، وهو: ما كان وقته لا يتسع لغيره من جنسه. مثل: صوم شهر رمضان الذي أوجبه الله تعالى بقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ ﴾[1]، فإن شهر رمضان لا يتسع لصيام آخر غيره.

نشاط (4)

بالتحاور مع مجموعتك: هل يوجد واجب مضيق غير وجوب صوم شهر رمضان؟

نعم، حج البيت، فلا يمكن للإنسان أن يحج مرتين في مرة واحدة.

.....

.....

.....

(1) سورة البقرة، الآية (183).

ثانياً: باعتبار المكلف

وهو قسمان:

القسم الأول: الواجب العيني، وهو: ما طُلِب فعلُه من كل واحد من المكلفين بعينه، مثل: الصلاة، والزكاة، والحج، وغيرها، فيجب على كل فرد مُكلف أن يأتي به.

القسم الثاني: الواجب الكفائي، وهو: ما طُلب فعله من المكلفين، بحيث لو قام به من يكفي سقط الإثم عن الباقين، فإن لم يقم به أحد أثموا جميعاً، مثل: تعليم الناس أمور دينهم، وإفتاؤهم فيما أشكل عليهم، والفصلُ بينهم في خصوماتهم، فهو واجب كفائي، وإذا لم يوجد إلا نفرٌ قليلٌ ممن تتوفر فيهم الشروط، فإنه يجب عليهم أن يقوموا بهذه المهمة على سبيل التعيين.

نشاط (5)

هات أمثلة أخرى على هذين القسمين.

الواجب العيني مثل: الصيام، ستر العورة، اجتناب الخمر والميسر

الواجب الكفائي مثل: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ورد السلام، والجهاد، وصلاة الجنازة.

الفرق بين الواجب العيني، والواجب الكفائي:

الواجب العيني المقصود به: المكلَّف نفسه، فيجب على كل فردٍ مُكلَّفٍ أن يأتي به.

والواجب الكفائي المقصود به: الفعل، بحيث لو قام به من يكفي سقط الإثم عن الباقين.

ثالثاً: باعتبار المكلَّف به

وهو قسمان:

القسم الأول: الواجب المعيّن، وهو: ما طَلب الشارع من المكلَّف فِعلَه بعينه، مثل: الصلاة، والزكاة، والصوم، فإن الله تعالى قد طلب من المكلف أن يأتي بهذه العبادات بعينها، ولا يجوز أن يأتي ببدل عنها.

القسم الثاني: الواجب المخيَّر، وهو: ما طلب الشارع من المكلف أن يأتي بأمرٍ من أمور معينة، مثل: خصال كفارة اليمين، فالواجب الذي أمر الله به من حنث في يمينه أن يكفر بإحدى ثلاث، وهي المذكورة في قوله تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ ۖ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ﴾[1]، فقد ذكر الله تعالى في الآية أن الواجب واحد من أمور ثلاثة: الإطعام، أو الكسوة، أو العتق، فإذا أتى المكلف بواحد من هذه الثلاثة فقد خرج من عهدة التكليف وبرئت ذمته.

التقويم

س1 **الواجب اصطلاحاً: ما طلب الشارع فعله طلباً جازماً.**

طبِّق هذا المصطلح على خمسة أحكام شرعية واجبة.

الصلاة: (وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ وَارْكَعُواْ مَعَ الرَّاكِعِينَ) الصيام: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ) الزكاة: (وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ وَارْكَعُواْ مَعَ الرَّاكِعِينَ) الجهاد: (وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ) الحج: (وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا)

س2 **اذكر صيغتين من الصيغ الدالة على الوجوب.**

من الصيغ الدالة على الوجوب:

الأمر الحتمي بفعل الأمر الذي لم يوجد ما يصرفه عن الوجوب.

وصف الفعل بأنه قضاء من الله تعالى.

(1) سورة المائدة، الآية (89).

س3 **اختر المصطلح المناسب مما بين القوسين للتعريفات الآتية:**

(الواجب العيني ـــ الواجب المعيَّن ـــ الواجب الكفائي ـــ الواجب المخيَّر ـــ الواجب الموسع)

المصطلح	التعريف
• الواجب الكفائي	– ما طُلب فعله من المكلفين، بحيث لو قام به من يكفي سقط الإثم عن الباقين، فإن لم يقم به أحد أثموا جميعاً.
• الواجب المخيَّر	– ما طلب الشارع من المكلف أن يأتي بأمرٍ من أمور معينة.
• الواجب العيني	– ما طُلب فعلُه من كل واحد من المكلفين بعينه.
• الواجب المعين	– ما طَلب الشارع من المكلَّف فعلَه بعينه.

س4 **ضع علامة (✓) بعد العبارة الصحيحة، وعلامة (x) بعد العبارة الخطأ فيما يأتي:**

أ- صلاة العشاء واجب عيني. (✓)

ب- الحج واجب مخير. (x)

ج- كفارة اليمين واجب معين. (x)

د- الواجب الكفائي المقصود به الفعل. (x)

س5 **ميِّز نوع الواجب باعتبار المكلف فيما يأتي:**

الواجب	نوعه
• برُّ الوالدين.	- الواجب العيني
• تغسيل الميت.	- الواجب الكفائي
• الصدق في القول.	- الواجب العيني
• الزكاة.	- الواجب العيني

س6 **قارن بين الواجب المعيَّن والواجب المخيَّر.**

الواجب المعين هو ما طلب الشارع من المكلَّف فعله بعينه ولذلك لا يجوز له أن يأتي ببدل عنه.

الواجب المخيَّر: هو ما طلب الشارع من المكلف أن يأتي بأمر من أمور معينة، فلو أتى بواحدة منها يكون قد خرج من عهدة التكليف وبرئت ذمته.

مصـــادر

- العدة في أصول الفقه، القاضي أبو يعلى، محمد بن الحسين ابن الفراء (المتوفى: 458هـ).
- روضة الناظر وجُنَّةُ المناظر، عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الحنبلي، (المتوفى: 620هـ).
- شرح مختصر الروضة، سليمان بن عبد القوي الطوفي (المتوفى: 716هـ).

مهارات حياتية

من رحمة الله أن كانت الواجبات المعينة موسعاً في وقتها غالباً، ومن رحمته التخيير في الواجب المخير، وهذا مما يُسمى في العصر الحاضر بالمرونة، وهي تعني إعطاء أكثر من فرصة، وقبول أكثر من أسلوب؛ لاختلاف الناس في قدراتهم وأعمالهم وأفهامهم، فحين نتعامل مع الآخرين فنحن بحاجة إلى فهم المرونة واستيعابها وتطبيقها.

إثـــراء

ما لا يتم الواجب إلا به ينقسم إلى: ما ليس إلى اختيار المكلف، كالقدرة، واليد في الكتابة، وحضور الإمام، والعدد في الجمعة، فلا يوصف بوجوب.

وإلى ما يتعلق باختيار العبد، كالطهارة للصلاة، والسعي إلى الجمعة، وغسل جزء من الرأس مع الوجه، وإمساك جزء من الليل مع النهار في الصوم، فهو واجب.

(روضة الناظر وجُنَّةُ المناظِر. عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الحنبلي).

روابـــط

- الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء https://www.alifta.gov.sa/Ar/Pages/default.aspx
- موقع الجمعية الفقهية السعودية http://www.alfiqhia.org.sa
- موقع المجمع الفقهي الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي http://ar.themwl.org
- موقع مجمع الفقه الإسلامي الدولي التابع لمنظمة التعاون الإسلامي https://iifa-aifi.org/ar/

7 الحكم التكليفي (المندوب، المباح)

رابط الدرس الرقمي

www.ien.edu.sa

ماذا سنتعلم

- تعريف المندوب.
- الصيغ الدالة على الندب.
- تعريف المباح.
- الصيغ الدالة على الإباحة.

تمهيد

أمر الشارع الحكيم بالصدقة على الضعفاء، وأمر بزكاة الفطر.

ما حكم من لم يؤدِّ كلاً منهما؟

ما الفرق بين الأمرين؟

المندوب

الندب لغة: الدعاء إلى أمر مهم.

واصطلاحاً: ما طلب الشارع فعله طلباً غير جازم.

الصيغ الدالة على الندب

يمكن التعرف على المندوب بالنظر في الأدلة الشرعية من خلال عدة صيغ، أهمها: أن يأمرَ الشارعُ بأمرٍ ثم توجد قرينة تصرف هذا الأمرَ من الوجوب إلى الندب، ولذلك أمثلة:

المثال الأول: استحبابُ كتابةِ الديونِ المأمورِ بها في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُ﴾[1]، فالأمر هنا للندب لا للوجوب؛ لوجود قرينة في الآية التالية لهذه الآية تدل على ذلك، قال تعالى: ﴿فَإِنۡ أَمِنَ بَعۡضُكُم بَعۡضٗا فَلۡيُؤَدِّ ٱلَّذِي ٱؤۡتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ﴾[2].

(1) سورة البقرة، الآية (282).

(2) سورة البقرة، الآية (283).

نشاط (1)

وَضِّح وجه الاستدلال منَ الآية السابقة على كون الأمر بكتابة الديون أمراً مستحباً.

وجه الاستدلال يكمن في وجود خيار آخر بعد الأمر بكتابة الديون، وهو الأمانة في حال اتفق الطرفان على ذلك. هذا يشير إلى أن الكتابة ليست ملزمة دائماً، بل يمكن تجاوزه إذا كان هناك تراضٍ بين الطرفين. لذا، يُعتبر الأمر بكتابة الديون مستحباً وليس واجبا.

المثال الثاني: استحباب الوِتر المأمور به في قوله ﷺ: (يا أهل القرآن أوتروا فإن الله عز وجل وتر يحب الوتر)[1]؛ فإن صلاة الوتر مندوبة عند جماهير العلماء؛ لأن الله تعالى لم يوجب علينا في اليوم والليلة إلا خمس صلوات.

نشاط (2)

قارن بين المندوب والواجب حسب الجدولين التاليين:

	ما يتفقان فيه	مثاله
المندوب	يشتركان في كونهما ما يطلب الشارع فعله ويأمر به	(وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ) (فَاكْتُبُوهُ)
الواجب		

	ما يختلفان فيه	مثاله
المندوب	طلب غير جازم، يثاب فاعله ولا يؤثم تاركه	صلاة الوتر
الواجب	طلب جازم، يثاب فاعله ويؤثم تاركه	صلاة الفرض

(1) رواه الترمذي برقم (453)، والنسائي برقم (1676).

المبـــاح

المباح لغةً: الإذن في الشيء، تقول: أبحته كذا، إذا أذِنْتَ له فيه.

واصطلاحاً: ما خُيّر المكلّف فيه بين فعله وتركه.

الصيغ الدالة على الإباحة

يمكن التعرف على المباح بالنظر في الأدلة الشرعية، من خلال عدة صيغ، أهمها:

الصيغة الأولى: لفظ الحل أو الإباحة ونحوهما، مثل: إباحة الطيبات الثابت بقوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ ۖ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ﴾[1].

نشاط (3)

ما الدليل على إباحة ميتة البحر؟

(أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ)

الصيغة الثانية: نفي الجناح أو الحرج عمن فعل الفعل، مثل: إباحة التعريض بخطبة المرأة المعتدة الثابت بقوله تعالى: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْ﴾.[2]

نشاط (4)

اقرأ من آية (88) حتى آية (92) من سورة التوبة. وابحث عن شاهد للصيغة الثانية من صيغ الإباحة.

(لَّيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ)

(1) سورة المائدة، الآية (5).

(2) سورة البقرة، الآية (235).

التقويم

س1 قال ﷺ : (صلوا قبل صلاة المغرب – قال في الثالثة – لمن شاء)[1]؟

قال أهل العلم تسن صلاة ركعتين قبل المغرب، **فما الصارف لهذا عن الوجوب؟**

س2 **مثِّل من عندك لما يأتي:**

أ- مندوب في الصلاة. **دعاء الاستفتاح، قراءة السورة أو ما يقوم مقامها بعد الفاتحة**

ب- مباح في النكاح. **الخطبة قبل العقد**

ج- مباح في الأطعمة. **صيد البحر وطعامه**

د- مندوب في تحية السلام. **رد السلام**

س3 **دلِّل لما يأتي:**

أ- إباحة صيد البحر للمُحْرِم. **قول الله تعالى: {أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ}**

ب- إباحة الأكل والشرب في ليالي رمضان.

ج- سنية صلاة الضحى.

د- صلاة السنن الرواتب.

جواب 3 - ب- قول الله تعالى: {وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ}.

جواب 3 - ج- قول النبي صلى الله عليه وسلم: ((يُصبِحُ على كلِّ سُلامَى من أحدِكم صَدقةٌ؛ فكلُّ تَحميدةٍ صدقةٌ، وكلُّ تهليلةٍ صدقةٌ، وأمْرٌ بالمعروفِ صَدقةٌ، ونهيٌ عن المنكَرِ صدقةٌ، ويُجزِئُ عن ذلك ركعتانِ يَركعُهما من الضُّحَى)).

جواب 3 - د- قول النبي صلى الله عليه وسلم: ((ما من عبد مسلم يصلي لله كل يوم اثنتي عشرة ركعة تطوعا غير فريضة، إلا بنى الله له بيتا في الجنة))

(1) رواه البخاري برقم (1183).

مصـــادر

- العدة في أصول الفقه، القاضي أبو يعلى، محمد بن الحسين ابن الفراء (المتوفى: 458هـ).
- الإحكام في أصول الأحكام، علي بن أبي علي بن محمد بن الآمدي (المتوفى: 631هـ).
- شرح مختصر الروضة، سليمان بن عبد القوي الطوفي (المتوفى: 716هـ).

مهارات حياتية

المندوب: ما طلب الشارع فعله طلباً غير جازم.
من خلال هذا التعريف يتبين لنا أنه لا تلازم بين عدم المدح، والذم؛ بمعنى أنه لا يلزم من عدم المدح والثناء أن يحل محلهما الذمُّ والهجاء، وهذا ملحظ نحتاجه في حياتنا ومواقفنا اليومية، فلو ذهبت إلى مؤسسة حكومية قائمة بالواجب فقط من غير زيادة بإبداعات أو مبادرات، فإنك إن لم تشكرهم على أداء واجبهم فلا حق لك عليهم بالذم والهجاء.

إثـــراء

- يُسمى المندوب: سنة ومستحبّاً وتطوعاً وطاعة ونفلاً وقربة ومُرَغباً فيه وإحساناً. (روضة الناظر وجنة المناظر)، عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الحنبلي، وحاشيتها لمحققها شعبان ابن محمد إسماعيل.
- المندوب هو الذي يكون فعله راجحاً على تركه في نظر الشرع، ويكون تركه جائزاً، وإنما ذم الفقهاء من عدل عن جميع النوافل؛ لاستدلالهم بذلك على استهانته بالطاعة وزهده فيها، فإن النفوس تستنقص من هذا دأبه وعادته. (المحصول)، محمد بن عمر بن الحسن الرازي.
- وتستفاد الإباحة: من الإذن، والتخيير، والأمر بعد الحظر، ونفي الجناح والحرج والإثم والمؤاخذة، والإخبار بأنه معفو عنه، وبالإقرار على فعله في زمن الوحي، وبالإنكار على من حرّم الشيء، والإخبار بأنه خَلَق لنا كذا وجَعله لنا وامتنانه علينا به، وإخباره عن فعل مَنْ قبلنا له غير ذام لهم عليه، فإن اقترن بإخباره مدح فاعله لأجله دل على رجحانه استحبابا أو وجوبا. (بدائع الفوائد)، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية.

8 الحكم التكليفي (المحرم، المكروه)

رابط الدرس الرقمي

www.ien.edu.sa

ماذا سنتعلم؟

- تعريف المحرم.
- الصيغ الدالة على التحريم.
- تعريف المكروه.
- الصيغ الدالة على الكراهة.

تمهيد

يحرص السارق أشد الحرص على الاختفاء عن أعين الناس، فلماذا؟

.....

.....

المحرَّم

المحرم لغة: الممنوع.

واصطلاحاً: ما طلب الشارع تركه طلباً جازماً.

الصيغ الدالة على التحريم:

يمكن التعرف على المحرم بالنظر في الأدلة الشرعية، من خلال عدة صيغ، أهمها:

الصيغة الأولى: النهي الجازم من الشارع الذي لم تأت قرينة لتصرفه إلى الكراهية، مثل: تحريم الزنا الثابت بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾﴾[1]، فهذا نهيٌ جازمٌ يدل على أن الزنا حرام.

(1) سورة الإسراء، الآية (32).

نشاط (1)

كيف نفرق بين لا الناهية ولا النافية؟

مع ملاحظة (لا وما بعدها) في قوله تعالى: ﴿قُلْ ءَامِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا۟﴾[1] **وقوله:** ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾[2].

لا الناهية تأتي لطلب الكف عن فعل شيء في المستقبل، وتدخل على الفعل المضارع فقط، وتجزمه وتحذف حركته. أما لا النافية فتأتي لنفي وقوع فعل أو وجود شيء في الواقع، وتدخل على الجملة الاسمية أو الفعل الماضي أو المضارع، ولا تؤثر فيها إلا في حالات خاصة.

في الآية الأولى، تدخل (لا) على الفعل المضارع (تؤمنوا)، فهي لا الناهية، وتفيد طلب الامتناع عن فعل شيء معين.

أما في الآية الثانية، تدخل (لا) على الفعل المضارع (تؤمنون)، فهي لا النافية، وتفيد نفي الحكم عن المبتدأ (أنتم).

الصيغة الثانية: ترتيب العقوبة الدنيوية أو الأخروية على فعله، مثل: تحريم قذف المحصنات الثابت بقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً﴾[3].

نشاط (2)

ما وجه كون ترتيب العقوبة الدنيوية أو الأخروية دالاً على التحريم؟

وجه كون العقوبة الدنيوية أو الأخروية دالاً على التحريم هو أن الله تعالى لا يعاقب على شيء إلا إذا كان محرماً ومنكراً، فإن الله تعالى هو الحكيم العليم الذي لا يظلم أحداً ولا يجور على أحد، وقد قال تعالى: {وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ} [فصلت: 46].

(1) سورة الإسراء، الآية (107).

(2) سورة الحديد، الآية (8).

(3) سورة النور، الآية (4).

المكـــروه:

المكروه لغةً: المبغَض.

واصطلاحاً: ما طلب الشارع تركه طلباً غير جازم.

الصيغ الدالة على الكراهة

يمكن التعرف على المكروه بالنظر في الأدلة الشرعية من خلال عدة صيغ، أهمها: أن ينهى الشارع عن أمرٍ ثم توجد قرينة تصرف هذا النهي من التحريم إلى الكراهية، ولذلك أمثلة:

المثال الأول: كراهية السؤال عما لم ينزل حكمه، الوارد في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ ﴾[1]؛ فإن هذا النهي للكراهة؛ لأنه اقترن بالنهي صارفٌ عن التحريم إلى الكراهة، وهو قوله تعالى في الآية نفسها: ﴿وَإِن تَسۡـَٔلُواْ عَنۡهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلۡقُرۡءَانُ تُبۡدَ لَكُمۡ عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهَاۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٞ ١٠١﴾.

المثال الثاني: كراهية الشرب قائماً، الوارد في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ: «نهى عن الشرب قائماً»[2]، فهذا النهي محمول على الكراهة، على الصحيح من أقوال العلماء؛ لأن النبي ﷺ قد بيَّن جواز الشرب قائماً بفعله ﷺ، كما قال ابن عباس رضي الله عنهما: «شرب النبي ﷺ قائماً من زمزم»[3].

نشاط (3)

ما الفرق بين المحرم والمكروه؟

المحرم هو ما طلب الشارع تركه طلباً جازماً، أما المكروه فهو ما طلب الشارع تركه طلباً غير جازم.

(1) سورة المائدة، الآية (101).

(2) رواه مسلم برقم (2025).

(3) رواه البخاري برقم (5617)، ومسلم برقم (2027).

التقويم

إذا كان النهي نهياً جازماً لم تأت قرينة تصرفه إلى الكراهة فهو نهي تحريم، أما إن كان النهي غير جازم بأن توجد قرينة تصرف هذا النهي من التحريم فهو نهي كراهية.

س1 متى يكون النهي للتحريم؟،ومتى يكون للكراهة؟

س2 علِّل لما يأتي:

أ- كون النهي في الآية: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ﴾[1] للتحريم. لأنه نهي جازم من الشارع لم تأت قرينة تصرفه إلى الكراهية.

ب- كون النهي في الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾[2] للكراهة. في الأسفل

ج- الربا محرم، ومن كبائر الذنوب. في الأسفل

د- شرب الماء قائماً مكروه. في الأسفل

س3 بيِّن هذه العبارة: المحرم ضدُّ الواجب. حسب الجدول الآتي:

المحرم	التعريف	ما طلب الشارع تركه طلباً جازماً.
	الصيغة	النهي الجازم من الشارع الذي لم تأت قرينه لتصرفه إلى الكراهية.
	المثال	{وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنى}.
الواجب	التعريف	ما طلب الشارع فعله طلباً جازماً.
	الصيغة	الأمر الحتمي بفعل أمر، الذي لم يوجد ما يصرفه عن الوجوب.
	المثال	{وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ}.

جواب 2- ب- لأنه اقترن بالنهي صارف عن التحريم إلى الكراهة وهو قوله تعالى في الآية نفسها: {وإِن تَسْئَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ القُرءَانُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللهُ عَنْهَا واللهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ}

جواب 2-ج- لقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ * فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ}

جواب 2-د- لقول النبي صلى الله عليه وسلم: ((لا يشربن أحدكم قائماً، فإن لم يجد بُدًا فليستنثر))

(2) سورة المائدة، الآية (101).



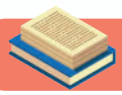
مصـــادر

- العدة في أصول الفقه، القاضي أبو يعلى، محمد بن الحسين ابن الفراء (المتوفى: 458هـ).
- المستصفى، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (المتوفى: 505هـ).
- الضروري في أصول الفقه، أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (المتوفى: 595هـ).



مهارات حياتية

المحرم والمكروه كلاهما ورد النهي عنهما، والمؤثر في التمييز بينهما القرينة، وتأثير القرينة أمرٌ معهود في لغة العرب ؛ واللازم في حياتنا مراعاة القرينة في سياق الكلام، سواء كان المرء متحدثاً أو مستمعاً أو قارئاً؛ إذ قد يكون عدم مراعاة القرينة سبباً للخلط بين الأحكام ومقاصد الكلام، ففرقٌ بين أن يقول الأستاذ في الكلية : أودُّ ألّا تكتبوا أثناء المحاضرة، وقوله : لا تكتبوا أثناء المحاضرة.



إثـــراء

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: "ويُستفاد التحريم من: النهي، والتصريح بالتحريم، والحظر، والوعيد على الفعل، وذم الفاعل، وإيجاب الكفارة بالفعل، وقوله (لا ينبغي) فإنها في لغة القرآن والرسول للمنع عقلاً أو شرعاً، ولفظة (ما كان لهم كذا، ولم يكن لهم)، وترتيب الحدِّ على الفعل، ولفظة (لا يحل، ولا يصلح)، ووصف الفعل بأنه فساد، وأنه من تزيين الشيطان وعمله، وأن الله لا يحبه، وأنه لا يرضاه لعباده، ولا يُزكي فاعله، ولا يكلمه، ولا ينظر إليه، ونحو ذلك". (بدائع الفوائد).

9 الحكم الوضعي (السبب، الشرط، والمانع)

رابط الدرس الرقمي

www.ien.edu.sa

ماذا سنتعلم؟

- السبب.
- الشرط.
- المانع.

تمهيد

سعيد رجلٌ مُسلم، وقد بلغ من العمر 56 سنة ولم يحج، وليس بآثم؛ فكيف ذلك؟

الحكم الوضعي سبعة أقسام:

1. السبب.
2. الشرط.
3. المانع.
4. الصحة.
5. الفساد.
6. العزيمة.
7. الرخصة.

وسنتناول في هذا الدرس: (السبب، الشرط، والمانع).

أولاً: السبب

السبب لغةً: كل شيء يتوصل به إلى غيره.

واصطلاحاً: ما يلزم من وجوده الوجود، ومن عدمه العدم لذاته.

ومعناه: أن السبب إذا وُجِد وجد الحكم، وإذا تخلف السبب تخلف الحكم.

مثاله: زوال الشمس، فقد جعله الله سبباً لوجوب إقامة صلاة الظهر، قال تعالى: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ﴾[1]، فإذا وُجِد الدُّلُوك، وهو زوال الشمس وُجِد الحكم، وهو وجوب إقامة صلاة الظهر، وإذا لم يوجد الدلوك لم يوجد الحكم.

(1) سورة الإسراء، الآية (78).

نشاط (1)

ماتت امرأة عن أخيها وخطيبها، فورث مالَها أخوها، دون خطيبها، فلماذا؟

لأن الخطبة ليست سبباً من الأسباب الموجبة للإرث.

ثانياً: الشرط

الشرط في اللغة العربية من الألفاظ المشتركة، التي لها عدة معان منها: العلامة اللازمة، كما في قوله تعالى: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا﴾[1]. ومنها: إلزام الشيء والتزامه في البيع ونحوه.

واصطلاحاً: ما يلزم من عدمه العدم، ولا يلزم من وجوده وجود ولا عدم لذاته.

ومعناه: أنه إذا انعدم ينعدم المشروط الذي رتب عليه، وإذا وجد فلا يلزم وجود المشروط المرتب عليه.

مثاله

الطهارة للصلاة، شرط في صحتها، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾[2]، فإذا انعدمت الطهارة لم تصح الصلاة، وإذا وجدت الطهارة لا يلزم وجود الصلاة، ولا عدمها.

(1) سورة محمد، الآية رقم (18).

(2) سورة المائدة، الآية (6).

نشاط (2)

اختر الجملة الصحيحة، مع التعليل: كل متطهرٍ يصلي / كل مصلٍ متطهر.

الجملة الصحيحة: كل مصل متطهر، وذلك لأم الطهارة هو شرط للصلاة، وبانعدام الشرط ينعدم المشروط الذي رتب عليه، بينما وجود الشرط لا يلزمه وجود المشروط المرتب عليه.

ثالثاً: المانع

المانع لغة: الحاجز بين شيئين.

واصطلاحاً: ما يلزم من وجوده العدم، ولا يلزم من عدمه وجود ولا عدم لذاته.

والمعنى: أنه إذا كانت أسباب الحكم متوفرة، فمقتضى ذلك أن يوجد الحكم، ولكن يأتي مانع يمنع من الحكم.

مثاله:

الحدَث، فقد جعله النبي ﷺ مانعاً من صحة الصلاة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: « لا يقبل الله صلاة أحدكم إذا أحدث حتى يتوضأ»[1].

نشاط (3)

أوصى سعيد بـ 20 ألفاً توزع على الفقراء، وكانت تركته 30 ألف ريال، فمنع القاضي تنفيذ وصيته كاملة، فلماذا؟

السبب في أن القاضي منع تنفيذ وصيته كاملة هو أن وصيته تجاوزت الثلث من تركته، وهذا يخالف حد الوصية في الإسلام.

(1) رواه البخاري برقم (6554)، ومسلم برقم (225).

التقويم

س1 **علِّل ما يأتي:**

أ- لا تجب صلاة المغرب حتى تغرب الشمس. **لانعدم السبب لوجوب صلاة المغرب وهو الغروب.**

ب- لا يلزم من وجود الطهارة وجود الصلاة. **لأن الطهارة شرط للصلاة، فلا يلزم من وجوده وجود.**

ج- لا يرث القاتل المتعمد من قريبه. **لوجود المانع والذي هو القتل المتعمد.**

د- لا تصح الصلاة من المجنون. **لانعدام شرط من شروط الصلاة وهو العقل.**

س2 **ضع كل كلمة من بين الأقواس أمام ما يناسبها مما في الجدول:**

(لانعدام السبب -لوجود المانع - لانعدام الشرط - لوجود السبب - لانعدام المانع)

- لا تصح الصلاة لغير القبلة.	- لانعدام الشرط
- لا تشرع صلاة الكسوف قبل حدوثه.	- لانعدام السبب
- تجب صلاة الفجر بطلوع الصبح.	- لوجود السبب

مصـــادر

- المحصول، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن الرازي (المتوفى: 606هـ).
- روضة الناظر وجنة المناظر، أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة (المتوفى: 620هـ).
- الإحكام في أصول الأحكام، أبو الحسن علي بن أبي علي الآمدي (المتوفى: 631هـ).

مهارات حياتية

المسلم عند كل صلاة لا بُدّ أن يتأكد من وجود سببها، ويتحقق من شروطها، ويتيقن من انتفاء موانعها، وهذا يتم له بيسرٍ وسهولة، وهو من أسباب قبولها.

وأنت في سائر أعمالك الدنيوية والأخروية مطالَبٌ بمثل هذا حتى تنجح في الدنيا وتفلح في الآخرة.

إثـــراء

- قد يجتمع خطاب التكليف وخطاب الوضع في شيء واحد، كالزنا، فإنه حرامٌ وسببٌ للحد. وقد ينفرد خطاب الوضع، كأوقات العبادات، وكون الحيض مانعاً من الصلاة والصوم ونحوهما، وكون البلوغ شرطاً للتكليف، وحولان الحول شرطاً لوجوب الزكاة..

(شرح الكوكب المنير للفتوحي 343 / 1)

- الارتباط بين خطاب الوضع وخطاب التكليف ارتباط محكم؛ إذ خطاب الوضع عبارة عن المعطيات الخارجية التي لا أثر للإرادة فيها، وخطاب التكليف هو مناط الثواب والعقاب أو العفو، مع الفرق بين النظر الكلي والنظر الجزئي، فلا يستقل خطاب التكليف عن خطاب الوضع، ولا يستقل خطاب الوضع عن خطاب التكليف، وقد يكون الأمر الواحد خطاب تكليف بالنظر إلى جهة، وخطاب وضع بالنظر إلى جهة أخرى. فالقتل العمد العدوان حرام وهذا خطاب تكليف، وكون هذا القتل سبباً للقصاص خطابُ وضع، وهذا السبب يتعلق بالحاكم فيكون تنفيذُ حَدِّ الله واجباً في حقه.

(سندات المقارضة وسندات التنمية والاستثمار، محمد المختار السلامي، نقلاً عن: مجلة مجمع الفقه الإسلامي).

10 الحكم الوضعي (الصحة، الفساد)

رابط الدرس الرقمي

www.ien.edu.sa

ماذا سنتعلم

- تعريف الصحيح.
- إطلاقات الصحة.
- تعريف الفساد.
- إطلاقات الفساد.
- حكم فعل العبادات والعقود الفاسدة.
- الفرق بين الباطل والفاسد.

تمهيد

مما ورد في السنة قصة المسيء في صلاته الذي أمره النبي ﷺ ثلاث مرات أن يعيد صلاته، فهل كانت صلاته صحيحة؟ مع التعليل.

في هذا الدرس ندرس الحكمين الرابع والخامس من أحكام الحكم الوضعي.

رابعاً: الصحة

الصحيح لغة: السليم من المرض.

واصطلاحاً: ما ترتبت آثار فعله عليه في العبادات أو العقود.

إطلاقات الصحة

تطلق الصحة على أمرين:

الأمر الأول: الصحة في العبادات

فالصحيح من العبادات: كل عبادة أديت امتثالاً لأمر الشارع، فبرئت بها الذمة، وسقط بها الطلب.

ولا تكون العبادة صحيحةً إلا بتمام شروطها وانتفاء موانعها.

نشاط (1)

اذكر مثالاً على الصحة في العبادات.

من نوى صيام رمضان وامتنع عن الأكل والشرب والجماع في نهار رمضان صح صيامه، ولم نطلب منه أن يعيده مرة أخرى، وبرئت ذمته منه.

فالعبادة لا بد أن تكون موافقة لما أمر به الشرع، والدليل على ذلك حديث عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد). [1]

قال ابن رجب رحمه الله تعالى: "فهذا الحديث بمنطوقه يدل على أن كل عمل ليس عليه أمر الشارع فهو مردود، ويدل بمفهومه على أن كل عمل عليه أمره فهو غير مردود، والمراد بأمره ههنا دينه وشرعه...، فالمعنى إذاً: أن من كان عمله خارجاً عن الشرع ليس متقيداً بالشرع فهو مردود"[2].

الأمر الثاني: الصحة في العقود والمعاملات

والصحيح من العقود: ما ترتب الأثر المقصود من العقد عليه.

ولا يكون العقد صحيحاً إلا بتمام شروطه وانتفاء موانعه، ومثال ذلك: أن يشتري سيارة؛ مراعياً في شرائها شروط صحة البيع؛ فعند ذلك يصح البيع، وتترتب آثار هذا الشراء عليه.

(1) رواه مسلم برقم (1718)، وذكره البخاري معلقاً مجزوماً به في كتاب الاعتصام، وفي لفظ لهما: (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه فهو رد)، رواه البخاري برقم (2550)، ومسلم في الموضع السابق ولفظه: ما ليس منه.

(2) جامع العلوم والحكم 1/59-60.

نشاط (2)

ما آثار الشراء في المثال السابق؟

انتقال ملكية السيارة إلى المشتري، وجوب تسليم السيارة للمشتري ووجوب رد الثمن له عند عدم التسليم، حق المشتري في الانتفاع بالسيارة، التزام المشتري بدفع الثمن للبائع.

خامساً: الفساد

الفساد لغة: تغير الشيء من حالته السليمة إلى حالة السقم.

واصطلاحاً: ما لا تترتب آثار فعله عليه في العبادات أو العقود.

إطلاقات الفساد

يطلق الفساد على أمرين:

الأمر الأول: الفساد في العبادات:

فالفاسد من العبادات: كل عبادة أديت على وجه غير موافق للشرع، فلا تبرأ بها الذمة، ولا يسقط بها الطلب.

وتكون العبادة فاسدة إذا فعلها غير مراعٍ لشروطها وأركانها، أو مع وجود بعض موانع صحتها من غير عذر له في ذلك.

نشاط (3)

اذكر مثالا على ذلك:

رجل صلى وأطال الصلاة، ولكنه لم يقرأ بالفاتحة؛ فصلاته باطلة، ويلزمه أن يعيد الصلاة، وذلك لأنه لم يراع الصلاة بكامل شروطها وأركانها.

الأمر الثاني: الفساد في العقود والمعاملات:

والفاسد من العقود: ما لا يترتب الأثر المقصود من العقد عليه.

ويكون العقد فاسداً إذا فعله غير مراعٍ لشروطه وأركانه، أو مع وجود بعض موانع صحته.

مثال ذلك: أن يشتري سيارةً بغير رضا صاحبها، فعند ذلك لا يصح البيع ولا تترتب آثار هذا الشراء عليه، فلا تنتقل ملكية السيارة إليه، ولا يباح له الانتفاع بها بركوب أو غيره، ولا التصرف فيها ببيعٍ ولا هبةٍ ولا غير ذلك.

حكم فعل العبادات والعقود الفاسدة

كل فاسد من العبادات والعقود والشروط فإنه محرّم؛ لأن ذلك مِنْ تعدِّي حدود الله، واتخاذ آياته هزواً، ولأن النبي ﷺ أنكر على من اشترطوا شروطاً ليست في كتاب الله، فعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: قال النبي ﷺ: (ما بال رجال يشترطون شروطاً ليست في كتاب الله؟ ما كان من شرط ليس في كتاب الله فهو باطل، وإن كان مئة شرط، قضاء الله أحق، وشرط الله أوثق)[1].

الفرق بين الباطل و الفاسد

الفاسد والباطل معناهما واحدٌ عند جمهور الأصوليين والفقهاء؛ إلا في موضعين:

الأول: الإحرام الباطل والفاسد، والفرق بينهما: أن الإحرام الباطل ما ارتد فيه عن الإسلام؛ نسأل الله السلامة والعافية، والإحرام الفاسد ما وطئ فيه المحرِم قبل التحلل الأول.

الثاني: النكاح الباطل والفاسد، والفرق بينهما: أن النكاح الباطل هو: ما أجمع العلماء على بطلانه، كنكاح المرأة المعتَدّة، والنكاح الفاسد ما اختلف العلماء في فساده، كالنكاح بلا ولي.

(1) رواه البخاري برقم (2060)، ومسلم برقم (1504).

التقويم

س1 **مثِّل لما يأتي:**

أ- صيام صحيح. الصيام بنية مع الامتناع عن الأكل والشرب والجماع في نهار رمضان.

ب- صيام فاسد. الصيام بلا نية

ج- بيع صحيح لذهب بذهب. الصيام بلا نية

د- نكاح فاسد. النكاح بلا ولي

س2 **متى تكون العبادة صحيحة؟** تكون العبادة صحيحة بتمام شروطها وانتفاء موانعها.

س3 **متى يكون العقد فاسداً؟** يكون العقد فاسداً إذا فعله غير مراعٍ لشروطه وأركانه مع وجود بعض موانع صحته.

س4 **بيِّن الصحيح من الفاسد فيما يأتي:**

أ- صلاة روعي فيها شروطها وأركانها وواجباتها. صحيح

ب- تأجير محلات لبيع المحرمات. فاسد

ج- صلاة قبل وقتها. فاسد

د- صلاة العاجز عن القيام قاعداً. صحيح

س5 **بيِّن ما يفترق فيه الباطل عن الفاسد عند جمهور الأصوليين.**

في الإحرام، إذ أن الإحرام الباطل ما ارتد فيه عن الإسلام، والإحرام القاسد ما وطئ فيه المحرم قبل التحلل الأول.

في النكاح، إذ أن النكاح الباطل هو ما أجمل العلماء على بطلانه، والنكاح الفاسد ما اختلف العلماء في فساده.



مصـــادر

- شرح مختصر الروضة، سليمان بن عبد القوي الطوفي (المتوفى: 716هـ).
- البحر المحيط في أصول الفقه، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الزركشي (المتوفى: 794هـ).
- المختصر في أصول الفقه، أبو الحسن علي بن محمد البعلي (المتوفى: 803هـ).



مهارات حياتية

معرفة الصحيح والفاسد من العقود أمرٌ مهمٌ للشاب لكثرة التعاملات الحياتية بين الشركاء، ومع الخصوم، أو العملاء، وهذه العقود تتضمن شروطاً وإجراءات فإن كان العقد صحيحاً تمت الإجراءات ولزمتك تلك الشروط.



إثـــراء

الأصل في العقود بين المسلمين بناؤها على الصحة دون الفساد من باب حسن الظن بالمسلمين، فإذا تعارض عقد بين الصحة والفساد فإنه يحمل على الصحة، كذلك إذا ادعى أحد العاقدين فساد العقد وادعى الآخر صحته فإن القول قول مدعي الصحة مع يمينه، والبينة على مدعي الفساد؛ لأن مدعي الصحة يتمسك بالأصل وينفي المفسد، ومدعي الفساد متمسك بخلاف الأصل ويدعي المفسد فعليه البينة؛ لأنه يريد الإثبات.

ولكن إذا لم يمكن حمل العقد على الصحة لوضوح فساده فلا يمكن تصحيحه إلا بإزالة المفسد.

(موسوعة القواعد الفقهية (2/305)، د.محمد صدقي بن أحمد آل بورنو الغزي).

11 الحكم الوضعي (العزيمة، الرخصة)

رابط الدرس الرقمي

www.ien.edu.sa

ماذا سنتعلم؟

- تعريف العزيمة.
- حكم العمل بها.
- تعريف الرخصة.
- أسبابها.
- أقسام الرخصة.
- الفرق بين العزيمة والرخصة.
- الفرق بين الحكم التكليفي والحكم الوضعي.

تمهيد

ما الفرق بين رجلين – من حيث فعل العبادة – الأول مسافر والثاني مقيم؟

في هذا الدرس ندرس الحكمين السادس والسابع من أحكام الحكم الوضعي.

سادساً: العزيمة

العزيمة لغة: مشتقة من العزم، وتطلق على معنيين:

المعنى الأول: القصد المؤكد، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾[1]، أي: قصداً بليغاً متأكداً، ومنه سمي بعض الرسل عليهم السلام «أولو العزم».

المعنى الثاني: القطع، ومنه قوله تعالى: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾[2]، أي: إذا قطعت الرأي فتوكل على الله في إمضاء أمرك.

واصطلاحاً: الحكم الثابت بدليل شرعي خالٍ عن مُعارض.

شرح التعريف

الحكم الثابت: يتناول جميع الأحكام التكليفية، ويخرج الحكم غير الثابت وهو المنسوخ؛ لأنه ليس مشروعاً أصلاً فلا يُسمى عزيمة.

(1) سورة طه، الآية (115).

(2) سورة آل عمران، الآية (159).

بدليل شرعي: يخرج الثابت بدليل عقلي؛ فإنه لا تُستعمل فيه العزيمة ولا الرخصة.

خالٍ عن مُعارض: بأن لا يثبت دليل شرعي يخالف هذا الحكم.

مثالها:

وجوب الصلاة تامةً في أوقاتها في الحضر، ووجوب صوم رمضان، وتحريم شرب الخمر، وجواز البيع والإجارة وغير ذلك.

نشاط (1)

ما الأحكام التكليفية؟

1- الواجب .....

2- المندوب .....

3- المباح .....

4- المحرم .....

5- المكروه .....

حكم العمل بالعزيمة

العمل بالعزيمة واجب؛ لأنها الأصل وثبتت بالدليل الشرعي، ولا يجوز تركها إلا إذا وجد مُعارض أقوى فيعمل به، وهذا ما يُسمى بالرخصة.

سابعاً: الرخصة

الرخصة لغة: مشتقة من الرخص وهو اليسر والسهولة.

واصطلاحاً: ما ثبت على خلاف دليل شرعي لمعارض راجح.

شرح التعريف:

ما ثبت على خلاف دليل: احتراز مما ثبت على وفق الدليل، فإنه لا يسمى رخصة بل عزيمة، كالصوم في الحضر.

لمعارضٍ راجح: احتراز مما كان لمعارضٍ غير راجح، إما مساوٍ، أو قاصرٍ عن المساواة فإن كان مساوياً لزم التوقف حتى يثبت المرجِّح، وإن كان قاصراً عن مساواة الدليل الشرعي فلا يؤثر، وتبقى العزيمة على حالها.

مثالها:

قصر الصلاة الرباعية في السفر، والجمع بين الصلاتين في السفر والمطر، وإباحة أكل الميتة للمضطر، وجواز المسح على الخفين وغير ذلك.

أسباب الرخصة

للرخصة أسباب سبعة، بيانها فيما يأتي:

	سبب الرخصة	الأمثلة
1	السفر	1- قصر الصلاة الرباعية. 2- الفطر في رمضان.
2	المرض	التيمم عند التضرر باستعمال الماء، أو الخوف من زيادة المرض.
3	الإكراه	العفو عن التلفظ بكلمة الكفر مع اطمئنان القلب بالإيمان.
4	النسيان	صحة صوم من شرب أو أكل ناسياً.
5	الجهل	1- إذا جهل الشفيع البيع، فإنه يعذر بتأخر الشُّفْعة. 2- إذا أسلم كافر ثم شرب الخمر جاهلاً بحكمها، فإنه يُدرأ عنه الحد لجهله.
6	العسر وعموم البلوى بشرط عدم تعارضه مع نص شرعي وإلا فلا اعتبار له.	1- الصلاة مع وجود النجاسة اليسيرة المعفو عنها، كدم القروح، والدُّمَّل ونحوهما. 2- جواز مس الصبيان للمصحف دون طهارة؛ لأجل التعلم.
7	النقص	عدم تكليف الصبي والمجنون لنقص عقليهما، فلا يلزمهما صيام ولا صلاة وعدم تكليف النساء بكثير مما يلزم الرجال كصلاة الجماعة والجمعة، ويجوز لهن لبس الذهب والحرير

نشاط (2)

بالتأمل في أسباب الرخصة، وضّح شيئاً من محاسن الشريعة الإسلامية.

أن الشريعة تراعي ظروف المكلفين وحالاتهم المختلفة، وتخفف عنهم ما يمكن أن يشق عليهم أو يضرهم، وتجعل لهم مخارج ومساحات للتيسير والسماحة، وتحفظ لهم حقوقهم وكرامتهم، وتنظر إلى مصالحهم ومفاسدهم بعين العدل والرفق.

أقسام الرخصة

تنقسم الرخصة من حيث حكمها إلى أقسام، منها:

	الحكم	الأمثلة
1	رخصة واجبة	1- التيمم للمريض. 2- الأكل من الميتة للمضطر.
2	رخصة مندوبة	قصر الصلاة الرباعية للمسافر.
3	رخصة مباحة	1- الجمع بين الصلاتين للمسافر، في غير عرفة ومزدلفة فإنه سنة. 2- إباحة السلَم والإجارة.
4	رخصة الأولى تركها	مَنْ أُكْرِه على التلفظ بكلمة الكفر بلسانه، فيجوز له أن يترخص، والأولى له الصبر والتحمل ولو بلغ الأمر إلى قتله؛ لأنه حال المرسلين عليهم الصلاة والسلام.

نشاط (3)

استخرج من الجدول أعلاه أمراً يبطل الصلاة في حال العزم، ويكون مندوباً إليه في حال الترخص.

قصر الصلاة الرباعية، يبطل الصلاة في حال العزم، ويكون مندوباً إليه في حالات الترخص مثل السفر.

.....

.....

.....

.....

الفرق بين العزيمة والرخصة

تتفق العزيمة والرخصة بأن كُلاً منهما قد ثبت بنص شرعي.

ويفترقان بأن العزيمة أصل الأحكام التكليفية، أما الرخصة فهي استثناء من هذا الأصل لأعذارٍ تبيح ذلك.

الفرق بين الحكم التكليفي والحكم الوضعي

هناك عدة فروق بين الحكم الوضعي والحكم التكليفي يستطيع طالب العلم من خلالها أن يتعرف على المقصود من الخطاب الشرعي، وهل يراد به الحكم التكليفي أو الوضعي، وسنذكر هنا أهمها:

جهة المقارنة	الحكم التكليفي	الحكم الوضعي
من حيث الخطاب	طلب أداء ما تقرر بالأسباب والشروط.	خطابُ إخبارٍ وإعلامٍ، جعله الشارع علامة على حكمه.
من حيث القدرة	يشترط فيه قدرة المكلف على فعل الشيء المكلف به.	لا يشترط فيه قدرة المكلف؛ فقد يكون مقدوراً للمكلّف، مثل ملك النصاب، وقد يكون غير مقدور، كدلوك الشمس، الذي هو سبب لوجوب الصلاة.
من حيث العلم	يشترط فيه أن يكون معلوماً للمكلّف، وأن يعلم أن هذا التكليف صادرٌ من الله تعالى.	لا يشترط فيه العلم، ولذلك يضمن النائم والناسي والساهي ما أتلفوه، وإن كانوا لا يعلمون.
من حيث التكليف	لا يتعلق إلا بفعل المكلف الذي توافرت فيه شروط التكليف.	يتعلق بالمكلف وغير المكلف، ولذلك تجب الزكاة في مال الصبي والمجنون إذا بلغ النصاب وحال عليه الحول.

جواب 1 - أ- لأن الحكم غير الثابت هو المنسوخ وهو ليس مشروعاً أصلاً فلا يسمى عزيمة، ولأن الدليل العقلي لا تستعمل فيه العزيمة ولا الرخصة.

جواب 2 - ب- لأنها الأصل وثبتت بالدليل الشرعي ولا يجوز تركها إلا إذا وجد معارض أقوى فيعمل به وهذا يسمى بالرخصة.

التقويم

س1 **علِّل ما يأتي:**

أ- اشتراط أن يكون حكم العزيمة ثابتاً بدليل شرعي. في الأعلى

ب- وجوب العمل بالعزيمة. في الأعلى

ج- أن تكون الرخصة ثابتة على خلاف الدليل. احترازاً مما ثبت على وفق الدليل فإنه لا يسمى رخصة بل عزيمة.

س2 **مثِّل لما يأتي:**

أ- رخصة في الصلاة بسبب المرض. الصلاة جالساً

ب- رخصة في الصيام بسبب النسيان. الأكل والشرب ناسياً

ج- رخصة في الطهارة بسبب السفر. التيمم

د- رخصة في الحج بسبب الجهل.

هـ- رخصة في الجهاد بسبب النقص. يعفى المنقوص من الجهاد في سبيل الله، إذا كان له عذر شرعي، مثل العمى أو العجز أو الفقر

س3 **بيِّن ما يلزم إذا كان المعارض للدليل الشرعي مساوياً له أو قاصراً عن المساواة.**

س4 **بيِّن حكم الرخصة فيما يأتي:**

أ- أكل المضطر من لحم الخنزير. رخصة واجبة

ب- الجمع بين الصلاتين بسبب السفر. رخصة مباحة

ج- الفطر في نهار رمضان للمسافر الذى يشق عليه الصيام. رخصة واجبة

د- الفطر في نهار رمضان لإنقاذ غريق. رخصة مباحة

س5 **قارن بين العزيمة والرخصة.** تتفق العزيمة والرخصة بأن كلا منهما قد ثبت بنص شرعي، ويفترقان بأن العزيمة أصل الأحكام التكليفية، أما الرخصية فهي استثناء من هذا الأصل لأعذارٍ تبيح ذلك.

س6 **بيِّن الفرق بين الحكم التكليفي والحكم الوضعي من حيث القدرة، ومن حيث العلم.**

من حيث القدرة: الحكم التكليفي: يشترط فيه قدرة المكلف على فعل الشيء المكلف به. الحكم الوضعي: لا يشترط فيه قدرة المكلف.

من حيث العلم: الحكم التكليفي: يشترط فيه أن يكون معلوماً للمكلف، وأن يعلم أن هذا التكليف صادر من الله تعالى. الحكم الوضعي: لا يشترط فيه العلم.

مصـــادر

- المختصر في أصول الفقه، أبو الحسن علي بن محمد البعلي (المتوفى: 803هـ).
- التمهيد، لأبي الخطاب الكلوذاني (ت 510هـ).
- شرح الكوكب المنير، محمد بن أحمد بن عبد العزيز الفتوحي (المتوفى: 972هـ).
- الوجيز في إيضاح قواعد الفقه الكلية، محمد صدقي البورنو.

مهارات حياتية

تتغير الأحكام لتغير الظروف والأحوال، كالسفر والمرض ونحو ذلك، وهذا من المرونة التي يجب أن نعيها ونفهمها في حياتنا؛ إذ قد نحتاجها كثيراً في بعض مواقف الحياة؛ فقد يُلزم ربُ الأسرة أهلَ بيته بنظام معين في حياتهم اليومية، كالنوم المبكر مثلاً، فمن الحكمة والحنكة مراعاة الظروف الطارئة من مرضٍ أوٍ وجود ضيفٍ ونحو ذلك.

إثـــراء

قال الكمال بن الهمام: "وقيل للشارع في الرخص حكمان: كونها وجوباً أو ندباً أو إباحة، فهو من أحكام الاقتضاء، وكونها مسببة عن عذر طارئ في حق المكلف يناسب تخفيف الحكم عليه مع قيام الدليل على خلافه، فهو من أحكام الوضع".

فعلمنا أن من قال: إن الرخصة من خطاب الوضع فإنه نظر إلى جهة من جهاتها، ومن قال: إنها من خطاب التكليف، فباعتبار جهة أخرى.

ومقتضى الرخصة: الانتقال مما هو مطلوب على وجه الحتم والإلزام إلى جواز تركه في أمد معلوم، أو الانتقال من موضع النهي والتحريم إلى الإباحة؛ لسبب يبرر ذلك.

(الأخذ بالرخص وحكمه، د. أبو بكر دوكوري، نقلاً عن مجلة مجمع الفقه الإسلامي).

12

تطبيقات

اقرأ الآيات الآتية، واستخرج منها الأحكام التكليفية:

الآية	الشاهد	الصيغة	الحكم
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣﴾ (1)	كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ	لفظة: كُتِب	وجوب الصوم
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ﴾ (2)	لَا تُبْطِلُوا صَدَقَتِكُم بِالمَنِّ والأَذَى	النهي	تحريم المن والأذى
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضۡعَٰفٗا مُّضَٰعَفَةٗۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ١٣٠﴾ (3)	لَا تَأْكُلُوا الرِبَا	النهي	تحريم الربا
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ عَلَيۡكُمۡ سُلۡطَٰنٗا مُّبِينًا ١٤٤﴾ (4)	لَا تَتَّخِذُوا الكَافِرِينَ أَولِيَاءَ	النهي	تحريم موالاة الكافرين
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ غَيۡرَ مُحِلِّي ٱلصَّيۡدِ وَأَنتُمۡ حُرُمٌۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ مَا يُرِيدُ ١﴾ (5)	أوفُوا بِالعُقُود	الأمر	وجوب الوفاء بالعقود
	أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الأَنْعَامِ	لفظ: أُحِلَّت	إباحة بهيمة الأنعام

(1) سورة البقرة، الآية (183).
(2) سورة البقرة، الآية (264).
(3) سورة آل عمران، الآية (130).
(4) سورة النساء، الآية (144).
(5) سورة المائدة، الآية (1).

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَيَبۡلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلصَّيۡدِ تَنَالُهُۥٓ أَيۡدِيكُمۡ وَرِمَاحُكُمۡ لِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ مَن يَخَافُهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٩٤ ﴾ (1)	فَمَنْ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ	لفظ: لَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ	تحريم الصيد في الإحرام
﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا عَرَّضۡتُم بِهِۦ مِنۡ خِطۡبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوۡ أَكۡنَنتُمۡ فِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمۡ سَتَذۡكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُواْ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ﴾ (2)	لَا جُنَاحَ عَلَيْكُم فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُم فِي أَنفُسِكُمْ	لفظ: لَا جُنَاحَ عَلَيْكُم	إباحة تلميح طلب الزواج أو إضمار ذلك في النفس

◉من خلال قراءتك لآية (196) في سورة البقرة، اذكر مثالاً للواجب المخير.

فدية عدم الحلق لمن كان مريضاً أو به أذى من رأسه: بأن يصوم ثلاثة أيام، أو يتصدق على ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع من طعام، أو يذبح شاة لفقراء الحرم.

(1) سورة المائدة، آية (94).

(2) سورة البقرة، الآية (235).

◉ مِنْ خلال خارطة مفاهيم، لخص أقسام الواجب باعتباراته المتنوعة.

.....

.....

يترك للطالب

.....

.....

.....

◉ ميِّز الواجب الموسَّع من الواجب المضيَّق فيما يأتي:

الواجب	نوعه
صلاة المغرب.	واجب موسع
الحج.	واجب مضيق
صلاة العشاء.	واجب موسع
صوم شهر رمضان.	واجب مضيق
صيام يوم منذور.	واجب موسع
صلاة الجمعة.	واجب مضيق

◉ **اقرأ المسائل الآتية وبيِّن حكم كل مسألة والنوع:**

المسألة	الحكم (تكليفي/وضعي)	نوعه
تجب زكاة الفطر على المسلمين الذكر والأنثى والصغير والكبير من المسلمين.	تكليفي	واجب
يشترط في الأضحية أن يكون ذبحها بعد صلاة العيد.	وضعي	شرط
تُمنع المرأة النفساء من الصوم والصلاة.	تكليفي	محرم
سافر حمد من الرياض إلى الدمام في رمضان فأفطر.	وضعي	رخصة
بر الوالدين واجب.	تكليفي	واجب
حضور الشاهدين شرط في صحة عقد النكاح.	وضعي	شرط
صلاة الضحى سنة.	تكليفي	مندوب

◉ تأمل المسائل الآتية، وبيِّن أحكامها، والمترتب على الحكم:

المسألة	الحكم	المترتب عليه
صيام عاشوراء	مندوب	يثاب فاعله و لا يستحق العقاب تاركه.
صيام يوم العيد	محرم	يثاب تاركه ويستحق العقاب فاعله
صيام رمضان	واجب	يُثاب فاعله، ويستحقُ العقابَ تاركُه.
صلاة الفجر	واجب	يثاب فاعله ويستحق العقاب تاركه.
صلاة ركعتين قبل صلاة الفجر	مندوب	يثاب فاعله و لا يستحق العقاب تاركه.
قهر اليتيم	محرم	يثاب تاركه ويستحق العقاب فاعله
النجْش	محرم	يثاب تاركه ويستحق العقاب فاعله
النوم بعد صلاة الظهر	مباح	لا يترتب عليه لا ثواب ولا جزاء
النوم بعد صلاة المغرب	مكروه	يثاب تاركه ولا يعاقب فاعله

3 الوحدة الثالثة

الأدلة الشَّرعية

دروس الوحدة



- الدرس الثالث عشر: الأدلة.
- الدرس الرابع عشر: القرآن الكريم.
- الدرس الخامس عشر: السنة النبوية.
- الدرس السادس عشر: الإجماع .
- الدرس السابع عشر: القياس.
- الدرس الثامن عشر: تطبيقات.



أهداف الوحدة

يتوقع منك بعد دراسة هذه الوحدة أن:

1- توضح مفهوم الدليل في اللغة والاصطلاح.

2- تبين حجية القرآن الكريم، وخصائصه، وتستدل لحفظ الله تعالى له.

3- تحلل مفهوم السنة، وحجيتها، وأنواعها مع التمثيل لكل نوع.

4- تستدل على حجية الاجماع، وتعدد أنواعه، وشروط الاستدلال به.

5- تبين مفهوم القياس، وحجيته، وأركانه وشروط صحته.

13

الأدلـــــــة

رابط الدرس الرقمي

www.ien.edu.sa

ماذا سنتعلم

- تعريف الأدلة.
- الأدلة الشرعية.

تمهيد

في الإسلام قاعدة: لا يقبل حكم إلا بدليل وبرهان، قال تعالى: ﴿قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١١١﴾﴾[1]، فمن أتى بشيء في الدين قيل له: ما دليلك على هذا؟

ومن هنا نعرف أهمية الأدلة الشرعية ومكانتها في الإسلام.

تعريف الأدلة

الأدلة جمع دليل، **والدليل في اللغة** يطلق على معنيين متقاربين:

المعنى الأول: المرشد الذي يدلك على الطريق.

المعنى الثاني: ما يُستدل به على الطريق كالعلامات ونحوها.

الدليل اصطلاحاً: ما يُمكن التوصلُ بالنظر الصحيح فيه إلى حكم شرعي.

والأدلة الشرعية أربعة، هي:

الأول: القرآن الكريم.

نشاط (1)

اذكر مسألةً مع دليلها من القرآن الكريم.

يجوز للمسافر أن يفطر في رمضان إذا شق عليه الصوم. الدليل: قوله تعالى: "فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ" (البقرة: 184).

(1) سورة البقرة، الآية (111).

الثاني: السنة النبوية.

نشاط (2)

اذكر مسألة مع دليلها من السنة النبوية.

استحباب التسمية عند الأكل، ودليله ما روي عن عائشة مرفوعًا: "إذا أكل أحدكم طعاما فليقل: بسم الله، فإن نسي في أوله فليقل: بسم الله في أوله وآخره" أخرجه الترمذي، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

الثالث: الإجماع.

نشاط (3)

اذكر مسألةً أجمع العلماء على ثبوت حكمها بلا خلاف.

الإجماع على توريث الجدات السدس، وحجب ابن الابن من الإرث بالابن.

نشاط (4)

اقرأ الآية الآتية، ووضح كيف دلّت على أن القرآن الكريم، والسنة النبوية والإجماع هي المرجع للاستدلال.

قال تعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩﴾[1].

الرجوع إلى الله فهي تدل على القرآن الكريم كمصدر أول للتشريع، ومن ثم الرجوع إلى الرسوع يشير إلى السنة النبوية كمصدر ثاني للتشريع، وعلى الرغم من أن الآية لا تشير مباشرة إلى الإجماع، إلا أن العلماء استنبطوا منها ومن غيرها أهمية الإجماع كمصدر للاستدلال.

الرابع: القياس على شيء ثبت بالأصول الثلاثة المتقدمة.

التقويم

س1 **ما مصادر الأحكام الشرعية؟** القرآن الكريم، السنة النبوية، الإجماع، القياس

س2 **بيِّن العلاقة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي للدليل.** في الأسفل

س3 **مثِّل لما يأتي:**

أ- حكم شرعي في الزكاة ثبت بالقرآن. وجوب اخراج الزكاة على كل مسلم مالك للنصاب

ب- حكم شرعي في الصيام ثبت بالسنة. صيام يوم عرفة لغير الحاج

ج- حكم شرعي في الآداب ثبت بالإجماع. حرمة الغيبة والنميمة

د- حكم شرعي في البيوع ثبت بالقياس. إلحاق العملات الحديثة بالذهب والفضة في حرمة مبادلتها بمثلها إلا بشرطين: المساواة والتقابض في المجلس.

(1) سورة النساء، الآية (59).

جواب 2- إن العلاقة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي للدليل هي علاقة عموم وخصوص، فالمعنى اللغوي عام، يشمل كل ما يمكن أن يستدل به على شيء ما، أما المعنى الاصطلاحي فهو خاص، يقتصر على ما يمكن أن يستدل به على حكم شرعي.

مصـــادر

- العدة في أصول الفقه، القاضي أبو يعلى، محمد بن الحسين ابن الفراء (المتوفى: 458هـ).
- المستصفى، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (المتوفى: 505هـ).
- استدلال الأصوليين بالكتاب والسنة على القواعد الأصولية، .أ.د. عياض بن نامي السلمي.

مهارات حياتية

الاهتمام بالدليل خصلةٌ عظيمة يتمايز بها من يريد الخير والفلاح لنفسه، وفي حياتنا اليومية توجد أدلةٌ وأنظمةٌ للحقوق والواجبات، على الأفراد والمؤسسات والشركات، وقد روعي في تلك الأدلة والأنظمة مقاصدُ الشريعة وحفظُها للضروريات الخمس، فَمَنْ عرفَ هذه الأدلة عرفَ الذي له من الحقوق والذي عليه من الواجبات.

إثـــراء

قال شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله تعالى-:

(وَكَذَلِكَ إذَا قُلْنَا: الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ وَالْإِجْمَاعُ فَمَدْلُولُ الثَّلَاثَةِ وَاحِدٌ فَإِنَّ كُلَّ مَا فِي الْكِتَابِ فَالرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُوَافِقٌ لَهُ وَالْأُمَّةُ مُجْمِعَةٌ عَلَيْهِ مِنْ حَيْثُ الْجُمْلَةُ، فَلَيْسَ فِي الْمُؤْمِنِينَ إلَّا مَنْ يُوجِبُ اتِّبَاعَ الْكِتَابِ، وَكَذَلِكَ كُلُّ مَا سَنَّهُ الرَّسُولُ ﷺ فَالْقُرْآنُ يَأْمُرُ بِاتِّبَاعِهِ فِيهِ، وَالْمُؤْمِنُونَ مُجْمِعُونَ عَلَى ذَلِكَ. وَكَذَلِكَ كُلُّ مَا أَجْمَعَ عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ فَإِنَّهُ لَا يَكُونُ إلَّا حَقًّا مُوَافِقًا لِمَا فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ).

مجموع الفتاوى (7/ 40).

14

القرآن الكريم

رابط الدرس الرقمي

www.ien.edu.sa



ماذا سنتعلم ؟

- تعريف القرآن الكريم.
- حجية القرآن الكريم.
- حفظ الله تعالى للقرآن الكريم.
- خصائصه.
- المحكم والمتشابه فيه.
- بيانه للأحكام.
- القراءة الشاذة.

تمهيد

مِنْ أسماء القرآن الكريم وصفاتِه: المبين، النور، الهدى، الرحمة، الفرقان، الشفاء، الموعظة، الحكيم، الحق، المجيد.

اختر من الأسماء السابقة ما يؤكد كون القرآن دليلاً ومصدراً للتشريع.

تعريف القرآن الكريم

القرآن الكريم أعرف من أن يُعَرَّف، ومع ذلك فقد اعتنى علماء الأصول بتعريفه، فمما قيل في تعريفه إنه: **كلام الله المعجز، المنزَّل على محمد ﷺ، المتعبد بتلاوته، المنقول إلينا نقلاً متواتراً.**

حجية القرآن الكريم

القرآن الكريم كتاب الله الذي أنزله هدى للناس؛ ليؤمنوا به، ويعملوا بما فيه من الأوامر والنواهي والعقائد والأحكام، فالقرآن الكريم حجة في العقائد والأحكام، يجب على جميع الناس الرجوع إليه والتحاكم إلى نصوصه، فهو دستورهم ومنهج حياتهم، ولا يجوز لمسلم قط أن يرفض الاحتجاج بالقرآن الكريم على الأحكام، لا يخالف في ذلك أحد من المسلمين.

حفظ الله تعالى للقرآن الكريم

لقد تكفل الله تعالى بحفظ كتابه الكريم من الضياع أو الزيادة أو النقصان، ومن التحريف والتبديل، يقول الله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿ لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾[2].

خصائص القرآن الكريم

1- القرآن الكريم كلام الله حقيقة.

2- القرآن مُنزَّل من عند الله، نزل به جبريل عليه السلام على محمد ﷺ.

3- القرآن معجز؛ فلا قدرة لأحد أن يأتي بشيء مثله، ولا بسورة منه.

4- أن الله سبحانه وتعالى تكفل بحفظه من التبديل و التحريف والزيادة والنقصان.

5- القرآن الكريم قطعي الثبوت؛ حيث نُقل إلينا جميعه نقلاً متواتراً؛ باتفاق علماء المسلمين.

6- القرآن كله عربي.

---

(1) سورة الحجر، الآية (9).

(2) سورة فصلت، الآية (42).

نشاط (1)

اربط بين الأدلة الآتية وخصائص القرآن الكريم:

الـدلـيـــل	الخصائص
﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾ (1).	القرآن الكريم معجز لا يمكن لأحد أن يأتي بمثله
﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾﴾ (2).	القرآن الكريم قطعي الثبوت نقل إلينا جميعه نقلاً متواتراً
﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾﴾ (3).	القرآن منزل من الله سبحانه وتعالى بواسطة جبريل عليه السلام
﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾﴾ (4).	القرآن كله باللغة العربية
﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾﴾ (5).	تكفل الله بحفظ القرآن من التحريف والتبديل والزيادة والنقصان

(1) سورة الإسراء، الآية (88).

(2) سورة التوبة، الآية (6).

(3) سورة الشعراء، الآية (193).

(4) سورة فصلت، الآية (3).

(5) سورة الحجر، الآية (9).

القراءة الشاذة

القراءة الشاذة هي: ما نقل إلينا نقلاً غير متواتر من قراءات القرآن الكريم، مثل قراءة ابن مسعود رضي الله عنه في قوله تعالى في ذكر كفارة اليمين: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطۡعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنۡ أَوۡسَطِ مَا تُطۡعِمُونَ أَهۡلِيكُمۡ أَوۡ كِسۡوَتُهُمۡ أَوۡ تَحۡرِيرُ رَقَبَةٖۖ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيۡمَٰنِكُمۡ إِذَا حَلَفۡتُمۡۚ وَٱحۡفَظُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٨٩﴾[1]، حيث قرأها رضي الله عنه: (فصيام ثلاثة أيام متتابعات)، فكلمة: (متتابعات) في هذه الآية قراءة شاذة؛ لأنها لم تنقل إلينا نقلاً متواترا؛ فلا يمكن الحكم عليها بأنها من القرآن الكريم.

وقد اختلف الأصوليون في الاحتجاج بالقراءة الشاذة في الأحكام الشرعية، والراجح من أقوالهم أنها حجة في الأحكام؛ وذلك لأن راوي القراءة الشاذة يخبر أنه سمعها من النبي ﷺ فلا أقل من أن تكون سنة سمعها الصحابي من النبي ﷺ بياناً للآية الكريمة؛ فأخبر بها؛ فلذلك وجب العمل بها في الأحكام.

(1) سورة المائدة، الآية (89).

التقويم

س1 **ضع علامة (✓) بعد العبارة الصحيحة، وعلامة (✗) بعد العبارة الخطأ فيما يأتي:**

أ- تكفل الله تعالى بحفظ القرآن الكريم من الضياع والنقصان. (✓)

ب- القرآن الكريم: كلام الله المعجز، المنزل على محمد ﷺ، المتعبد بتلاوته، المنقول إلينا نقلاً متواتراً. (✓)

ج- لا يحتج بالقراءة الشاذة في الأحكام الشرعية. (X)

س2 **علِّل ما يأتي:**

أ- لا قدرة لأحد أن يأتي بشيء مثل القرآن أو بمثل سورة منه. **لقوله تعالى: {قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا}**

ب- القرآن الكريم قطعي الثبوت. **لأنه نقل إلينا جميعه نقلاً متواتراً باتفاق علماء المسلمين.**

مصـــادر

- روضة الناظر وجنة المناظر، أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة (المتوفى: 620هـ).
- شرح مختصر الروضة، سليمان بن عبد القوي الطوفي (المتوفى: 716هـ).
- خصائص القرآن الكريم، أ.د. فهد بن عبدالرحمن الرومي.

مهارات حياتية

يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾[1] فالقرآنُ الكريمُ أقومُ فيما يتعلق بالعقائد والعبادة والأخلاق وأصل الإنسان والحياة والوجود والدول والأمم والحضارات والكون؛ كما قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ هُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٣١﴾﴾[2] فأدم النظر في كتاب الله تعالى، يُنوِّر عقلك، ويُطهِّر نفسك.

إثـــراء

قال ابن القيم -رحمه الله تعالى-:

(إن الله سبحانه قد أقام الحجة على خلقه بكتابه ورسله فقال: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾﴾[3]، وقال: ﴿وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾[4]، فكل من بلغه هذا القرآن فقد أُنذر به وقامت عليه حجة الله به).

(الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة 2/ 735).

(1) سورة الإسراء، الآية (9).

(2) سورة فاطر، الآية (31).

(3) سورة الفرقان، الآية (1).

(4) سورة الأنعام، الآية (19).

15

السنة النبوية

رابط الدرس الرقمي

www.ien.edu.sa

ماذا سنتعلم ؟

- تعريف السنة.
- حجية السنة.
- أحوال السنة مع القرآن الكريم.





تمهيد

مِنْ أركان الإسلام العظام: الصلاة والزكاة والحج.

فكيف عرفت عدد الركعات لكل صلاة؟

وكيف عرفت مقدار الزكاة الواجب إخراجه في النقود وبهيمة الأنعام؟

وكيف عرفت صفة الحج وكيفيته؟

ناقش – مع معلمك – الأسئلة أعلاه.

تعريف السنة

السنة في اللغة : الطريقة المتبعة؛ محمودة كانت أو مذمومة.

واصطلاحاً : كلُّ ما ثبت عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير.

نشاط (1)

من دراساتك السابقة، مَثِّل على ما يأتي:

أولاً: حديث قولي:

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه»

ثانياً: حديث فعلي:

عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخل بيته بدأ بالسواك»

ثالثاً: مثال تقريره ﷺ: حديث معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال للجارية: «أين اللّه؟» قالت: في السماء، قال: «من أنا؟» قالت: أنت رسول اللّه، قال: «أعتقها فإنها مؤمنة»[1]، فأقرها الرسول ﷺ على قولها: «في السماء».

ومما يدخل في فعله ﷺ: كتابته وإشارته وهَمّه وتركُه، وإليك أمثلة توضح ذلك:

مثال كتابته ﷺ: حديث عبد اللّه بن عَباسٍ رضي الله عنهما، عن أبي سفيان بن حرب رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللّه ﷺ كَتَبَ إِلَى قَيْصَرَ كتاباً قال فيه: بسم اللّه الرحمن الرحيم، من محمد عبد اللّه ورسوله إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد: فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم يؤتك اللّه أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين[2]، ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾[3].

(1) رواه مسلم برقم (537).

(2) قال النووي: ومعناه أن عليك إثم رعاياك الذين يتبعونك، وينقادون بانقيادك. اهـ.(شرح النووي على مسلم 12/109).

(3) رواه البخاري برقم (7)، ومسلم برقم (1773)، والآية رقم (64) من سورة آل عمران.

مثال إشارته ﷺ: حديث أُمِّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها قَالَتْ: صَلَّى رَسُولُ اللَّه ﷺ فِي بَيْتِه وَهُوَ شَاكٍ، فَصَلَّى جَالِساً، وَصَلَّى وَرَاءَهُ قَوْمٌ قِيَاماً، فَأَشَارَ إِلَيْهِمْ أَنْ اجْلِسُوا، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ: «إِنَّمَا جُعِلَ الْإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ؛ فَإِذَا رَكَعَ فَارْكَعُوا، وَإِذَا رَفَعَ فَارْفَعُوا، وَإِذَا صَلَّى جَالِساً فَصَلُّوا جُلُوساً»[1].

مثال همِّه ﷺ: حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « والذي نفسي بيده، لقد هممت أن آمر بحطب فيحطب، ثم آمر بالصلاة فيؤذن لها، ثم آمر رجلا فيؤم الناس، ثم أخالف إلى رجال فأحرق عليهم بيوتهم، والذي نفسي بيده لو يعلم أحدهم أنه يجد عَرْقاً سمينا، أو مَرْماتين حسنتين؛ لشهد العشاء»[2].

ومثال تركه ﷺ فعل أمر من الأمور: حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال لها: « يا عائشة لولا أن قومك حديث عهد بجاهلية لأمرت بالبيت فهدم، فأدخلت فيه ما أخرج منه، وألزقته بالأرض، وجعلت له بابين؛ باباً شرقيّاً، وباباً غربيّاً، فبلغت به أساس إبراهيم»[3].

حجية السنة النبوية

السنة النبوية هي المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي، فهي حجة شرعية يجب الرجوع إليها والتحاكم إلى نصوصها، وقد دل على ذلك القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

أولاً: دلالة القرآن الكريم على وجوب الأخذ بالسنة والاحتجاج بها والعمل بها، وذلك من وجوه متعددة:

الوجه الأول: أن الله تعالى أمر بطاعة النبي ﷺ، كما قال تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ﴾[4]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾[5]، وقال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ﴾[6].

الوجه الثاني: بَيَّن الله تعالى أن مصدر السنة هو الوحي من الله تعالى، قال تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ

(1) رواه البخاري برقم (656)، ومسلم برقم (412).
(2) رواه البخاري برقم (618)، ومسلم برقم (651).
(3) رواه البخاري برقم (1509)، ومسلم برقم (1333).
(4) سورة النساء، الآية (80).
(5) سورة النساء، الآية (59).
(6) سورة الحشر، الآية (7).

﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾[1]، ولذلك قال العلماء رحمهم الله: الوحي وحيان؛ وحي متلو: وهو القرآن الكريم، ووحي غير متلو: وهو السنة النبوية.

الوجه الثالث: أن الله تعالى حذر من مخالفة رسوله ﷺ؛ فقال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾[2]، وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾[4].

ثانياً: دلالة السنة النبوية على وجوب الأخذ بالسنة والاحتجاج بها والعمل بها، وذلك في نصوص كثيرة، منها: قوله ﷺ: (تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما: كتاب الله وسنتي)[5]، وقوله ﷺ: (ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه؛ ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول: عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه، وإن ما حرم رسول الله كما حرم الله)[6].

وقد أجمع الصحابة رضي الله عنهم وسلف الأمة على الاحتجاج بالسنة النبوية في الأحكام الشرعية.

نشاط (2)

اذكر أمثلة من المسائل المهمة في القرآن الكريم التي كان بيانها وتفصيلها في السنة.

أحكام الصلاة، أحكام الزكاة، وأحكام الحج وغيرها

(1) سورة النجم، الآيتان (4-3).

(2) سورة النور، الآية (63).

(3) سورة الأحزاب، الآية (36).

(4) سورة النساء، الآية (65).

(5) رواه الحاكم 1/93، والبيهقي 10/114، والدارقطني 4/245، قال ابن عبدالبر في التمهيد 24/331: هذا محفوظ مشهور عن النبي ﷺ عند أهل العلم شهرة يكاد يستغنى بها عن الإسناد.

(6) رواه أبو داود (4604) 4/200، والترمذي (2663) 5/37، وقال الحاكم 1/190: صحيح على شرط الشيخين.

أحوال السنة مع القرآن الكريم

للسنة النبوية مع القرآن الكريم ثلاث حالات:

الحالة الأولى: أن تأتي السنة مؤكدة ومقررة لما جاء في القرآن الكريم، كما في قوله ﷺ: (إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم)[1]، فهو مؤكِّد لحرمة دم المسلم وماله الثابت في كتاب الله تعالى، كما في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا ٢٩﴾[2].

الحالة الثانية: أن تأتي السنة مبينة ومفصلة لما أُجمِل من الأحكام في كتاب الله تعالى، كالصلاة والزكاة والحج، وغيرها، فالأحاديث الكثيرة الواردة في صفة صلاة النبي ﷺ وما أمر به ونهى عنه فيما يتعلق بالصلاة، كل ذلك بيان للصلاة المأمور بها في مثل قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾[3]؛ حيث بيَّن النبي ﷺ مايجب فيها أوْ لها من الشروط والأركان والواجبات، وما يستحب وما يحرم وما يكره.

الحالة الثالثة: أن تأتي السنة بأحكام سكت عنها القرآن الكريم؛ كما في قوله ﷺ: (لا يجمع بين المرأة وعمتها، ولا بين المرأة وخالتها)[4]؛ فتحريم الجمع في الزواج بين المرأة وعمتها أو خالتها من الأحكام التي استقلت السنة ببيانها.

نشاط (3)

تأمل في الحالات الثلاث السابقة، وبيِّن أيهن يصلح دليلاً في الرد على من أنكر الاحتجاج بالسنة؟

الحالة الثانية

(1) رواه مسلم برقم (1218).

(2) سورة النساء، الآية (29).

(3) سورة البقرة، الآية (110).

(4) رواه البخاري برقم (5109)، ومسلم برقم (1408).

جواب 1- أ- حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته وهو شاكٍ فصلى جالساً وصلى وراءه قوم قيام، فأشار إليهم أن اجلسوا، فلما انصرف قال: (إنما جعل الإمام ليؤتم به؛ فإذا ركع فاركعوا، وإذا رفع فارفعوا، وإذا صلى جالساً فصلوا جالساً).

جواب 1- ب- حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (والذي نفسي بيده لقد هممت أن آمر بحطب فيحطب ثم آمر بالصلاة فيؤذن لها ثم آمر رجلا فيؤم الناس، ثم أخالف إلى رجال فأحرق عليهم بيوتهم، والذي نفسي بيده لو يعلم أحدهم أنه يجد عرقاً سميناً او مرماتين حسنتين لشهد العشاء).

جواب 1- ج- قوله صلى الله عليه وسلم: (تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما: كتاب الله وسنتي).

التقويم

س1 **مثِّل لما يأتي:**

أ- حديث من إشارته ﷺ.

ب- حديث من همِّه ﷺ.

ج- حديث دالٌّ على وجوب الأخذ بالسنة.

في الأعلى

س2 **ضع علامة (✓) بعد العبارة الصحيحة، وعلامة (✗) بعد العبارة الخطأ فيما يأتي:**

أ- يجب الرجوع إلى السنة والتحاكم إلى نصوصها. (✓)

ب- لا تأتي السنة بأحكام سكت عنها القرآن. (X)

ج- تُعَدُّ السنة وحياً ولكنه غير متلو كالقرآن. (✓)

د- من السنة الثابتة بكتابة النبي ﷺ تركه الكعبة على بناء قريش. (X)

س3 **دلِّل لما يأتي:**

أ- تحريم مخالفة سنة النبي ﷺ.

ب- السنة تأتي مؤكدة لما جاء في القرآن الكريم.

ج- السنة تأتي مبينة ومفصلة لما أجمل من الأحكام في القرآن.

في الأسفل

جواب 3- أ- قول الله تعالى: {مَا ءَاتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا}

جواب 3- ب- كقوله صلى الله عليه وسلم: (إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم)، فهو مؤكد لحرمة دم المسلم وماله الثابت في كتاب الله تعالى.

جواب 3- ج- كالصلاة والزكاة والحج وغيرها.

مصـــادر

- الواضح في أصول الفقه، لابن عقيل الحنبلي (513هـ).
- شرح الكوكب المنير، محمد بن أحمد بن عبد العزيز الفتوحي (المتوفى: 972هـ).
- إرشاد الفحول، محمد بن علي بن محمد الشوكاني (المتوفى: 1250هـ).

مهارات حياتية

السنة النبوية شاملة لسيرة النبي ﷺ وهَدْيه في سائر حياته، ومن ذلك هَديُه في نومه ويقظته وسفره وإقامته وأكله وشربه وحديثه وسكوته وعبادته وتعامله، فهديه ﷺ أعظمُ هَدْي، وسيرته أعظم سيرة؛ فكان واجباً علينا الاقتداء به ﷺ لقوله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ [1].

إثـــراء

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَام ابْن تَيْمِيَّة -رحمه الله-:

(السَّعَادَة وَالْهُدَى فِي مُتَابَعَة الرَّسُول ﷺ، وَالضَّلَال وَالشَّقَاء فِي مُخَالَفَته.

وَكُلّ خَيْر فِي الْوُجُود؛ إمَّا عَامٌّ وَإِمَّا خَاصٌّ فَمَنْشَؤُهُ مِنْ جِهَة الرَّسُول ﷺ.

وَكُلّ شَرٍّ فِي الْعَالَم مُخْتَصٌّ بِالْعَبْدِ؛ فَسَبَبُهُ مُخَالَفَةُ الرَّسُول ﷺ، أَوْ الْجَهْلُ بِمَا جَاءَ بِهِ.

وَسَعَادَة الْعِبَاد فِي مَعَاشِهِمْ وَمَعَادِهِمْ بِاتِّبَاعِ الرِّسَالَة). (بتصرف من مجموع الفتاوى (19/93).

(1) سورة الأحزاب، الآية (21).

16

الإجماع

رابط الدرس الرقمي

www.ien.edu.sa

ماذا سنتعلم

- تعريف الإجماع.
- حجيته.
- أنواعه.
- شروط الاستدلال به.
- كثرة مسائله.
- السبيل إلى معرفته.

تمهيد

ما الفرق بين العبارات الآتية:

- قال به جماهير العلماء.
- قال به بعض العلماء.
- قال به الأئمة الأربعة.
- أجمع عليه العلماء.

تعريف الإجماع

الإجماع في اللغة يطلق على معنيين:

أحدهما: العزم، قال الله تعالى: ﴿فَأَجۡمِعُوٓاْ أَمۡرَكُمۡ﴾[1]،

وقال ﷺ: (لا صيام لمن لم يجمع الصيام من الليل)[2].

وثانيهما: الاتفاق، يقال: أجمع القوم على كذا، أي: صاروا ذوي جمع، كما يقال: أَلْبَنَ وأتمر، إذا صار ذا لبن وذا تمر.

والإجماع اصطلاحاً هو: اتفاق المجتهدين من أمة محمد ﷺ بعد وفاته في عصر من العصور على حكم شرعي.

(1) سورة يونس، الآية (71).

(2) رواه الترمذي برقم (726).

نشاط (1)

يخرج بهذا التعريف مالا يصح أن يُسمى إجماعاً، بالحوار مع زملائك بيّن ما يخرج من التعريف حسب ما يأتي:

خرج بقولنا: (اتفاق) الخلاف

وخرج بقولنا: (المجتهدين) العوام وأهل التقليد ومن لم يبلغ درجة الاجتهاد الشرعي

وخرج بقولنا: (من أمة محمد ﷺ): إجماع غيرها فلا يعتبر.

وخرج بقولنا: (بعد وفاته) أي أنه لا إجماع في عصر النبي صلى الله عليه وسلم

وقولنا: (في عصر من العصور)، فائدته: أنه يخرج به ما يُتوَهّم من أن المراد بالمجتهدين جميع مجتهدي الأمة في جميع العصور إلى قيام الساعة، فإن هذا توهم باطل؛ لأنه يؤدي إلى عدم ثبوت الإجماع.

وخرج بقولنا: (على حكم شرعي)؛ اتفاقهم على حكم عقلي، أو عادي فلا مدخل له هنا، إذ البحث في الإجماع باعتباره من أدلة الشرع.

حجية الإجماع

الإجماع حجة شرعية يجب الأخذ بها، وتحرم مخالفة الإجماع الثابت، وقد دل على حجيته أدلة كثيرة؛ منها:

أولاً: قوله تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ١١٥﴾[1].

(1) سورة النساء، الآية (115).

نشاط (2)

ما وجه الاستدلال من الآية على حجية الإجماع؟

الآية الكريمة تحرم مخالفة الطريق التي سلكها المؤمنون؛ لأنها توعدت المخالف بالتخلي عنه في الدنيا، والعذاب بالآخرة، وجمعت الآية بين مخالفة المؤمنين ومخالفة الرسول ﷺ في الوعيد، مما يدل على أنهما بمرتبة واحدة، فكما يجب على المسلم اتباع الرسول وعدم مخالفته، وكذلك يجب عليه متابعة سبيل المؤمنين واتفاقهم في الأحكام، وعدم مخالفتهم فيها

ثانياً: قوله ﷺ: (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون)[1]، قال النووي: فيه دليل لكون الإجماع حجة وهو أصح ما استدل به له من الحديث[2].

نشاط (3)

ما وجه الاستدلال من الحديث على أن الإجماع حجة؟

هذا الحديث فيه دلالة على أن هناك طائفة ستوفق للحق، وحتى لو خالفها من خالفها، فهم على الحق. إذًا: فاجتماعهم يكون حق وحجة، والطائفة التي تجتمع على الحق هم صفوة الأمة؛ لأننا قلنا: مجتهدي هذه الأمة، فإن لم تكن طائفة المجتهدين هم الطائفة التي تظهر على الحق فمن سيكون غيرهم؟!

أنواع الإجماع

1- إجماع صريح (قولي):

وهو أن تتفق آراء المجتهدين بأقوالهم وأفعالهم على حكم في مسألة معينة، أو أن يفتي كلُّ عالم في المسألة برأي، وتتحد الفتاوى على شيء واحد، وهذا الإجماع يفيد اليقين والقطعية، وهو ما يعلم وقوعه من الأمة بالضرورة كالإجماع على وجوب الصلوات الخمس وتحريم الزنا، وهذا النوع لا أحد ينكر ثبوته ولا كونه حجة.

(1) رواه البخاري برقم (6881)، ومسلم برقم (1921).

(2) شرح النووي على صحيح مسلم 13/67.

2- إجماع سكوتي:

وهو أن يقول بعض المجتهدين في العصر الواحد قولاً في مسألة، وينتشر هذا القول، ويسكت المجتهدون في ذلك العصر بعد اطلاعهم على هذا القول، من غير إنكار.

وهذا الإجماع يفيد الظن لا اليقين والقطعية، وقد اختلف العلماء في حجية إجماع السكوت؛ فبعضهم اعتبره حجة، والبعض الآخر لم يعتبره حجة؛ وسبب الخلاف: هو أن السكوت محتمل للرضا وعدمه، فمن رجح جانب الرضا وجزم به، قال: إنه حجة، ومن رجح جانب المخالفة وجزم به، قال: إنه لا يكون حجة؛ لذلك لا يمكن إطلاق الحكم على إجماع السكوت، بل لا بُدَّ من النظر في القرائن وأحوال الساكتين.

أمثلة على الإجماع

المثال الأول: إجماع العلماء على أن الصلوات الخمس المكتوبات فرائض.

المثال الثاني: إجماع العلماء على أن صلاة الفجر ركعتان في السفر والحضر.

المثال الثالث: إجماع الصحابة رضي الله عنهم على المصحف الشريف الذي بأيدي المسلمين اليوم بعدما جمعه الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه.

شروط الاستدلال بالإجماع

1- أن يثبت بطريق صحيح: بأن يكون إما مشهوراً بين العلماء، أو ناقله ثقة واسع الاطلاع.

2- ألا يسبقه خلاف مستقر: فإن سبقه خلاف – ممن يعتبر خلافه – ولم يتراجع المخالف عن قوله فلا إجماع؛ لأن الأقوال لا تبطل بموت قائليها، أما إن تراجع المخالف عن قوله ووافق ما أُجمع عليه يكون إجماعاً؛ لأن الخلاف لم يستقر.

السبيل إلى معرفة الإجماع

الاطلاع على الإجماع والعلم به يكون بأحد طريقين:

1- الإخبار والنقل، إن كان الإجماع متقدماً، ويمكن العلم بالإجماع والاطلاع عليه في جميع العصور؛ من خلال المؤلفات التي عنيت بنقل الإجماع.

2- المشافهة والمشاهدة، إن كان الإجماع قد حصل في عصر المجتهدين.

التقويم

س1 علِّل ما يأتي:

أ- اشتراط أن يكون اجتماع المجتهدين في عصر من العصور.

ليخرج به ما يتوهم من أن المراد بالمجتهدين جميع مجتهدي الأمة في جميع العصور إلى قيام الساعة، فإن هذا توهم باطل، لأنه يؤدي إلى عدم ثبوت الإجماع.

ب- اشتراط أن يكون اجتماع المجتهدين على حكم شرعي.

لأن البحث في الإجماع هو باعتباره من أدلة الشرع، فاتفاقهم على حكم عقلي أو عادي لا مدخل له هنا.

ج- خلاف العلماء في حجية الإجماع السكوتي.

لأن السكوت محتمل للرضا وعدمه.

د- يشترط لصحة الاستدلال بالإجماع ألا يسبقه خلاف مستقر.

لأن إن سبقه خلاف - ممن يعتبر خلافه - ولم يتراجع المخالف عن قوله فلا إجماع، لأن الأقوال لا تبطل بموت قائليها.

س2 بيِّن موقف المسلم من حجية الإجماع، مستدلاً لما تكتب.

الإجماع حجة شرعية يجب الأخذ بها، وتحرم مخالفة الإجماع الثابت، وقد دل على حجيته أدلة كثيرة، منها قول الله تعالى: {وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا}

س3 قارن بين الإجماع الصريح والإجماع السكوتي حسب الجدول الآتي:

الإجماع الصريح	حقيقته	حقيقته هو أن تتفق آراء المجتهدين بأقوالهم وأفعالهم على حكم في مسألة معينة، أو أن يفتي كل عالم في المسألة برأي وتتحد الفتاوى شيء واحد.
	حجيته	حجيته هذا النوع لا أحد ينكر ثبوته ولا كونه حجة.
الإجماع السكوتي	حقيقته	في الجانب
	حجيته	حجيته اختلف العلماء في حجيته، فبعضهم اعتبره حجة وبعضهم الآخر لم يعتبر كذلك.

س4 بيِّن السبيل إلى معرفة الإجماع.

الاطلاع على الإجماع والعلم به يكون بأحد طريقين:

1- الإخبار والنقل، إن كان الإجماع متقدما.

2- المشافهة والمشاهدة، إن كان الإجماع قد حصل في عصر المجتهدين.

جواب 3- حقيقة الإجماع السكوتي: هو أن يقول بعض المجتهدين في العصر الواحد قولاً في مسألة وينتشر هذا القول ويسكت المجتهدون في ذلك العصر بعد اطلاعهم على هذا القول من غير إنكار.

مصـــادر

- البحر المحيط في أصول الفقه، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الزركشي (المتوفى: 794هـ).
- المختصر في أصول الفقه، أبو الحسن علي بن محمد البعلي (المتوفى: 803هـ).
- التقرير والتحبير، محمد بن محمد بن محمد المعروف بابن أمير حاج (المتوفى: 879هـ).

مهارات حياتية

إذا انعقد الإجماع فلا يُتصور حدوث الخلاف بعده، وهذا المعنى نحتاجه في حياتنا فلا نضيع أوقاتاً ونقاشات في أمورٍ وأعمالٍ قد حُسمت وقُررت وأُجمع عليها، بل الصحيح هو: المبادرة بالعمل كما قال تعالى: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾[1].

إثـــراء

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: (فَلَا يُوجَدُ قَطُّ مَسْأَلَةٌ مُجْمَعٌ عَلَيْهَا إلَّا وَفِيهَا بَيَانٌ مِنْ الرَّسُولِ ﷺ، وَلَكِنْ قَدْ يَخْفَى ذَلِكَ عَلَى بَعْضِ النَّاسِ، وَيَعْلَمُ الْإِجْمَاعَ).

مجموع الفتاوى (19 / 195).

روابـــط

- الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء https://www.alifta.gov.sa/Ar/Pages/default.aspx
- موقع الجمعية الفقهية السعودية http://www.alfiqhia.org.sa
- موقع المجمع الفقهي الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي http://ar.themwl.org
- موقع مجمع الفقه الإسلامي الدولي التابع لمنظمة التعاون الإسلامي http://www.fiqhacademy.org.sa

(1) سورة آل عمران، الآية (159).

17

القـــيـاس

رابط الدرس الرقمي

www.ien.edu.sa

ماذا سنتعلم

- تعريف القياس.
- حجيته.
- أركانه.
- شروط صحته.

تمهيد

الشريعة كاملة، وصالحة لكل زمان ومكان، ونصوص الأحكام محدودة معلومة، والوقائع والأحداث لا تنتهي.

فكيف نجد دليلاً على ما استجد من المسائل والنوازل؟

تعريف القياس

القياس لغة: التقدير والمساواة.

واصطلاحاً: إلحاقُ فرعٍ بأصلٍ في حكمٍ شرعيٍّ لعلَّةٍ جامعةٍ بينهما.

ومعنى ذلك: أنه إذا وردت واقعة لم يرد في حكمها نصٌّ ولا إجماعٌ، أُلحقت في الحكم بواقعة أخرى تماثلها في العلة؛ ثبت حكمها بالنص أو الإجماع.

أمثلة القياس

المثال: حرمان الموصَى له من الوصية إذا قتل الموصي، وذلك قياساً على حرمان القاتل من الميراث؛ الذي جاء به النص الصريح في حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال: «ليس للقاتل شيء، وإن لم يكن له وارث فوارثه أقرب الناس إليه، ولا يرث القاتل شيئاً». [1]

الفرع	الأصل	الحكم	العلة
الموصَى له القاتل	الوارث القاتل	الحرمان	الاستعجال في الحصول على ما سيرثه

(1) رواه أبو داود برقم (4564)، والبيهقي 6/220.

نشاط (1)

على ضوء الجدول السابق وضِّح حكم التعاقد على الإيجار بعد نداء الجمعة الثاني عبر الجدول الآتي:

الفرع	الأصل	الحكم	العلة
التعاقد على الإيجار بعد نداء الجمعة الثاني	البيع بعد نداء الجمعة الثاني	التحريم	الإيجار نوع من البيع

حجيّة القياس

ذهب جمهور العلماء ومنهم الأئمة الأربعة إلى أن القياس حجة شرعية يجب الأخذ بها واستدلوا على ذلك بأدلة:

أولاً: من الكتاب:

قال الله تعالى: ﴿ فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ۝٢ ﴾[1].

وجه الاستدلال:

الاعتبار قياس الشيء بالشيء، وهو متحقق في القياس، حيث يسوي العالم المجتهد بين الأصل والفرع في الحكم عند توفر العلة الجامعة بينهما.

(1) سورة الحشر، الآية (2).

ثانياً: من السُّنَّة:

1- حديث ابن عباس رضي الله عنهما: أن امرأة من جهينة جاءت إلى النبي ﷺ فقالت: إن أمي نذرت أن تحج، فلم تحج حتى ماتت، أفأحج عنها؟ قال: «نعم، حجي عنها؛ أرأيت لو كان على أمكِ دَينٌ، أكنت قاضيته؟ اقضوا الله؛ فالله أحق بالوفاء»[1].

نشاط (2)

ما وجه الاستدلال من الحديث على حجية القياس؟

فالحديث شبه الحج بالدين، وقاسه عليه في وجوب الوفاء بجامع أن كلًّا منهما دين ثابت في الذمة، وأحدهما حق للعباد والآخر حق الله.

2- حديث أبي هريرة رضي الله عنه: أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله: وُلِد لي غلامٌ أسودُ، فقال: «هل لك من إبل؟» قال: نعم. قال: «ما ألوانها؟» فقال: حُمْرٌ. قال: «هل فيها من أورق؟»[2] قال: نعم. قال: «فأنَّى ذلك؟»، قال: لَعَلَّهُ نَزَعَهُ عِرْقٌ. قال: «فلعل ابنَكَ هذا نزعه».[3] يعني العِرْق.

وجه الاستدلال بهذا الحديث:

أن الرسول ﷺ أرشد الرجل إلى القياس، فقد سأله: هل في إبله الحمر من أورق؟ فأجابه: نعم، فسأله: ما سبب ذلك؟ فأجابه: لعله نزعه عرْقٌ، فنبهه الرسول ﷺ إلى أن يقيس حال ولده الأسود بحال الجمل الأورق، في أن كُلاّ منهما نزعه عرق؛ فدلَّ هذا على مشروعية القياس.

---

(1) رواه البخاري برقم (1754)، ولمسلم معناه ولكن في الصيام برقم (1148).

(2) الأورق: الذي في لونه بياض إلى سواد، وقيل: الذي فيه سواد يميل إلى الغبرة.

(3) رواه البخاري برقم (5305)، ومسلم برقم (1500).

ثالثاً: من الآثار:

ما جاء عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في كتابه لأبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حيث قال فيه: الفهمَ الفهمَ فيما أُدْلي إليك مما ليس في قرآن ولا سُنَّة، ثم قِس الأمور عند ذلك، واعرف الأمثال والأشباه، ثم اعمد فيما ترى إلى أحبِّها إلى الله تعالى وأشبَهِهَا بالحق[1].

ففي هذا الأثر: يأمر عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أبا موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بأن يقيس الأمور على أشباهها حتى يعطيها الحكم الشرعي المناسب، بناءً على الشَّبَه بين ما جاء فيه نص، وما لم يأت فيه نص، لكن يشترك مع المنصوص عليه في العلة.

رابعاً: من الإجماع:

فقد ثبت أن الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قد قالوا بالقياس وعملوا به في قضايا كثيرة، وانتشر ذلك بينهم، ولم ينكره منكر فكان إجماعاً.

فمن ذلك: قياسهم خلافة أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على تقديمه في إمامة الصلاة؛ فقاسوا الإمامة الكبرى على الإمامة الصغرى[2]، ومنه: قياس عليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قتل الجماعة المشتركين في القتل، على قطع أيدي الجماعة المشتركين في السرقة، وقد وافقه على ذلك عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وعمل به[3].

أركان القياس

للقياس أربعة أركان هي:

الركن الأول: الأصل:

وهو الواقعة التي ورد النص أو الإجماع بحكمها، ويُسمى المقيسَ عليه.

ومعنى ذلك: أن المسألة التي يراد القياس عليها تُسمى أصلاً، ولا بد من أن يكون حكمها ثابتاً بنص أو إجماع أو بهما جميعاً.

---

(1) رواه الدارقطني4/206، والبيهقي 10/150، وقال ابن القيم في إعلام الموقعين 1/127: "هذا كتاب جليل تلقاه العلماء بالقبول".

(2) ينظر: التمهيد 129 –22/127، و تاريخ مدينة دمشق 444 –42/440.

(3) رواه عبدالرزاق في المصنف برقم (18077).

الركن الثاني: الفرع:

وهو الواقعة التي لم يرد في حكمها شيء من نص أو إجماع، ويراد إلحاقها بالأصل في الحكم ويسمى المقيس.

ومعنى ذلك: أن الحادثة الجديدة إذا بُحث عن حكمها في النصوص الشرعية من كتاب الله وسُنَّة رسوله ﷺ ولم يوجد ما يدل على حكمها، بحثنا عن مسألة تشبهها قد ورد النص أو الإجماع على حكمها، فإذا وجدناها ألحقنا الحادثة الجديدة بالحادثة التي ورد فيها نص أو إجماع، وسمينا الجديدة: (فرعاً)، والأولى: (أصلاً).

الركن الثالث: الحُكم:

ومعنى ذلك: أنه لا بد أن يكون للأصل الذي يراد القياس عليه حكم ثابت بنصٍ أو إجماعٍ كأن يكون واجباً أو محرماً أو غيرهما ؛ بحيث يمكننا نقل حكمه إلى الفرع الذي لم يرد فيه دليل عن الشارع بعينه.

الركن الرابع: العلة:

وهي الوصفُ الظاهرُ المنضبطُ الذي بنَى عليه الشارعُ الحكمَ في الأصل.

ومعنى ذلك: أنه لا بُدَّ أن يكون للأصل علةٌ ظاهرةٌ بنى عليها الشارعُ الحكمَ في الأصل، ثم ننظر في وجودها في الفرع، فإذا وُجِدت العلةُ ذاتُها في الفرع أيضا، أمكننا نقل الحكم من الأصل إليه، بحيث يصير حكمهما واحداً؛ وذلك لاشتراكهما في العلة التي هي مدار الحكم.

مثال ذلك:

الذرة والأرز، هل يقع فيهما ربا الفضل وربا النسيئة أو لا يقع فيهما؟

إذا بحثنا عن دليل نصي يذكر الأرز أو الذرة في الأصناف الربوية لم نجد ذلك، ولكن إذا نظرنا في الأدلة الشرعية وجدنا أن للأرز والذرة أشباهاً قد نصَّ الشرع على حكمها، وهو أنه يحرم فيها الربا بنوعيه ربا الفضل والنسيئة.

فننظر مثلاً إلى ما روى عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (الذهب بالذهب، والفضة بالفضة، والبر بالبر، والشعير بالشعير، والتمر بالتمر، والملح بالملح، مثلاً بمثل، سواء بسواء، يداً بيد، فإذا اختلفت هذه الأصناف فبيعوا كيف شئتم إذا كان يداً بيد) [1].

فقد نص الحديث على وقوع الربا في هذه الأصناف الستة: الذهب، والفضة، والبر، والشعير، والتمر، والملح.

(1) رواه البخاري برقم (2174)، ومسلم برقم (1587).

وبالبحث عن العلة في الأشياء الأربعة الأخيرة نجدها: الكيل مع اتحاد الجنس، وهذه العلة موجودة في الذرة والأرز، فيُحكم فيهما بما حكم به في الأصل، الذي ورد به الدليل، وهو: تحريم بيع الذرة أو الأرز بمثله متفاضلاً أو مؤجلاً.

فالأصل هو: البر، والشعير، والتمر، والملح، وكلٌّ واحد منها يصلح أن يكون أصلاً.

والفرع هو: الذرة، والأرز.

والحكم هو: تحريم بيع هذه الأشياء بمثلها متفاضلاً أو مؤجلاً.

والعلة هي: الكيل مع اتحاد الجنس.

شروط صحة القياس

يشترط لصحة القياس خمسة شروط هي:

1- أن يكون حكم الأصل ثابتاً بنص أو إجماع أو بهما، حتى يصح القياس عليه.

2- أن لا يكون حكم الأصل منسوخاً، فإن كان منسوخاً فلا يصح القياس عليه.

3- أن يكون حكم الأصل معقول المعنى، أي: أن نعرف العلة التي بُني عليها الحكم في الأصل؛ فإذا كان غير معقول المعنى بأن كان تعبديّا، فلا يصح القياس عليه، لعدم معرفة العلة؛ فلا يصح قياس أكل لحم النعامة على أكل لحم الجزور في نقض الوضوء.

4- أن يكون الفرع مساوياً للأصل في العلة؛ لأن المقصود تعدية الحكم من الأصل إلى الفرع، وذلك يقتضي المساواة في العلة، فإذا اختلفت العلة فلا يصح القياس؛ فلا يصح قياس التفاح على البر في جريان الربا؛ لأن علة جريانه في البُرِ الكيلُ، والتفاحُ غيرُ مكيل.

5- أن لا يكون الفرع قد ثبت الحكم فيه بنص أو إجماع أو بهما؛ لأنه لا حاجة للقياس، فالقياس لا يعتبر إلا عند عدم النص أو الإجماع، ومن ثمَّ قال العلماء: (لا قياس مع النص)، فلا يصح قياس جواز تزويج المرأة الرشيدة نفسها بغير ولي على جواز بيعها لمالها بغير إذن وليها؛ فهذا قياس فاسد لمصادمته النص وهو قول النبي ﷺ: (لانكاح إلا بولي)[1].

(1) رواه أبو داود برقم (2085 –2083)، والترمذي برقم (1102، 1101)، وابن ماجه برقم (1880، 1879)، وأحمد 66، 6/47.

جواب 1 - ج- حديث ابن عباس رضي الله عنهما: أن امرأة من جهينة جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: إن أمي نذرت أن تحج فلم تحج حتى ماتت، أفأحج عنها؟ قال: (نعم، حجي عنها؛ أرأيت لو كان على أمك دين، أكنت قاضيته؟ اقضوا الله؛ فالله أحق بالوفاء).

التقويم

س1 **دلِّل لما يأتي:**

أ- تحريم بيع الذرة بالذرة متفاضلاً أو مؤجلاً. قياسا على الأصل وهو البر والشعير والتمر والملح لأتحادها في على الكيل مع اتحاد الجنس.

ب- حجية القياس من القرآن الكريم. قول الله تعالى: {فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ}

ج- احتجاج النبي ﷺ بالقياس. في الأعلى

د- احتجاج الصحابة رضوان الله عليهم بالقياس. قياسهم خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه على تقديمه في إمامة الصلاة، فقاسوا الإمامة الكبرى على الإمامة الصغرى.

س2 **بيِّن المعنى المراد مما يأتي:**

أ- القياس. إلحاق فرع بأصلٍ في حكمٍ شرعي لعلةٍ جامعةٍ بينهما.

ب- المقيس عليه. الأصل وهي الواقعة التي ورد النص أو الإجماع بحكمها.

ج- المقيس الفرع، الواقعة التي لم يرد في حكمها شيء من نص أو إجماع ويراد إلحاقها بالأصل في الحكم

د- العلة. وهي الوصف الظاهر المنضبط الذي بنى عليه الشارع الحكم في الأصل.

س3 **حدِّد أركان القياس في المثال الآتي:**

يحرم بيع ريالات سعودية بريالات سعودية متفاضلةً أو مؤجلةً قياساً على الذهب والفضة لاتحادهما في الثمنية.

الركن	بيانه
الأصل	الذهب والفضة
الفرع	الريالات السعودية
الحكم	حرمة بيعها بمثلها متفاضلةً أو مؤجلةً
العلة	الثمنية

س4 **علِّل ما يأتي:**

أ- اشتراط عقلِ المعنى في المقيس عليه. لنعرف العلة التي بني عليها الحكم في الأصل.

ب- اشتراط مساواة الفرع للأصل في العلة. لأن المقصود تعدية الحكم من الأصل إلى الفرع وذلك يقتضي المساواة في العلة.

ج- اشتراط عدم ثبوت حكم الفرع بالنص أو الإجماع. لأنه لا حاجة للقياس حينئذ، فالقياس لا يعتبر إلا عند عدم النص أو الإجماع.

مصـــادر

- روضة الناظر وجنة المناظر، أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة (المتوفى: 620هـ).
- شرح مختصر الروضة، سليمان بن عبد القوي الطوفي (المتوفى: 716هـ).
- إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ).

مهارات حياتية

في القياس تتم عدة عمليات عقلية، ومنها: تحديد الفرع الذي لا نصّ فيه، والأصل الذي ثبت حكمه بنص، والنظر في العلة الموجودة فيهما جميعاً؛ لأجل توحيد الحكم بينهما، وهذه العمليات نمارسها أحياناً في حياتنا في مواقف شتى، كالبيع والشراء والصداقات والعلاقات.

إثـــراء

قال ابن القيم -رحمه الله تعالى-:

(ليس في الشريعة شيء يخالف القياس، ولا في المنقول عن الصحابة الذي لا يعلم لهم فيه مخالف، وأن القياس الصحيح دائرٌ مع أوامرها ونواهيها وجوداً وعدماً، كما أن المعقول الصحيح دائرٌ مع أخبارها وجوداً وعدماً، فلم يخبر الله ولا رسوله بما يناقض صريح العقل، ولم يشرع ما يناقض الميزان والعدل). إعلام الموقعين عن رب العالمين (2/ 39)

18

تطبيقات

◉ بالتعاون مع زملائك أورد شفهيّاً ما تيسر لك من الأدلة على المسائل الآتية، ثم ضع علامة (✓) على دليلها:

المسألة	دليلها من:			
	القرآن	السنة	الإجماع	القياس
وجوب بر الوالدين	✓	✓	✓	
تحريم التعاقد على الإيجار بعد النداء الثاني لصلاة الجمعة				✓
جريان الربا في البر والملح		✓	✓	
تحريم الرشوة	✓	✓		
استحباب الركعتين قبل صلاة الفجر		✓		
تحريم المخدرات				✓

تأمل الآيات الآتية واستنبط منها بعض خصائص القرآن الكريم:

الآية	الخصائص
﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾[1].	كتاب لا شكَّ أنه من عند الله فلا يصح أن يرتا فيه أحد لوضوحه
﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ مُبَارَكٞ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ وَمَنۡ حَوۡلَهَاۚ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۖ وَهُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ٩٢﴾[2].	كتاب منزَّل من الله سبحانه وتعالى عظيم النفع مصدق لما تقدمه من الكتب السماوية
﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ١﴾[3].	كتاب أتقنت آياته نظمًا ومعنى، فلا ترى فيها خللًا ولا نقصًا، ثم بُيِّنَت بذكر الحلال والحرام والأمر والنهي والوعد والوعيد والقصص وغير ذلك
﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ١﴾[4].	كتاب واضح الألفاظ والمعاني
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ لَمَّا جَآءَهُمۡۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ ٤١ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ٤٢﴾[5].	كتاب لا يأتيه الباطل من أي ناحية من نواحيه ولا يبطله شيء فهو محفوظ من أن يُنقص منه أو يُزاد فيه

(1) سورة البقرة، الآية(2).

(2) سورة الأنعام، الآية (92).

(3) سورة هود، الآية (1).

(4) سورة يوسف، الآية (1).

(5) سورة فصلت، الآية (42-41).

◉ تأمل الأحاديث الآتية ثمَ وضِّحْ مِنْ أيِّ حالات السُنَّة هي؟ حسب الجدول الآتي:

ثبت في الحديث عند مسلم عن أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه أنه قال: نهى النبي ﷺ عن كلِّ ذي ناب من السباع وكلِّ ذي مخلب من الطير[1]، وجاء في صحيح مسلم صفة حج النبي ﷺ من حيث جابر[2]، وعند البخاري لما سُئل ﷺ أيُّ العمل أفضل؟ قال: إيمان بالله ورسوله[3].

الحالة الأولى	الحالة الثانية	الحالة الثالثة
السُنَّة المؤكدة	السُنَّة المبينة	السُنَّة المستقلة
وعند البخاري لما سئل صلى الله عليه وسلم أي العمل أفضل؟ قال: إيمان بالله ورسوله.	جاء في صحيح مسلم صفة حج النبي صلى الله عليه وسلم	نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن كل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير

◉ من الأدلة الشرعية الأربعة (الكتاب والسُنَّة والإجماع والقياس) دليلان يتبعان دليلين.

حدِّد التابعَين من المتبوعَين.

الكتاب والسنة هما الدليلان المتبوعان، والإجماع والقياس هما الدليلان التابعان

(1) أخرجه مسلم برقم (1934).

(2) أخرجه مسلم برقم (1218).

(3) أخرجه البخاري برقم (26).

◉ اذكر أمثلة أخرى لحالات السُنَّة مع القرآن.

الحالة الأولى قول النبي صلى الله عليه وسلم: (إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم).

الحالة الثانية قول النبي صلى الله عليه وسلم: (صلوا كما رأيتموني أصلي)

الحالة الثالثة قول النبي صلى الله عليه وسلم: (لا يجمع بين المرأ وعمتها، ولا بين المرأة وخالتها).

4 الوحدة الرابعة

دلالات الألفاظ:
المطلق والمقيد والعام والخاص



دروس الوحدة

- **الدرس التاسع عشر: المطلق والمقيد.**
- **الدرس العشرون: العام.**
- **الدرس الحادي والعشرون: الخاص.**
- **الدرس الثاني والعشرون: تـطـبـيـقـات.**



أهداف الوحدة

يتوقع منك بعد دراسة هذه الوحدة أن:

1- تقارن بين المطلق والمقيد من حيث المفهوم.

2- توضح كيفية العمل بالمطلق والمقيد.

3- تشرح أحوال المطلق والمقيد وحكم كل حالة مع التمثيل.

4- تبين مفهوم العام لغة واصطلاحاً.

5- تعدد صيغ العموم مع التمثيل.

6- توضح أقسام دلالة العام مع التمثيل.

7- تذكر حكم العمل بالعام.

8- تشرح قاعدة العبرة بعموم اللفظ وتستدل لها.

9- تقارن بين العام والمطلق.

10- تُعرِّف الخاص لغة واصطلاحاً.

11- تبين أقسام المخصِّص وأنواع كل قسم مع التمثيل.

19 المطلق والمقيد

رابط الدرس الرقمي

www.ien.edu.sa

ماذا سنتعلم؟

- تعريف المطلق والمقيد.
- حكم العمل بهما.
- أحوالهما.

تمهيد

قال مدير المدرسة لأحد الطلاب: أحضرْ لي كتاباً، فجاء الطالب بكتاب البلاغة، فرده المدير، وقال: أحضر لي كتاب التاريخ.

ما الفرق بين طلب المدير الأول وطلبه الثاني؟

تعريف المطلق والمقيد

	التعريف	توضيح التعريف	مثاله
المطلق	**لغة:** ضد المقيد. **واصطلاحاً:** ما دل على الحقيقة بلا قيد.	الحقيقة: حقيقة الشيء، مثل: إنسان، وحيوان، ومنزل وغيرها، فهذه الألفاظ تدل على حقيقة هذه الأشياء مطلقة من غير قيد بشيء.	ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما - في شأن المحرم- قال رسول الله ﷺ: (من لم يجد نعلين فليلبس الخفين)[1]، فهذا الحديث مطلق في لبس الخفين من غير تعرض لقطعهما من عدمه.
المقيد	**لغة:** ما جُعل فيه قيد من بعير ونحوه. **واصطلاحاً:** ما دل على الحقيقة بقيد.	مثل: إنسان جميل، وحيوان أليف، ومنزل جديد، وغيرها.	قوله تعالى في كفارة قتل الخطأ: ﴿فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ﴾[2]، فوصف الشهرين بالتتابع، وهذا تقييد لهما، فوجب صيامهما بهذا الوصف.

(1) أخرجه البخاري برقم (5804).

(2) سورة النساء، الآية (92).

حكم العمل بالمطلق والمقيد

الأصل العمل بالنص المطلق على إطلاقه، والمقيد على تقييده، إلا بدليل، وبيان ذلك مفصّلاً في الجدول الآتي:

	الحكم	مثاله
1	يجب العمل بالنص المطلق على إطلاقه، ولا يصار إلى تقييده إلا بدليلٍ موجب لذلك؛ لأن العمل بنصوص الكتاب والسنة واجب على ما تقتضيه دلالتها حتى يقوم دليل على خلاف ذلك.	قوله تعالى في ذكر المحرّمات من النساء: ﴿وَأَن تَجۡمَعُواْ بَيۡنَ ٱلۡأُخۡتَيۡنِ﴾[1]، يشمل بإطلاقه تحريم الجمع بين الأختين الشقيقتين، والأختين لأب، والأختين لأم، ولا يجوز تقييده بأحد هذه الأنواع بغير دليل.
2	إذا ورد النص مطلقاً في موضع، وقُيِّدَ في موضع آخر، وجب العمل بالنص المقيَّد وهو ما يسمى بحمل المطلق على المقيد.	قوله تعالى: ﴿مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍ﴾[2]، فالوصية هنا مطلقة، ولكن قام دليل من السنة على تقييدها بالثلث، كما في حديث سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قلت: يا رسول الله، أوصي بمالي كله؟ قال: لا. قلت: فالشطر؟ قال: لا. قلت: الثلث؟ قال: «فالثلث والثلث كثير، إنك أن تدع ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس في أيديهم»[3].
3	إذا ورد النص مقيّداً فيجب العمل به على تقييده ما لم يقم دليل على إلغائه.	قوله تعالى في كفارة قتل الخطأ: ﴿فَصِيَامُ شَهۡرَيۡنِ مُتَتَابِعَيۡنِ﴾[4]، فَوَصَف الشهرين بالتتابع، وهذا تقييدٌ لهما، فوجب صيامهما بهذا الوصف.

(1) سورة النساء، الآية (23).

(2) سورة النساء، الآية (11).

(3) رواه البخاري برقم (2591)، ومسلم برقم (1628).

(4) سورة النساء، الآية (92).

	الحكم	مثاله
4	إذا ورد النص مقيَّدا، وقام دليل على إلغاء هذا القيد، وجب العمل بالنص مطلقاً عن القيد.	قوله تعالى: ﴿وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُواْ دَخَلْتُم بِهِنَّ﴾[1]، فقوله: ﴿وَرَبَٰٓئِبُكُمُ﴾[2] جاءت مقيدة بقيدين: الأول قوله: ﴿فِي حُجُورِكُم﴾، أي في رعاية زوج أمها، والثاني: قوله: ﴿مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ﴾، أي عقد على الزوجة ودخل بها، فالقيد الأول لا أثر له؛ لأنه خرج مخرج الغالب، وهو كون الربيبة غالباً، مع أمها في بيت الزوج، بدليل أن الله تعالى ذكر في مقام التحليل نفي القيد الثاني فقط بقوله تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ تَكُونُواْ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾.

نشاط (1)

لخِّص الجدول السابق -المتعلق بحكم العمل بالمطلق والمقيد- في خارطة مفاهيم.

يترك للطالب

(1) سورة النساء الآية 23.

(2) جمع ربيبة، وهي بنت الزوجة تربت مع أمها عند زوج أمها.

أحوال المطلق والمقيد

إذا ورد النص الشرعي مطلقاً في موضع ومقيداً في موضع آخر، فله أربعة أحوال هي:

الحالة الأولى: أن يتحدا في الحكم والسبب، فيجب حمل المطلق على المقيد.

مثاله: قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ﴾[1]، مع قوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ﴾[2]، فالدم في الآية الأولى مطلق، وفي الثانية مقيد بالمسفوح، والحكم متحد وهو التحريم، والسبب متحد وهو الضرر بتناول الدم، فيجب تقييد المطلق، فيكون المحرّم هو الدم المسفوح، دون الباقي في العروق واللحم، أو الجامد كالكبد والطحال.

نشاط (2)

لو قال لك قائل: إن الكبد مكونة من دم، والدم محرمٌ علينا، فكيف ترد عليه قوله؟

نقول إن الدم المحرم هو الدم المسفوح ، وليس الدم على إطلاقه كالباقي في العروق واللحم أو الجامد كالكبد والطحال، لأنه أطلق في آية وقُيِّد في آية واتحدا في الحكم والسبب فوجب حمل المطلق على المقيد.

الحالة الثانية: أن يختلف الحكم والسبب فلا يحمل المطلق على المقيد باتفاق العلماء، بل يُعْمَل بالمطلق على إطلاقه والمقيد على تقييده.

مثاله:

قوله جل وعلا: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا﴾[3]، مع قوله سبحانه وتعالى في آية الوضوء: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ﴾[4]، فالأيدي مطلقة في الآية الأولى ومقيدة في الآية الثانية، والحكم مختلف؛ ففي الأولى وجوب القطع، وفي الثانية وجوب الغَسل، والسبب مختلف فالأولى في السرقة والثانية في القيام إلى الصلاة، فلا تُقيّد الآيةُ الأولى بالثانية، ولكن بينت السنَّةُ أنَّ القطعَ يكون من الكوع (مفصل الكف).

---

(1) سورة المائدة، الآية (3).

(2) سورة الأنعام، الآية (145).

(3) سورة المائدة، الآية (38).

(4) سورة المائدة، الآية (6).

الحالة الثالثة : أن يتحد الحكم ويختلف السبب، فذهب أكثر أهل العلم إلى حمل المطلق على المقيد ووجوب تقييد المطلق.

مثاله: قوله تعالى:﴿ وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ مِن رِّجَالِكُمۡ ﴾[1]،فالحكم في هذه الآية الإشهاد، وهو مطلق يكفي فيه أي رجلين دون تطرق للعدالة، والسبب توثيق الدين، ولكن في آية أخرى في شأن الطلاق قال تعالى: ﴿وَأَشۡهِدُواْ ذَوَيۡ عَدۡلٖ مِّنكُمۡ ﴾[2]، فالسبب الطلاق والحكم إشهاد عدلين، فيقيد مطلق إشهاد رجلين بأن يكونا عدلين، والحكم واحد وهو الإشهاد، والسبب مختلف ففي آية سورة البقرة توثيق الدين، وفي آية سورة الطلاق الإشهاد على الطلاق أو الرجعة.

الحالة الرابعة : أن يختلف الحكم ويتحد السبب فذهب أكثر أهل العلم إلى عدم حمل المطلق على المقيد.

مثاله: قوله تعالى في آية التيمم: ﴿فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُم مِّنۡهُۚ﴾[3]، مع قوله تعالى: ﴿فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ﴾[4]، فالأيدي في الموضع الأول مطلقة، وفي الثاني مقيدة، والسبب متحد وهو القيام إلى الصلاة، والحكم مختلف، ففي الأول وجوب التيمم للصلاة عند فقد الماء، وفي الثاني وجوب الوضوء، فلا يحمل المطلق على المقيد، فيكون التيمم بمسح ظاهر الكف والوضوء بغسل اليدين إلى المرفقين.

نشاط (3)

لخّص الحالات الأربع في الجدول الآتي:

م	الحكم والسبب	العمل	المثال
1	اتحاد الحكم والسبب	المقيد	تحريم الدم
2	اختلاف الحكم والسبب	يعمل كل منهما على حاله	اليد في آية السرقة والوضوء
3	اتحاد الحكم واختلاف السبب	المقيد	إشهاد شهيدين عدلين
4	اختلاف الحكم واتحاد السبب	يعمل كل منهما على حاله	اليد في آية التيمم وفي آية الوضوء

(1) سورة البقرة، الآية (282).

(2) سورة الطلاق، الآية (2).

(3) سورة المائدة، الآية (6).

(4) سورة المائدة، الآية (6).

التقويم

س1 **ميِّز المطلق من المقيَّد مما بين القوسين فيما يأتي:**

(رجل – صيام ثلاثة أيام – كتاب الفقه – فك رقبة – امرأتان – بهيمة الأنعام)

المطلق	المقيد
– رجل – فك رقبة – بهيمة الأنعام	– صيام ثلاثة أيام – كتاب الفقه – امرأتان

س2 **من خلال دراستك لدلالات المطلق والمقيد علِّل ما يأتي:**

أ- تحريم الجمع بين كل أختين في النكاح.

ب- اشتراط التتابع في صيام الشهرين في كفارة قتل الخطأ.

ج- عدم حمل الأيدي المطلقة في آية التيمم على المقيدة في آية الوضوء.

س3 **ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (✗) أمام العبارة الخطأ:**

أ- إذا ورد النص مطلقاً في موضع، وقيد في موضع آخر فلا يلزم العمل بالمقيد. (X)

ب- يجب العمل بالنص المقيد. (✓)

ج- يجب إلغاء القيد الموجود في النص المقيد إذا قام دليل على إلغائه. (✓)

د- يحمل المطلق على المقيد وإن اختلفا في الحكم والسبب. (X)

جواب 2- أ- لأنه يجب العمل بالنص المطلق على إطلاقه ولا يصار إلى تقييده إلا بدليل موجب لذلك، وذكر الأختين في الآية يشمل بإطلاقه الجمع بين كل أختين.

جواب 2- ب- لأنه إذا ورد النص مقيَّداً فيجب العمل به على تقييده ما لم يقم دليل على إلغاءه، ووصف الشهرين بالتتابع تقييد لهما.

جواب 2- ج- لاختلافهما في الحكم واتحادهما في السبب فأكثر أهل العلم إلى عدم حمل المطلق على المقيد.

مصـــادر

- المختصر في أصول الفقه، أبو الحسن علي بن محمد البعلي (المتوفى: 803هـ).
- التحبير شرح التحرير، أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي (المتوفى: 885هـ).
- شرح الكوكب المنير، محمد بن أحمد بن عبد العزيز الفتوحي (المتوفى: 972هـ).

مهارات حياتية

فهمُ هذا الدرس له أثره الكبير في معرفة وضبط كثير من الأحكام الشرعية، وله آثارٌ مهمة في جوانب أخرى من حياتنا، كضبط العقود بين البائع والمشتري، وعقد النكاح بين المرأة والرجل، وعقد العمل بين العامل وصاحب العمل، فعندما تشترط المرأة أن تكون لوحدها في بيت ويوافق الزوج، فإنهما قد اتفقا على بيتٍ مطلق لم يقيد بكونه جديداً أو غير جديد.

إثـــراء

قد يجتمع الإطلاق والتقييد في لفظ واحد باعتبار الجهتين، فيكون اللفظ مقيداً من وجه مطلقاً من وجه آخر، نحو قوله تعالى: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعۡتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمۡ خَلَطُواْ عَمَلٗا صَٰلِحٗا﴾[1] فقوله: عملاً: مطلق، وقيده قوله: (صالحاً)، و(صالحاً) أيضا هي أيضا مطلقة في ذاتها فيمكن أن يقيد بأنواع العمل الصالح من صلاة وصدقة وحج وتلاوة قرآن وغيرها، وهكذا.

روابـــط

- الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء https://www.alifta.gov.sa/Ar/Pages/default.aspx
- موقع الجمعية الفقهية السعودية http://www.alfiqhia.org.sa
- موقع المجمع الفقهي الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي http://ar.themwl.org
- موقع مجمع الفقه الإسلامي الدولي التابع لمنظمة التعاون الإسلامي http://www.fiqhacademy.org.sa

(1) سورة التوبة، الآية (102).

20 العـــــام

رابط الدرس الرقمي

www.ien.edu.sa

ماذا سنتعلم؟

- تعريف العام.
- صيغه.
- دلالته.
- حكم العمل به.
- العبرة بعموم اللفظ.
- العلاقة بين المطلق والعام.

تمهيد

قال المعلم أحمد لعريف الفصل: أحضر طالباً.

وقال المعلم إبراهيم لعريف الفصل: أحضر طالباً مجتهداً.

وقال المعلم خالد لعريف الفصل: أحضر الطلاب.

بالحوار مع معلمك اكتشف الفرق بين الأمثلة السابقة، وبين ماذا يُسمى كلٌّ منها؟

تعريفه

لغة: يطلق على معنيين هما:

1- الكثرة، ومنه تسمية (العامة)؛ لكثرتهم في البلد.

2- الشمول والاستيعاب، ومنه سميت (العمامة) لتغطيتها جميع الرأس.

واصطلاحاً: هو اللفظ المستغرق لجميع أفراده بلا حصر.

شرح التعريف:

المستغرق لجميع أفراده: خرج به ما لا يتناول إلا واحداً، كالنكرة في سياق الإثبات، كما في قوله تعالى:

﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾[1]، فإنها لا تتناول جميع الأفراد على وجه الشمول، وإنما تتناول واحداً غير معين[2].

بلا حصر: خرج بذلك ما يتناول جميع أفراده مع الحصر، كألفاظ العقود كلفظ عشرة ومئة وألف.

(1) سورة المجادلة، الآية (3).

(2) النكرة في سياق الإثبات: هي المطلق عند كثير من الأصوليين.

صيغ العموم

للعموم صيغ، من أهمها:

أولاً: ما دل على العموم بلفظه، نحو:

أ- «كل»، وهي من أقوى صيغ العموم، قال تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾ [1].

ب- «جميع»، قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [2].

ج- «كافة»، قال جل وعلا: ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ [3].

د- «عامة»، قال رسول الله ﷺ: (وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة) [4].

ثانياً: أسماء الشرط[5] **مثل: -من-** في قوله تعالى: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [6].

ثالثاً: الأسماء الموصولة مثل: -الذين- في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [7].

رابعاً: النكرة في سياق شيء مما يأتي:

أ- الشرط، قال تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ [8].

---

(1) سورة القمر، الآية (49).

(2) سورة الأعراف، الآية (158).

(3) سورة التوبة، الآية (36).

(4) رواه البخاري 369 / 1 و 370 ومسلم برقم (521).

(5) الشرط في النحو هو: تعليق حصول أمر بآخر بواسطة إحدى أدوات الشرط.

(6) سورة البقرة، الآية (185).

(7) سورة العنكبوت، الآية (69).

(8) سورة التوبة، الآية (6).

ب- النهي، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾﴾[1].

وقال: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا﴾[2].

ج- النفي، قال تعالى: ﴿وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ﴾[3]، وقال: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ﴾[4].

د- الامتنان، قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾﴾[5].

خامساً: المعرف بـ(ال) الاستغراقية، أو بالإضافة، سواء أكان مفرداً أم جمعاً.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾﴾[6].

وقال تعالى: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾[7].

نشاط (1)

اختر بعض صيغ العموم وأورد عليها أدلة من القرآن أو السنة.

م	صيغة العموم	الدليل
1	ما دل على العموم بلفظه	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً
2	الأسماء الموصولة	وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ
3	أسماء الشرط	فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَه

(1) سورة الكهف، الآية (23).

(2) سورة التوبة، الآية (84).

(3) سورة الأنعام، الآية (101).

(4) سورة البقرة، الآية (255).

(5) سورة الفرقان، الآية (48).

(6) سورة العصر، الآية (2).

(7) سورة آل عمران، الآية (103).

دلالة العام

ينقسم العام من حيث الدلالة إلى ثلاثة أقسام هي [1]:

1- **عام أريد به العموم قطعاً ولا يدخله التخصيص**، كقوله تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا﴾ [2]، ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ١٧٦﴾ [3].

2 - **عام يراد به العموم ويدخله التخصيص**، وهو المسمى بالعام المطلق أي الذي لم يقترن به ما يدل على تخصيصه، ولا ما يدل على أنه غير قابل للتخصيص، كقوله تعالى: ﴿وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖ﴾[4]، فهذا النص عام في كل مُطَلَّقةٍ سواء كانت حاملاً أو غير حامل، وسواء كان الطلاق قبل الدخول أو بعده، ولكن هذا العموم خُصَّ بقوله تعالى: ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ﴾ [5]، وبقوله جل شأنه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحۡتُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقۡتُمُوهُنَّ مِن قَبۡلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمۡ عَلَيۡهِنَّ مِنۡ عِدَّةٖ تَعۡتَدُّونَهَا﴾ [6]، وبتخصيص الآية الأولى بهاتين الآيتين يستفاد أن المطلَّقة تعتد بثلاثة قروء إذا لم تكن حاملاً، وبشرط أن تكون مدخولاً بها.

3 - **عام أريد به الخصوص**، وهو الذي لفظه عام من حيث الوضع، ولكن اقترن به دليل يدل على أنه مراد به بعض مدلوله اللغوي، مثل قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ﴾ [7]، فلفظ الناس عام، ولكنه لم يرد به عموم الناس؛ بدليل قوله: ﴿قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ﴾ فدل على وجود أناس جمعوا، وأناس مجموع لهم، وأناس نقلوا الخبر للمجموع لهم. فلفظ الناس تكرر مرتين، والمراد في الأولى: نعيم ابن مسعود أو ركب عبد القيس، والمراد في الثانية: أبو سفيان ومن معه من الأحزاب.

---

(1) أُصُولُ الفقهِ الذي لا يَسَعُ الفَقِيهَ جَهلُهُ ص 297، أ.د. عياض بن نامي بن عوض السلمي، دراسات أصولية في القرآن الكريم ص181، محمد إبراهيم الحفناوي.

(2) سورة هود، الآية (6).

(3) سورة النساء، الآية (176).

(4) سورة البقرة، الآية (228).

(5) سورة الطلاق، الآية (4).

(6) سورة الأحزاب الآية (49).

(7) سورة آل عمران، الآية (173).

حكم العمل بالعام

يجب العمل باللفظ العام حتى يثبت تخصيصه؛ لأن العمل بنصوص الكتاب والسنة واجب على ما تقتضيه دلالتها حتى يقوم دليل على خلاف ذلك.

العبرة بعموم اللفظ

إذا ورد العام على سبب خاص وجب العمل بعمومه؛ لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب؛ لإجماع الصحابة رضي الله عنهم على تعميم الأحكام الواردة على أسباب خاصة، كآيات الظهار التي نزلت في شأن أوس بن الصامت وزوجته رضي الله عنهما، وآيات اللعان النازلة في عويمر العجلاني وزوجته رضي الله عنهما، وآية السرقة النازلة في سرقة رداء صفوان بن أمية رضي الله عنه؛ فقد عمم الصحابة رضي الله عنهم تلك الأحكام دون نكير، فكان إجماعاً.

العلاقة بين المطلق والعام

يتشابه كل من العام والمطلق من حيث إن في كل واحدٍ منهما عموماً، ولكنَّ عمومَ المطلق بدليٌّ، وعمومَ العام شموليٌّ.

ومعنى عموم المطلق بدلي: أنه يصدق على فردٍ واحدٍ بدلاً عن أفرادٍ أخرى، فمن أعتق رقبةً - مثلاً - فهي تقوم مقام غيرها من الرقاب، ويصحُّ الامتثال بها بدلاً عن الباقي.

ومعنى عموم العام شمولي: أنه شامل لجميع أفراده، فيشمل كلَّ ما يتناوله اللفظ، ولا يحصل الامتثال بمجرد فعل واحد منه، بل بفعله جميعه.

مثاله: إذا قلت أكرم الطالب.[1] فيعم كلَّ الطلبة؛ لأن أل هنا للعموم؛ فهذا مثل لو قلت: أكرم كلَّ طالب، أما إذا قلت: أكرم طالباً. فهذا مطلق فيصدق على أيِّ واحدٍ من الطلاب، فلو كان عندك عشرة طلاب، فأكرمت واحداً كفى.

ولذلك فإنَّ العام يدخله التخصيص بالاستثناء، والمطلق لا يدخله الاستثناء، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾[2]، فلفظ الإنسان عامٌّ فصح الاستثناء منه، أما لو قلت: إن إنساناً خاسرٌ، لم يصحَّ الاستثناء منه؛ لأن إنساناً مطلق، فلا يعم ويشمل إلا واحداً، فكيف يصح الاستثناء من واحد؟

(1) على أن (ال) هنا للاستغراق لا للعهد الذهني.

(2) سورة العصر، الآيتان (2،3).

التقويم

س1 **مثِّل بمثال واحد لكل صيغة من صيغ العموم الآتية:**

أ- ما دل على العموم بلفظه. (يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا)

ب- أسماء الشرط. (فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ)

ج- الأسماء الموصولة. (وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ)

د- النكرة في سياق الشرط. (وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ)

هـ- المعرَّف بـ(ال) الاستغراقية. (إِنَّ الْإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ)

س2 **أكمل الفراغات الآتية بما يناسب:**

أ- يطلق العام على معنيين هما:

1- الكثرة

2- الشمول والاستيعاب

ب- عموم المطلق بدلي، معناه أنه: أنه يصدق على فردٍ واحدٍ بدلاً عن أفرادٍ أخرى، فمن أعتق رقبةً مثلاً فهي تقوم مقام غيرها من الرقاب، ويصح الامتثال بها بدلاً عن الباقي.

ج- عموم العام شمولي، معناه أنه: أنه شامل لجميع أفراده فيشمل كل ما يتناول لفظه، ولا يحصل الامتثال بمجرد فعل واحد منه، بل يفعله جميعه.

س3 **علِّل ما يأتي:**

أ- وجوب العمل بالعام حتى يثبت تخصيصه. لأن العمل بنصوص الكتاب والسنة واجب على ما تقتضيه دلالتها حتى يقوم دليل على خلاف ذلك.

ب- إذا ورد العام على سبب خاص وجب العمل بعمومه. لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، لإجماع الصحابة رضي الله عنهم على تعميم الأحكام الواردة على أسباب خاصة.

س4 **متى يكون العامُّ قابلاً للتخصيص؟**

إذا كان عاماً مطلقاً أي الذي لم يقترن به ما يدل على تخصيصه ولا ما يدل على أنه غير قابل للتخصيص، وإذا كان عاماً أريد به الخصوص بأن اقترن به دليل على أنه مراد به بعض مدلوله اللغوي.

مصـــادر

- شرح الأصول من علم الأصول، محمد بن صالح العثيمين (المتوفى: 1421هـ).
- اللباب في أصول الفقه، د.صفوان بن عدنان بن هاشم الداودي.
- أُصُولُ الفِقهِ الذي لا يَسَعُ الفَقِيهَ جَهلُهُ، أ.د. عياض بن نامي بن عوض السلمي.

مهارات حياتية

معرفة العام الذي يراد منه العموم والعام الذي يراد منه الخصوص، وتطبيق ذلك على النصوص الشرعية، والاستفادة من ذلك بتطبيقه في فهم مقاصد الناس عند محاورتهم أو نقاشهم أو الاتفاق معهم يثمر المرونة في الفهم، والجمع بين أطراف الكلام لكي نصل إلى الفهم السليم.

إثـــراء

- قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى-: (لفظ المجمل والمطلق والعام كان في اصطلاح الأئمة كالشافعي وأحمد وأبي عبيد وإسحاق وغيرهم سواء). مجموع الفتاوى (7/391).
- الفرق بين العام المخصوص والعام الذي أريد به الخصوص:

اهتم بعض الأصوليين بهذه المسألة وألف فيها رسالة مستقلة، وأهم الفروق التي ذكروها ما يأتي:

1 - العام المخصوص حقيقة في الباقي عند كثير من العلماء، والعام الذي أريد به الخصوص مجازاً.

2 - العام المخصوص ما كان مخصصه لفظيّاً، والمراد به الخصوص ما كان مخصصه عقليّاً.

3 - العام المخصوص ما كان مخصصه منفصلاً، والعام المراد به الخصوص ما كان مخصصه متصلاً.

4 - العام المخصوص ما كان الباقي تحته بعد التخصيص أكثر، والمراد به الخصوص ماكان المخرج منه أكثر.

وهذا التفريق -وإن اهتم به بعض الأصوليين- فإنه لا يترتب عليه عمل؛ لأنهم كالمتفقين على أن العام المخصوص لم يرد به جميع أفراده منذ أن تكلم الله به، كالعام المراد به الخصوص.

(أُصُولُ الفِقهِ الذي لا يَسَعُ الفَقِيهَ جَهلُهُ، أ.د. عياض بن نامي بن عوض السلمي).

21 الخـــاص

رابط الدرس الرقمي

www.ien.edu.sa

ماذا سنتعلم

- تعريف الخاص.
- أقسام المخصِّص.

تمهيد

ما الفرق بين قول الأستاذ: أكرّمُ كُلَّ الطلاب، وقوله: حضر كُلَّ الطلاب إلا طلاب الصف الأول؟

تعريفه

لغة: هو تفرد الشيء بما لا يشاركه فيه غيره.

واصطلاحاً: قصر العام على بعض أفراده بدليل يدل على ذلك.

نشاط (1)

أكمل الفراغ الآتي:

قال تعالى: ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾[1]، هذه الآية عامة في جميع المطلقات سواء كُنّ حوامل أو غير حوامل ..... **ولكنها خُصت بقوله تعالى: ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾[2]، فهذه الآيةُ خَصَّت الحامل من عموم الآية الأولى وجعلت عدة الحامل** أن تضع حملها ..... **فقصرت العام الذي في الآية الأولى على بعض أفراده، فيصبح المراد بالآية المطلقات غير** الحوامل .....

(1) سورة البقرة، الآية (228).

(2) سورة الطلاق، الآية (4).

أقسام المخصِّص

ينقسم المخصِّص إلى قسمين: متصل، ومنفصل.

أولاً: المخصِّص المتصل: هو ما لا يستقل بنفسه.

وأنواعه خمسة بيانها فيما يأتي:

	النوع	مثاله
1	الاستثناء: وهو إخراج بعض أفراد العام بإلا أو بإحدى أخواتها.	قوله تعالى: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ۝٣﴾[1].
2	الشرط: وهو تعليق شيءٍ بشيءٍ وجوداً أو عدماً بإنْ الشرطية، أو إحدى أخواتها.	قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَبۡتَغُونَ ٱلۡكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ فَكَاتِبُوهُمۡ إِنۡ عَلِمۡتُمۡ فِيهِمۡ خَيۡرٗا﴾[2].
3	الصفة.	قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمۡ أُمَّهَٰتُكُمۡ﴾ إلى قوله: ﴿وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِي دَخَلۡتُم بِهِنَّ﴾[3]، فالتحريم في الآية مخصوص بالربائب الموصوفات بأن أمهاتهن مدخول بهن.
4	الغاية: وهي نهاية الشيء المقتضية ثبوت الحكم لما قبلها، ونفيه عما بعدها وصيغتها «إلى» أو «حتى».	قال تعالى: ﴿فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ﴾[4]، فغسل الأيدي غايته إلى المرفق، أما إدخال المرفق في الغسل فقد ثبت بالسُّنَّة. وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقۡرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطۡهُرۡنَ﴾[5].
5	إبدال البعض من الكل.	قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ﴾[6]، فلفظ الناس عام يشمل المستطيع وغير المستطيع، فلما ذكر بعده بدل البعض خصه بالمستطيع.

(1) سورة العصر، الآيات (3-1).
(2) سورة النور، الآية (33).
(3) سورة النساء، الآية (23).
(4) سورة المائدة، الآية (6).
(5) سورة البقرة، الآية (222).
(6) سورة آل عمران، الآية (97).

نشاط (2)

حَدِّد المخصص المتصل في الاستثناء والشرط في الآيات السابقة:

1- في الاستثناء: الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصل بالصبر

2- في الشرط: ما ملكت الأيمان الذين يُعلَم فيهم الخير

ثانياً: المخصِّص المنفصل هو: ما يستقل بنفسه.

وينقسم إلى أقسام منها:

أ- التخصيص بالحس: مثل قوله تعالى: ﴿إِنِّي وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةٗ تَمۡلِكُهُمۡ وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ﴾[1]، فالحس يخصص هذا العموم؛ لأن بلقيس ملكة سبأ لم تملك الأرض كلها.

ب- التخصيص بالنص الشرعي، وله أربع حالات:

الحالة الأولى: تخصيص الكتاب بالكتاب، مثل تخصيص قوله تعالى﴿ وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖ﴾[2]، فهذه الآية عامة تتناول كل مطلقة فعدتها ثلاث حيض، وخصصت بقوله تعالى:﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ﴾[3]، فخصصت الحامل من العدة بالحيض وتكون عدتها بوضع حملها.

الحالة الثانية: تخصيص الكتاب بالسُنَّة؛ مثل: قوله جل وعلا: ﴿حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ﴾[4]، فهذه الآية خصت بقول الرسول ﷺ في البحر، «هو الطهور ماؤه الحل ميتته»[5].

(1) سورة النمل، الآية (23).

(2) سورة البقرة، الآية (228).

(3) سورة الطلاق، الآية (4).

(4) سورة المائدة، الآية (3).

(5) رواه أبوداود برقم (83)، والترمذي برقم (69)، ونَقَل الترمذي تصحيحه عن البخاري.

الحالة الثالثة: تخصيص السُنَّة بالسُنَّة؛ مثل: قول الرسول ﷺ: «فيما سقت السماءُ العشر»[1].

خُصَّ بقول الرسول ﷺ: «ليس فيما دون خمسة أوسق صدقة»[2]، فَخَصَّ وجوب الزكاة فيما سقت السماء بمقدار النصاب وهو خمسة أوسق، والوَسْقُ ستون صاعاً.

الحالة الرابعة: تخصيص السنة بالكتاب، مثل: قوله ﷺ: «ما قُطِع من البهيمة وهي حيةٌ فهو مَيْتٌ»[3]، فهذا عام في كل ما قطع من حي فإنه نجس كالميت، وخصصه قوله تعالى: ﴿وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾[4]، فيجوز الانتفاع مما جز من بهيمة الأنعام وهي حية تخصيصاً للسنة بالقرآن.

(1) رواه البخاري برقم (1483)، ومسلم برقم (981).

(2) رواه البخاري برقم (1405)، ومسلم برقم (979).

(3) أخرجه الترمذي برقم (1555).

(4) سورة النحل، الآية (80).

نشاط (3)

لخِّص الحالات الأربع في الجدول الآتي:

م	العام	حكمه	الخاص	حكمه	نوعه
1	﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾[1].	عدة جميع المطلقات ثلاث حيض.	﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾[2].	عدة الحامل بوضع الحمل.	تخصيص القرآن بالقرآن.
2	(حُرِّمتْ عليْكُمُ الْميْتةُ)	تحريم أكل كل ميتة.	قول النبي صلى الله عليه وسلم في البحر: (هو الطهور ماؤه الحل ميتته)	استثناء ميتة البحر من التحريم	تخصيص الكتاب بالسنة
3	قوله صلى الله عليه وسلم: (فيما سقت السماء العشر)	تعميم وجوب الزكاة في كل ما سقت السماء	قوله صلى الله عليه وسلم: (ليس فيما دون خمسة أوسق صدقة)	تخصيص وجوب الزكاة فيما سقت السماء بمقدار النصاب	تخصيص السنة بالسنة
4	قوله صلى الله عليه وسلم: (ما قطع من البهيمة وهي حية فهو ميت)	عام في كل ما قطع من حي فإنه نجس كالميت	(وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ)	إجازة الانتفاع مما جز من بهيمة الأنعام وهي حية	تخصيص السنة بالكتاب

(1) سورة البقرة، الآية (282).

(2) سورة الطلاق، الآية (4).

التقويم

س1 فرِّق بين المخصِّص المتصل، والمخصِّص المنفصل.

المخصص المتصل هو ما لا يستقل بنفسه، وإنام يرد مع العام في نفس الكلام. المخصص المنفصل، هو ما يستقل بنفسه.

س2 مثِّل لما يأتي:

أ- التخصيص بالاستثناء.

ب- التخصيص بالغاية.

ج- تخصيص السنة بالكتاب.

د- تخصيص الكتاب بالسنة.

س3 بيِّن المخصِّص للعمومات الآتية:

أ- قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَبۡتَغُونَ ٱلۡكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ فَكَاتِبُوهُمۡ إِنۡ عَلِمۡتُمۡ فِيهِمۡ خَيۡرٗا﴾ [1]

(إن علمتم فيهم خيرا).

ب- قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ﴾ [2] (من استطاع إليه سبيلا).

ج- قوله تعالى: ﴿إِنِّي وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةٗ تَمۡلِكُهُمۡ وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ﴾ [3] (أوتيت كل شيء).

د- قوله تعالى في ذكر المحرمات في النكاح: ﴿وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِي دَخَلۡتُم بِهِنَّ﴾ [4] (من نسائكم اللاتي دخلتم بهن).

هـ- قوله تعالى: ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيۡءِۭ بِأَمۡرِ رَبِّهَا﴾ [5] (بأمر ربها).

جواب 2-أ- (وَالْعَصْرِ * إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ)

جواب 2-ب- (فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ)

جواب 2-ج- قوله صلى الله عليه وسلم: (ما قطع من البهيمة وهي حية فهو ميت) تم تخصيصه بقول الله تعالى: (وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ)

جواب 2-د- قول الله تعالى: (حُرِّمتْ عليْكُمُ الْمَيْتةُ) تم تخصيصه بقوله صلى الله عليه وسلمفي البحر: (هو الطهور ماؤه الحل ميتته)

(5) سورة الأحقاف، الآية (25).



مصـــادر

- العدة في أصول الفقه، القاضي أبو يعلى، محمد بن الحسين ابن الفراء (المتوفى: 458هـ).
- المستصفى، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (المتوفى: 505هـ).
- الإحكام في أصول الأحكام، أبو الحسن علي بن أبي علي الآمدي (المتوفى: 631هـ).



مهارات حياتية

فهمُ هذا الدرس سبيلٌ عظيم للفهم السليم والجمع الصحيح بين الأدلة التي قد يكون – عند البعض – ظاهرها التعارض، كتحريم الميتة في آية وإباحة ميتة البحر في حديث، وهذا يمتد بنا إلى مناحي الحياة الأخرى عند الحوارات والنقاشات والمخاطبات ونحو ذلك؛ إذ قد يكون للشخص المتحدث أو الكاتب خطابان أو مقالان أحدهما عام والآخر فيه تخصيص، فيظنه البعض خطأ أو تناقضاً، وهو ليس كذلك.



إثـــراء

- قال الشنقيطي -رحمه الله-: (وقد تقرر في الأصول أنه لا يمكن تخصيص العام إلا بدليل يجب الرجوع إليه، سواء كان من المخصصات المتصلة، أو المنفصلة). أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (4/308).
- قال ابن القيم -رحمه الله-: (والنص العام لا يتناول مورد الخاص، ولا هو داخل تحت لفظه، ولو قدر صلاحية لفظه له، فالخاص بيان لعدم إرادته، فلا يجوز تعطيل حكمه وإبطاله، بل يتعين إعماله واعتباره، ولا تضرب أحاديث رسول الله ﷺ بعضها ببعض، وهذه القاعدة أولى من القاعدة التي تتضمن إبطال إحدى السنتين وإلغاء أحد الدليلين، والله الموفق).

إعلام الموقعين عن رب العالمين (2/247).

22 تطبيقات

◉ اقرأ الآيات من 67 إلى 71 من سورة البقرة، واستخرج مثالاً على أمرٍ مطلق، وبسبب أسئلة بني إسرائيل قُيِّد أكثر من مرة.

المطلق هو بقرة في الآية (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً)
تم تقييده مرة بـ (إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَٰلِكَ)
ثم تم تقييده مرة بـ (إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ)
ثم تم تقييده مرة بـ (إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا)

◉ بالرجوع إلى أحد مصادر التعلم الموثوقة، ابحث في تفسير آيات اللعان في سورة النور، أو آيات الظهار في سورة المجادلة وأكمل الجدول الآتي:

	الآية	القصة	الحكم
آيات اللعان	﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ أَزۡوَٰجَهُمۡ وَلَمۡ يَكُن لَّهُمۡ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمۡ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمۡ أَرۡبَعُ شَهَٰدَٰتِۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٦ وَٱلۡخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعۡنَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ٧ وَيَدۡرَؤُاْ عَنۡهَا ٱلۡعَذَابَ أَن تَشۡهَدَ أَرۡبَعَ شَهَٰدَٰتِۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ٨ وَٱلۡخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٩﴾[1].	الذين يرمون زوجاتهم بالزنى ولم يكن لهم شهداء على اتهامهم لهن إلا أنفسهم	على الواحد منهم أن يشهد أمام القاضي أربع مرات، ويزيد في الشهادة الخامسة الدعوة على نفسه باستحقاقه لعنة الله إن كان كاذبًا في قوله. وبشهادته تستوجب الزوجة عقوبة الزنى، ولا يدفع عنها هذه العقوبة إلا أن تشهد في مقابل شهادته أربع شهادات بالله إنه لكاذب في اتهامه لها بالزنى، وتزيد في الشهادة الخامسة الدعوة على نفسها باستحقاقها غضب الله، إن كان زوجها صادقًا في اتهامه لها، وفي هذه الحال يفرق بينهما.

(1) سورة النور، الآيات (6-9).

	الآية	القصة	الحكم
آيات الظهار	﴿ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّاۚ ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝٣ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّاۖ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًاۚ ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِۗ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٤ ﴾[1].	الذين يحرّمون نساءهم على أنفسهم بالمظاهَرة منهن، ثم يرجعون عن قولهم ويعزمون على وطء نسائهم	على الزوج المظاهِر كفارة التحريم، وهي عتق رقبة مؤمنة عبد أو أمة قبل أن يطأ زوجته التي ظاهر منها، فمن لم يجد رقبة يُعتقها، فالواجب عليه صيام شهرين متواليين من قبل أن يطأ زوجه، فمن لم يستطع صيام الشهرين لعذر شرعي، فعليه أن يطعم ستين مسكينًا -ممَّن لا يملكون ما يكفيهم ويسدُّ حاجتهم- ما يشبعهم

◉ جاء تحريم أمِّ الزوجة وبنت الزوجة (الربيبة) في الآية (23) من سورة النساء، اقرأ الآية، ثُمَّ قارِنْ بينهما مِنْ حيث الإطلاق والتقييد.

بالنسبة لتحريم أم الزوجة، يُشار إلى أنها تحرم على الزوج بمجرد عقد النكاح على ابنتها، سواء دخل بها أم لا. في حين أن الربائب، أي بنات الزوجة من زوج آخر، يُشترط لتحريمهن على الزوج أن يكون قد دخل بأمهن، أي أن يكون قد تم الزواج فعليًا وليس فقط عقد النكاح. هذا الشرط يجعل تحريم الربائب مقيدًا بشرط الدخول بأمهاتهن، بخلاف تحريم أم الزوجة الذي يُعتبر مطلقًا بمجرد العقد.

(1) سورة المجادلة، الآيتان (4-3).

◉ قال ﷺ: (يحرم من الرضاع ما يحرم من الولادة)[1]. وقالت عائشة رضي الله عنها: (كان فيما نزل من القرآن عشر رضعات معلومات يحرمن، ثم نسخن بخمس معلومات)[2].

اقرأ الحديثين السابقين، واستخرج المطلق والمقيد فيهما، ثم بَيِّن ماذا تعمل بعد ذلك؟

الحديث الأول يُعد مطلقًا لأنه يُقرر قاعدة عامة تنطبق على جميع حالات الرضاع، بينما الحديث الثاني يُعتبر مقيدًا لأنه يحدد عدد الرضعات اللازمة لتحقق الحرمة الناشئة عن الرضاع.
وفي هذه الحالة يجب حمل النص المطلق على المقيد والعمل بالمقيد.

◉ **قال تعالى:** ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ٥٨﴾[3].

استخرج من الآية لفظين عامين وبَيِّن الحكم المستفاد منهما.

م	اللفظة العامة	الفائدة
1	الأمانات	أداء الأمانات كلها بغض النظر عن نوعها إلى أهلها
2	الناس	الحكم بين الناس جميعاً بالعدل

اقرأ الآية الثالثة من سورة المائدة واستنبط منها ما يأتي:

م	المطلوب	الشاهد من الآية
1	عام مخصوص	وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ
2	تخصيص بالاستثناء	إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ

(1) رواه مسلم برقم (1444).
(2) رواه مسلم برقم (1452).
(3) سورة النساء، الآية (58).

دلالات الألفاظ: الأمر والنهي

دروس الوحدة

- **الدرس الثالث والعشرون: حقيقة الأمر .**
- **الدرس الرابع والعشرون: قواعد أصولية في الأمر.**
- **الدرس الخامس والعشرون: حقيقة النهي .**
- **الدرس السادس والعشرون: قواعد أصولية في النهي.**
- **الدرس السابع والعشرون: تـطـبـيـقـات.**

أهداف الوحدة

يتوقع منك بعد دراسة هذه الوحدة أن:

1- توضح مفهوم الأمر والنهي لغة واصطلاحاً.

2- تعدد صيغ الأمر والنهي وتمثل لهما.

3- تبين بالتفصيل مقتضى صيغ الأمر والنهي مع الاستدلال.

4- تذكر استعمالات صيغ الأمر والنهي وتمثل لها.

5- توضح قاعدة "ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب" وتمثل لها.

6- تستدل على اقتضاء الأمر الفورية.

7- تثبت أن الأمر لا يقتضي التكرار إلا بقرينة.

8- توضح مفهوم النهي لغة واصطلاحاً.

9- تستدل على اقتضاء النهي التكرار والفورية.

10- تفصل القول في قاعدة "اقتضاء النهي الفساد".

23 حقيقة الأمـــــر

رابط الدرس الرقمي

www.ien.edu.sa

ماذا سنتعلم ؟

- تعريف الأمر.
- صيغه.
- ما تقتضيه صيغه.

تمهيد

من الأحكام التكليفية: الواجب والمندوب، ولا سبيل إلى معرفتهما إلا بمعرفة دلالة الطلب المُعَبَّر عنه بالأمر، فما الأمر؟ وما صِيَغُه؟ وما أحكامه؟

تعريفه

لغة : ضد النهي، فالأمر: طلب الفعل، والنهي: طلب الترك.

واصطلاحاً : طلب الفعل على وجه الاستعلاء.

شرح التعريف:

- **(طلب الفعل) :** خرج به النهي فهو طلب ترك.
- **(على وجه الاستعلاء) :** بأن يكون الآمر أعلى درجة من المأمور، فيخرج بذلك ما يأتي:

1- إذا كان الآمر مساوياً للمأمور، فهذا يسمى: الالتماس، كقولك لزميلك: ناولني المصحف.

2- إذ كان الأمر صادراً من الأدنى للأعلى ويسمى: الدعاء، كقولك: (ربِّ اغفر لي).

صيغ الأمر

للأمر عدة صيغ، منها :

1. **فعل الأمر:** كقوله تعالى: ﴿ وَٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَۖ ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾[2]، وقوله ﷺ للمسيء صلاته: (إذا قمت إلى الصلاة فكبر ثم اقرأ ما تيسر معك من القران، ثم اركع حتى تطمئن راكعاً).[3]
2. **فعل المضارع المقترن بلام الأمر:** كقوله تعالى: ﴿ لِيُنفِقۡ ذُو سَعَةٖ مِّن سَعَتِهِۦۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيۡهِ رِزۡقُهُۥ فَلۡيُنفِقۡ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَاۚ سَيَجۡعَلُ ٱللَّهُ بَعۡدَ عُسۡرٖ يُسۡرٗا ﴿٧﴾ ﴾[4]، وقوله ﷺ: (الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل)[5].
3. **اسم فعل الأمر:** كقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡ ﴾[6]، وقولنا في الأذان- الثابت بالسُّنَّة-: (حيَّ على الصلاة).
4. **المصدر النائب عن فعل الأمر:** وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (لن ينجي أحداً منكم عمله). قالوا ولا أنت يا رسول الله؟ قال: (ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمة، سدّدوا وقاربوا واغدوا وروحوا وشيء من الدلجة، والقصدَ القصدَ تبلغوا)[7].

---

(1) سورة الكهف، الآية (27).

(2) سورة البقرة، الآية (43).

(3) رواه البخاري برقم (724)، ومسلم برقم (397).

(4) سورة الطلاق، الآية (7).

(5) رواه أبوداود برقم (4833).

(6) سورة المائدة، الآية (105).

(7) رواه البخاري برقم (6098).

نشاط (1)

بالتعاون مع زملائك ضع مثالين على كل صيغة من صيغ الأمر في الجدول الآتي:

فعل الأمر	الفعل المضارع المقترن بلام الأمر	اسم فعل الأمر	المصدر النائب عن فعل الأمر
وَاذْكُرُوا	فَلْيَدَعُ	صه	فضَرْبَ الرِّقاب
أَوْفُوا	وَلْيُوفوا	آمين	فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ

ما تقتضيه صيغة الأمر

صيغ الأمر السابقة إذا وردت في الأدلة الشرعية تنقسم من حيث دلالتها على المطلوب إلى حالتين:

الحالة الأولى: أن يكون الأمر مقترناً بما يدل على أنه للوجوب أو لغيره، فلا خلاف بين علماء الأصول أنه يُحمل على ما دلت عليه القرينة، ولذلك أمثلة:

المثال الأول: قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾[1] فهذا أمر مجرد، جاءت قرائن كثيرة تدل على أن هذا الأمر للوجوب منها: قوله تعالى: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾﴾[2]، فهذه قرينة تدل على أن الأمر في الآية السابقة للوجوب؛ حيث ذكر أهلُ النارِ أنَّ أول أسباب دخولهم النار تركُ الصلاة.

المثال الثاني: أن يقترن بما يدل على الاستحباب كما في قوله ﷺ: (صلوا قبل صلاة المغرب – قال في الثالثة – لمن شاء)[3] فقوله ﷺ: (لمن شاء) قرينة صارفة للأمر بالصلاة قبل المغرب من الوجوب إلى الاستحباب.

---

(1) سورة البقرة، الآية (43).

(2) سورة المدثر، الآيتان (43 –42).

(3) رواه البخاري برقم (1183).

الحالة الثانية: أن يرد الأمر مطلقاً ومجرداً عن القرائن الدالة على الوجوب أو غيره، وقد اختلف الأصوليون في هذه الحالة، والقول الصحيح الذي عليه جمهور العلماء من الأصوليين والفقهاء أن الأمر في هذه الحالة يدل على الوجوب، ولذلك أدلة كثيرة من الكتاب والسنة وإجماع السلف:

أولاً: الأدلة من القرآن الكريم:

(أ) قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّٰكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿١٠﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿١١﴾ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ [1].

نشاط (2)

بَيِّن وجه الدلالة مِنَ الآية على أن الأمر المجرد عن القرائن يقتضي الوجوب.

وجه الدلالة هنا يكمن في أن الأمر الإلهي بالسجود كان مباشراً ومجرداً من أي قرائن تشير إلى أنه واجب أو ليس بواجب، وعدم امتثال إبليس لهذا الأمر أدى إلى عقابه، مما يؤكد أن الأمر في هذا السياق يقتضي الوجوب.

(ب) وقال تعالى متوعداً مخالف أمر النبي ﷺ: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ [2].

وجه الدلالة: أن الله تعالى توعد من خالف أمر النبي ﷺ بالفتنة والعذاب الأليم، ومثل هذا الوعيد لا يكون إلا على ترك واجب، وقد رتبه الله تعالى على مخالفة أمر النبي ﷺ، وإنما ذكر في الآية الأمر مجرداً ولم يقرنه ببيان آخر، فدل على أن الأمر المجرد يدل على الوجوب.

(جـ) وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾ [3].

---

(1) سورة الأعراف، الآيتان (10–12).

(2) سورة النور، الآية (63).

(3) سورة الأحزاب، الآية (36).

ووجه الدلالة: أنه تعالى نفى أن يكون للمؤمنين خيار في الامتثال إذا ورد أمره تعالى وأمر رسوله ﷺ، ووصَف مَنْ خالف أمره بالعصيان والضلال المبين، فدلَّ على أن الأمر المجرد عن القرائن يفيد الوجوب.

ثانياً: الأدلة من السنة النبوية:

(أ) قوله ﷺ لبريرة – وقد عتقت تحت زوج لها مملوك وكرهته –: (لو راجعتيه، فقالت: تأمرني يا رسول الله؟ فقال ﷺ: لا، إنما أنا شافع، فقالت: لا حاجة لي فيه)[1].

نشاط (3)

بَيِّن وجه الدلالة من الحديث السابق على أن الأمر المجرد عن القرائن يقتضي الوجوب.

أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قال لبريرة: (لو راجعتيه)، فإنه أمرها بشيء مباح ومستحب، وليس بواجب، ولكنه لم يبين ذلك في لفظه، فظنت بريرة أنه يأمرها بوجوب، فسألته: (تأمرني يا رسول الله؟)، فأجابها: (لا، إنما أنا شافع)، فهذا يدل على أن الأمر المجرد عن القرائن يفهم على أنه واجب، وإلا لما سألت بريرة عن ذلك، ولما بين النبي صلى الله عليه وسلم لها أنه ليس بأمر واجب.

(ب) قوله ﷺ: (ما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم، وما نهيتكم عنه فاجتنبوه)[2].

ووجه الدلالة: أن الرسول ﷺ علَّق الامتثال بالاستطاعة التي هي قاعدة لزوم التكليف، ولم يعلقه باختيارنا، فدلَّ على أن الأمر المجرد عن القرائن للوجوب.

ثالثاً: الدليل من الإجماع:

تكرر استدلال السلف – من الصحابة رضي الله عنهم ومَن بعدهم من التابعين – بصيغة الأمر (افعل) مجردة عن القرائن على الوجوب استدلالاً شائعاً من غير نكير، فأوجب ذلك العلم باتفاقهم على كونها حقيقة في الوجوب، كما لو صرحوا بذلك قولاً.

---

(1) رواه البخاري برقم (5283)، ومسلم برقم (1337).

(2) رواه البخاري برقم (7288)، ومسلم برقم (1504).

التقويم

س1 وضِّح الفائدة من اشتراطهم في تعريف الأمر: (أن يكون على وجه الاستعلاء).

ليخرج بذلك الالتماس حيث يكون الآمر مساوياً للمأمور، والدعاء حيث يكون الأمر صادراً من الأدنى للأعلى.

س2 بيِّن صيغة الأمر فيما يأتي:

الأمر	صيغته
- قال تعالى: ﴿وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾﴾[1].	فعل الأمر
- قال تعالى: ﴿فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾[2].	فعل المضارع المقترن بلام الأمر
- قال تعالى: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرۡبَ ٱلرِّقَابِ﴾[3].	المصدر النائب عن فعل الأمر
- قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡ﴾[4].	اسم فعل الأمر

س3 دلِّل لما يأتي:

أ- وجوب الصلاة. قول الله تعالى: (وَاَقِيمُوا الصَّلَاةَ)

ب- استحباب السواك. قوله صلى الله عليه وسلم: (لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة

ج- وجوب الصدق. قول الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ)

---

(1) سورة البقرة، الآية (43).

(2) سورة النور، الآية (63).

(3) سورة محمد، الآية (4).

(4) سورة المائدة، الآية (105).

مصـــادر

- العدة في أصول الفقه، القاضي أبو يعلى، محمد بن الحسين ابن الفراء (المتوفى: 458هـ).
- المستصفى، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (المتوفى: 505هـ).
- الضروري في أصول الفقه، أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (المتوفى: 595هـ).

مهارات حياتية

التفريق بين خطابات الشارع من حيث وجود القرينة أو تجرده عنها، وملاحظة ذلك، ومعرفة الأثر المترتب عليهما من حيث كون الأمر للوجوب أو لغيره أمرٌ له أهميته للمفتي وطالب العلم عند إصدار الحكم، وهذا يمتد بنا إلى فهم مخاطبات الناس أيّاً كانوا مسؤولين أو زملاء أو أقارب أو جيران، حينما يكون هناك لقاء أو احتفال أو طلب عمل ونحو ذلك.

إثـــراء

إذا توجه الأمر إلى واحد من الصحابة فإن غيره من الأمة يدخل ضمن هذا الأمر؛ لأن الصحاب رضي الله عنهم بعد وفاة النبي ﷺ كانوا يرجعون إلى ما قضى به النبي ﷺ على أعيان وأشخاص منهم، فيأخذون تلك الأحكام المعينة ويعممونها له ولهم، كرجوعهم في حد الزنى إلى قصة ماعز، وفي المفوِّضة إلى قصة بروع بنت واشق، ونحو ذلك، ولم يوجد منكر لذلك، فهذا يدل على تساوي الجميع في تلك الأحكام.

وبناءً على ذلك: فإن بقية الصحابة وسائر الأمة يدخلون في الخطاب الموجه إلى فرد منهم عن طريق اللفظ والنص، ولا يخرجون إلا بدليل.

(الجامع لمسائل أصول الفقه وتطبيقاتها على المذهب الراجح (ص: 233) أ.د. عبدالكريم بن علي النملة).

24

قواعد أصولية في الأمر

رابط الدرس الرقمي

www.ien.edu.sa

ماذا سنتعلم

- استعمال صيغ الأمر لغير الوجوب.
- ما لا يتم الواجب إلا به.
- اقتضاء الأمر الفورية أو التراخي.
- اقتضاء الأمر التكرار.

تمهيد

أمر الله بالصيد في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُواْ﴾[1]، فهل هذا الأمر يدل على وجوب الصيد؟

استعمال صيغ الأمر لغير الوجوب

تقدم أن صيغ الأمر إذا وردت مجردة عن القرائن فإنها تقتضي الوجوب ؛ ولكن قد ترد صيغ الأمر لغير الوجوب إذا وجدت قرينة تصرفها عنه إلى غيره، فحينئذ تحمل الصيغة على ما تدل عليه القرينة، ولذلك أمثلة، منها:

1- **الندب:** كقوله تعالى: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾[2]، والصارف له عن الوجوب إلى الندب أنه ﷺ لم ينكر على الصحابة الذين لم يكاتبوا مماليكهم.

2- **الإباحة:** كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُواْ﴾[3]، فصُرف عن الوجوب إلى الإباحة؛ لكونه جاء بعد الحظر المستفاد من قوله تعالى: ﴿غَيْرَ مُحِلِّي ٱلصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ﴾[4].

3- **التهديد:** كقوله تعالى: ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ﴾[5]، فذكر الوعيد بعد الأمر دليل على أنه للتهديد.

4- **الإرشاد:** كقوله تعالى: ﴿وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾[6]، فصرف عن الوجوب؛ لأنه مطلوب لمنافع الدنيا فلا ثواب فيه.

---

(1) سورة المائدة، الآية (2).

(2) سورة النور، الآية (33).

(3) سورة المائدة، الآية (2).

(4) سورة المائدة، الآية (1).

(5) سورة الكهف، الآية (29).

(6) سورة البقرة، الآية (282).

نشاط (1)

بالتعاون مع زملائك ابحث عن أوامر جاءت في الآيتين التاسعة والعاشرة من سورة الجمعة، وبَيِّن مقتضى تلك الأوامر.

الأمر فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ..... **مقتضاه** الوجوب

الأمر فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله ..... **مقتضاه** الإباحة

الأمر واذكروا الله كثيرا ..... **مقتضاه** الندب

ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب

إذا توقف فعل المأمور به على عمل آخر، كان العمل الآخر مأموراً به؛ فإن كان المأمور به واجباً كان ذلك الشيءُ واجباً، فالصلاة في المسجد واجبة على الرجال، ولا تكون إلا بالمشي إلى المسجد؛ فالمشي إلى المسجد لأداء الصلاة واجب؛ لأن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

نشاط (2)

اذكر أمثلة أخرى لأعمال واجبة أو مندوبة لا تتم إلا بأمور أخرى.

من الأمور الواجبة: الصلاة في المسجد، وهي لا تتم إلا بالمشي إلى المسجد، فحكم هذا المشي: الوجوب.

من الأمور الواجبة: الحج، وهي لا تتم إلا بالسفر ..... **فحكم هذا** السفر ..... **: الوجوب.**

من الأمور الواجبة: الزكاة وهي لا تتم إلا بإخراجها لمستحقيها ..... **فحكم هذا** الإخراج ..... **: الوجوب.**

من الأمور المندوبة: السواك وهذا لا يتم إلا بالحصول عليه ..... **فحكم هذا** الحصول ..... **: الندب.**

اقتضاء الأمر الفورية أو التراخي

لا يخلو الأمر من حالتين:

الحالة الأولى: أن يكون مقيَّداً بوقت يفوت الأداء بفواته، فلا خلاف في وجوب الفورية وأدائه في وقته المحدَّدِ له شرعاً كالصلوات الخمس، وصوم شهر رمضان.

الحالة الثانية: أن يكون غير مقيد بوقت كالحج والعمرة ونحوهما. فالراجح أنه على الفور، والدليل ما يأتي:

الدليل الأول:

قوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِ﴾[2]، فقد أمر الله تعالى بالمسارعة إلى فعل الخير، وامتثالُ الأمر فوراً خَيْرٌ، والأمر يقتضي الوجوب.

الدليل الثاني:

أن وجوب امتثال الأمر على الفور هو مقتضاه عند أهل اللغة، فإن الأب لو قال لابنه: «اسقني ماء»، فأخَّر الامتثال: استحق اللوم، ولولا أن الامتثال يجب على الفور لما حسَّن أهل اللغة من الأب أن يلوم ابنه.

اقتضاء الأمر التكرار

الصحيح من أقوال أهل العلم أنه لا يقتضي التكرار إلا بقرينة تدل عليه؛ لأن صيغة الأمر موضوعة أصلاً لمطلق الطلب من غير دلالة على المرة أو الكثرة، وبناء على هذا فإن الذمة تبرأ بامتثال الأمر مرة واحدة، فلا يطالَب المكلف بأكثر منها إلا أن تدل القرينة على ذلك، كما في الصلوات الخمس؛ لقوله ﷺ لمعاذ حين بعثه إلى اليمن: (فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة)[3]، وكما في صوم شهر رمضان، فإن الدليل قائم على تكرره كلَّ سنة وعلى تكرر أيام شهره، وهذه الأدلة خارجة عن الصيغة فدلت على وجوب التكرار.

---

(1) سورة آل عمران، الآية (133).

(2) سورة المائدة، الآية (48).

(3) رواه البخاري برقم (1395)، ومسلم برقم (19).

جواب 1- أ- أنه صلى الله عليه وسلم لم ينكر على الصحابة الذين لم يكاتبوا مماليكهم.

جواب 1- ب- ذكر الوعيد بعد الأمر دليل على أنه للتهديد.

جواب 1- ج- لكونه جاء بعد الحظر المستفاد من قوله تعالى: (غير مُحلِّي الصَّيْدش وأَنْتُم حُرُمٌ).

جواب 1- د- لأنه مطلوب لمنافع الدنيا فلا ثواب فيه.

نشاط (3)

بالتعاون مع زملائك، وضِّح القرينة على أن الأمر بهذه العبادات يقتضي التكرار.

(الوضوء قبل الصلاة، تحية المسجد، زكاة الفطر)

الوضوء قبل الصلاة، فقرينة التكرار فيه هو تكرار الصلاة خلال اليوم والليلة

تحية المسجد، فقرينة التكرار فيه الدخول للمسجد عدة مرات خلال اليوم والليلة

زكاة الفطر، فقرينة التكرار فيه الزكاة في كل رمضان

التقويم

س1 **بيِّن الصارف للأمر عن الوجوب إلى غيره فيما يأتي:** في الأعلى

أ- صرف الأمر إلى الاستحباب في قوله تعالى: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾[1].

ب- صرف الأمر إلى التهديد في قوله تعالى: ﴿فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾[2].

ج- صرف الأمر إلى الإباحة في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾[3].

د- صرف الأمر إلى الإرشاد في قوله تعالى: ﴿وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾[4].

س2 **علِّل ما يأتي:**

أ- وجوب الشيء إذا توقف فعل المأمور عليه. لأن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

ب- الأمر لا يقتضي التكرار إلا بقرينة تدل عليه. لأن صيغة الأمر موضوعة أصلاً لمطلق الطلب من غير دلالة على المرة أو الكثرة.

س3 **هل الأمر يقتضي الفورية أو لا؟ فصِّل القول في ذلك.**

جواب 3-

لا يخلو الأمر من حالتين:

الحالة الأولى: أن يكون مقيداً بوقت يفوت الأداء بفواته، فلا خلاف في وجوب الفورية وأدائه في وقته المحدد له شرعاً.

الحالة الثانية: أن يكون غير مقيد بوقت كالحج والعمرة ونحوهما ، فالراجح أنه على الفور.

مصـــادر

- الإحكام في أصول الأحكام، أبو الحسن علي بن أبي علي الآمدي (المتوفى: 631هـ).
- المحصول، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن الرازي (المتوفى: 606هـ).
- روضة الناظر وجنة المناظر، أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة (المتوفى: 620هـ).

مهارات حياتية

تحديد مقتضى صيغة الأمر يتطلب: معرفة هل هو متجرد عن القرينة الصارفة له عن الوجوب أم لا؟ ثم إن وجدت القرينة فإن هذا يتطلب: معرفة القرينة، وإلى أيِّ شيءٍ سيُصرف الأمر؟، وهذه العمليات من النظر والتأمل تحتاج إلى وقتٍ وتؤدة وتأنٍ ؛ فلا تصلح العجلة هنا لاستنتاج الحكم، وهذه مهارةٌ مهمة نحتاجها في قراءاتنا للحوارات والنقاشات مع الآخرين حتى نصل إلى فهمٍ سليم لما يريدون.

إثـــراء

إذا أمر الله نبيه ﷺ بفعل عبادة بلفظ ليس فيه تخصيص، كقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ﴾، فإن أمته تشاركه في حكم ذلك الأمر والفعل، حتى يدل دليل على تخصيصه بذلك الحكم؛ لأن الصحابة رضي الله عنهم إذا اختلفوا في حكم من الأحكام الشرعية فإنهم يرجعون إلى أفعال النبي ﷺ، فلو كان مخصوصاً بهذا الحكم لَمَا صحَّ رجوعهم إلى فعله ﷺ، فدلَّ على مساواته بغيره في أحكام الشرع.

ولأن بعض الصحابة يسأل الرسول ﷺ عن الأمر، فيجيب عن حال نفسه، وهذا يدل على أنه لا فرق بينه وبينهم، كما روت أم سلمة رضي الله عنها أن امرأة قبَّلها زوجُها وهو صائم، فأتت النبيَّ ﷺ فقالت له ذلك: فقال النبي ﷺ: "ألا فأخبريها أني أفعل ذلك"[1]، فلو كان الحكم مختصاً به لم يصلح فعله أن يكون جواباً لذلك، وبناء على ذلك: فإن الأمة تدخل في الخطابات الموجهة إلى النبي ﷺ عن طريق اللفظ والنص، ولا يخرج أحد إلا بدليل. (باختصار من: الجامع لمسائل أصول الفقه وتطبيقاتها على المذهب الراجح (ص: 231)، أ.د. عبد الكريم بن علي النملة.

(1) الموطأ 1/291 و292 مرسلاً، ويشهد له رواية مسلم برقم (1108).

25

حقيقة النهي

رابط الدرس الرقمي

www.ien.edu.sa

ماذا سنتعلم

- تعريف النهي.
- صيغه.
- مقتضى النهي.

تمهيد

عرفنا حكم إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة بالأمر بهما، فكيف نعرف حكم قطيعة الرحم وإيذاء الجار؟

تعريفه

النهي لغة: المنع، يقال نهاه عن كذا، أي: منعه، ومنه: سمي العقل نُهيَة؛ لأنه ينهى صاحبه، فيمنعه من الوقوع فيما لا يليق.

النهي اصطلاحاً: طلب ترك الفعل على وجه الاستعلاء.

نشاط (1)

مستفيداً من شرح تعريف الأمر في الدروس السابقة، وَضِّح ماذا نسمي المثال الآتي:

﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾[1].

نسميه دعاءً

.....

.....

.....

(1) سورة آل عمران، الآية (8).

صيغ النهي

للنهي عدة صيغ، منها:

1- صيغة النهي الأساسية: لا تفعل، مثل قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾ [1].

2- أن يوصف الفعل بالتحريم أو الحظر أو القبح، مثل قول الله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ﴾ [2].

3- نفي الحل، مثل قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا﴾ [3].

4- الأمر الدال على الترك، مثل قول الله تعالى: ﴿فَٱجْتَنِبُواْ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُواْ قَوْلَ ٱلزُّورِ﴾ [4].

5- أن يذم فاعله أو يترتب على فعله عقاب، مثل قول الله تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾﴾ [5].

نشاط (2)

بالتعاون مع زميلك بيِّن نوع صيغة النهي في الآيات الآتية:

م	الآية	نوع الصيغة
1	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ﴾ [6].	صيغة النهي الأساسية

(1) سورة البقرة، الآية (188).

(2) سورة المائدة، الآية (3).

(3) سورة النساء، الآية (19).

(4) سورة الحج، الآية (30).

(5) سورة النساء، الآية (93).

(6) سورة الممتحنة، الآية (10).

م	الآية	نوع الصيغة
2	﴿قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾﴾[1].	صيغة النهي الأساسية
3	﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٦﴾﴾[2].	ذم فاعله وترتب على فعله عقاب
4	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا۟ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾[3].	الأمر الدال على الترك صيغة النهي الأساسية

(1) سورة الأنعام، الآية (151).

(2) سورة المجادلة، الآية (16).

(3) سورة الحجرات، الآية (12).

مقتضى النهي

ذهب جمهور العلماء إلى أن **صيغة النهي إذا تجردت عن القرائن دلت على التحريم**، وهو الحق الذي تظافرت عليه الأدلة من القرآن والسنة.

الدليل الأول: قوله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [1].

الدليل الثاني: قول الرسول ﷺ: (وما نهيتكم عنه فاجتنبوه) [2].

ووجه الدلالة من الآية والحديث: أنَّ الله تعالى أمرنا بالانتهاء عما نهى عنه رسول الله ﷺ ولم يقيده بشيء، فدل على أن النهي المطلق يدل على التحريم.

الدليل الثالث: أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يفهمون التحريم من مجرد النهي، ولم يُنقل عنهم ما يخالف ذلك، فدلَّ على اتفاقهم أنَّ النهي المجرد للتحريم، واتفاقهم رضي الله عنهم حجة.

نشاط (3)

اذكر نصّاً من الكتاب أو السنة، متضمناً نهياً متجرداً عن القرائن، وبَيِّن الحكم مِنْ خلاله.

.....

(وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا)

.....

تحريم الزنا لأن النهي هنا نهي متجرد عن القرائن دلت على التحريم.

.....

.....

.....

(1) سورة الحشر، الآية (7).

(2) رواه البخاري برقم (7288)، ومسلم برقم (1337).

التقويم

س1 قارن بين مصطلحي الأمر والنهي فيما يأتي:

المقارنة	الأمر	النهي
ما يتفقان فيه.	- طلب على وجه الاستعلاء -	- طلب على وجه الاستعلاء -
ما يختلفان فيه.	- طلب فعل أمر - صيغه (فعل الأمر، فعل المضارع المقترن بلام الأمر، اسم فعل الأمر، المصدر النائب عن فعل الأمر) - الأمر المجرد من القرائن يدل على الوجوب	- طلب ترك أمر - صيغه (المضارع المسبوق ب لا الناهية، أن يوصف الفعل بالتحريم أو الحظر أو القبح، نفي الحل، الأمر الدال على الترك، أن يذم الفاعل أو يترتب على الفعل عقاب) - النهي المجرد عن القرائن يدل على التحريم

س2 مثِّل لصيغ النهي الآتية:

أ- المضارع المسبوق بلا الناهية. (وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ)

ب- فعل وصف بالتحريم. (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ)

ج- فعل نُفي الحلُّ عنه. (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا)

د- فعل رُتب عليه عقوبة. (وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا)

س3 دلِّل من الكتاب والسنة على أن النهي المجرد عن القرائن يدل على التحريم.

الدليل من القرآن:

(وَما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا)

والدليل من السنة:

قول الرسول صلى الله عليه وسلم: (وما نهيتكم عنه فاجتنبوه).

مصـــادر

- شرح مختصر الروضة، سليمان بن عبد القوي الطوفي (المتوفى: 716هـ).
- البحر المحيط في أصول الفقه، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الزركشي (المتوفى: 794هـ).
- المختصر في أصول الفقه، أبو الحسن علي بن محمد البعلي (المتوفى: 803هـ).

مهارات حياتية

معرفة صيغ النهي مطلبٌ مهمٌ لمعرفة المحرمات في الشريعة الإسلامية؛ لكي يبادر المسلم باجتنابها والانتهاء عنها كما قال الله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [1]، وهذه المبادرة فيها تدريبٌ للنفس على الكفِّ والامتناع عن المنهيات حتى مع وجود ميل النفس إليها.

إثـــراء

المنهي عنه له حالتان:

الحالة الأولى: أن يكون المنهيُّ عنه فعلاً واحداً مثل: "لا تدخل هذه الدار"، فإن النهي هنا يقتضي ترك ذلك الواحد بعينه.

الحالة الثانية: أن يكون المنهي عنه متعدداً، وهذه الحالة لها ثلاث صور:

الصورة الأولى: أن يكون كل فعل بخصوصه لا يجوز الإقدام عليه، وجاء بلفظ العطف "الواو" مثل: "لا تقرب الزنا، ولا تأكل الربا"، فإن النهي يقتضي عدم فعلها جميعها، كما لا يجوز فعلها منفردة.

الصورة الثانية: أن يكون كل واحد منها يجوز فعله منفرداً، وجاء بلفظ العطف "الواو" مثل: "لا تتزوج هنداً وأختها"، فإن النهي هنا يقتضي عدم فعلها مجتمعة، ولا يدل على ترك كل واحد منها على انفراده؛ لأن الدليل قائم على جواز التزوج بكل واحدة منها استقلالا.

الصورة الثالثة: أن يكون كل واحد منها يجوز فعله منفرداً، وجاء بلفظ "أو" مثل: "لا تدخل هذه الدار أو هذه الدار"، فإن النهي يقتضي المنع من دخول إحداهما لا بعينه؛ لأن لفظ " أو " للتخيير. (المهذب في علم أصول الفقه المقارن) (3/ 1443) أ.د. عبدالكريم بن علي النملة).

(1) سورة الحشر، الآية (7).

26 قواعد أصولية في النهي

رابط الدرس الرقمي

www.ien.edu.sa

ماذا سنتعلم

- اقتضاء النهي التكرار والفورية.
- استعمالات صيغة النهي في غير التحريم.
- اقتضاء النهي الفساد.

تمهيد

سبق معنا: النهيُ المتجردُ عن القرائن يدل على التحريم.

فإذا لم يتجرد عن القرائن، فما حكمه؟

اقتضاء النهي التكرار والفورية

لا خلاف بين أهل الأصول في أن النهي يقتضي التكرار والفورية، وذلك أن امتثال النهي لا يكون حقيقة إلا بالانتهاء عن المنهي عنه في جميع الأزمنة وعلى الفور، يدل على ذلك الأدلة -الواردة في الدرس السابق- من القرآن والسُنَّة واتفاق الصحابة رضي الله عنهم.

نشاط (1)

ما معنى التكرار والفورية في هذا الباب؟

أي أن النهي يقتضي الكف عن المنهي عنه فورًا على الدوام ، فالمنهي عنه مفسدة، والمفسدة يجب الابتعاد عنها فورًا على الدوام.

استعمالات صيغة النهي في غير التحريم

قد تدل بعض القرائن على صرف النهي إلى معانٍ أخرى منها:

1. **الكراهة:** كقوله تعالى: ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ۚ وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾﴾[1]، فصُرف النهي من تحريم نسيان الفضل إلى كراهة نسيانه، وذلك لمجيء التخيير في قوله تعالى: ﴿إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ۚ وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾.
2. **الإرشاد:** كقوله ﷺ: (يا معاذ والله إني لأحبك، فقال: أوصيك يا معاذ لا تَدَعنَّ في دبر كلِّ صلاة تقول: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك).[2]
3. **التقليل والتحقير:** كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾﴾[3].
4. **الدعاء:** كقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾[4].

اقتضاء النهي الفساد

إذا نهى الشرع عن فعل، فهل يكون المنهي عنه باطلاً أو صحيحاً مع التحريم؟

ننظر في متعلق النهي على النحو الآتي:

أولاً: أن يكون النهي عائداً إلى ذات المنهي عنه أو شرطه، فذهب جمهور العلماء إلى أن النهي يقتضي الفساد في المعاملات والعقود، وعدم الصحة في العبادات.

---

(1) سورة البقرة، الآية (237).

(2) رواه أبو داود برقم (1522).

(3) سورة طه، الآية (131).

(4) سورة آل عمران، الآية (8).

وأدلة ذلك ما يأتي:

الدليل الأول: حديث أمِّ المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عن النبي ﷺ قال: (من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد)[1]؛ فقوله ﷺ: (فهو رَدٌّ)، أي: مردودٌ على صاحبه؛ لعدم اعتباره شرعاً.

الدليل الثاني: أن الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ كانوا يستدلون على فساد العقود بالنهي عنها، فقد استدلوا على فساد عقود الربا بقوله ﷺ: (لا تبيعوا الذهب بالذهب إلا مثلاً بمثل)[2]، أي: لا تبيعوا الذهب بالذهب إلا متماثلاً في الوزن، فمن باعه بأكثر وزناً أو أقل، كان البيع فاسداً، وهذا أمرٌ شائع بين الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

واحتج ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا على فساد نكاح المشركات ومثله إنكاح المشركين من المؤمنات بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ﴾[3].

الدليل الثالث: وهو تعليل نظري عقلي، وذلك أن نهي الشارع عن الشيء يدل على تعلق المفسدة به أو بما يلازمه؛ إذ إن الشارع حكيمٌ لا ينهى عن المصالح الراجحة، وإنما ينهى عن المفاسد المحضة أو الراجحة.

وأمثلة هذا النوع ما يأتي:

المثال الأول: النهي عن صوم يوم العيد، فلو نذر صومه لم يصح صومه ولم يجزئه عن نذره.

المثال الثاني: النهي عن البيع بعد النداء الثاني لصلاة الجمعة في حقِّ مَنْ تجب عليه الجمعة، فمَنْ فعل ذلك فإن البيع باطل، ولا تثبت به الملكية للمبيع.

المثال الثالث: النهي عن بيع الحمل في بطن الدابة؛ لأن العلم بالمبيع شرط لصحة البيع، فإذا باع حملاً كان البيع باطلاً لا تنفذ أحكامه.

---

(1) رواه مسلم برقم (1718).

(2) رواه البخاري برقم (2177).

(3) سورة البقرة، الآية (221).

ثانياً: أن يكون النهي عائداً إلى أمر خارج لا يتعلق بذات المنهي عنه ولا شرطه، فيكون الفعل صحيحاً مع التحريم والإثم، **وأمثلة هذا النوع ما يأتي:**

المثال الأول: النهي عن لبس الرجل عمامة الحرير أو خاتم من ذهب، فلو صلى وهو يلبسهما، لم تبطل صلاته؛ لأن النهي لا يعود إلى ذات الصلاة ولا شرطها. بعكس لبس الرجل الثوب من الحرير، فإن صلاته تبطل، لأنه ستر عورته بمحرم، وستر العورة من شروط الصلاة.

المثال الثاني: عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «من غشنا فليس منا»[1]، فلو تبايع شخصان وغش أحدُهما، كان البيع صحيحاً مع تحريم فعل الغاش وإثمه؛ لكون النهي لم يتعلق بالبيع، وإنما بأمر خارج عنه، على أنَّ لِمَن وقع عليه الغشُّ الخيارَ في إتمام البيع أو فسخِه.

نشاط (2)

جاء في الأحاديث الصحيحة النهي عن استعمال آنية الذهب والفضة، فما حكم وضوء من توضأ من آنية الذهب والفضة؟

وضوءه صحيح مع التحريم.

(1) رواه مسلم برقم (102).

التقويم

لأن امتثال النهي لا يكون حقيقة إلا بالانتهاء عن المنهي

س1 وضِّح وجه كون النهي يقتضي التكرار والفورية. عنه في جميع الأزمنة وعلى الفور.

س2 بيِّن إلى ماذا صرف النهي عن التحريم فيما يأتي؟

أ- في قوله تعالى: ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَن تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾﴾[1]. إلى الكراهة

ب- في قول النبي ﷺ: (يا معاذ والله إني لأحبك، فقال: أوصيك يا معاذ لا تدعن في دبر كل صلاة تقول: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك)[2]. إلى الإرشاد

ج- في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾﴾[3]. إلى التقليل والتحقير

س3 متى لا يقتضي النهيُ بطلانَ العبادة؟ أن يكون النهي عائداً إلى أمر خارج لا يتعلق بذات المنهي عنه ولا شرطه، فيكون الفعل صحيحاً مع التحريم والإثم.

س4 علِّل ما يأتي:

أ- فساد البيع بعد النداء الثاني لصلاة الجمعة في حقّ مَنْ تجب عليه الجمعة.

ب- صحة البيع ولو غش أحد البائعين صاحبه فيه، مع أنه قد نُهي عن الغش.

ج- فساد بيع الحمل في بطن الدابة. لأن العلم بالمبيع شرط لصحة البيع، فإذا باع حملاً كان البيع باطلاً لا تنفذ أحكامه.

جواب 4-أ- لقوله تعالى: (إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ)

جواب 4-ب- لكون النهي لم يتعلق بالبيع، وإنما بأمر خارج عنه، على أن لمن وقع عليه الغش الخيار في إتمام البيع أو فسخه.

---

(1) سورة البقرة، الآية (237).

(2) رواه أبو داود برقم (1522).

(3) سورة طه، الآية (131).

مصـــادر

- تحرير المراد في اقتضاء النهي الفساد، للحافظ صلاح الدين العلائي (ت 761هـ).
- شرح الكوكب المنير، محمد بن أحمد بن عبد العزيز الفتوحي (المتوفى: 972هـ).
- علم أصول الفقه، عبد الوهاب خلاف (المتوفى: 1375هـ).

مهارات حياتية

ليس كل النهي يفيد التحريم، أو يقتضي الفساد؛ إذ هناك ما قد يصرف النهي من التحريم إلى غيره، وهناك أحوال لا يقتضي النهي فيها الفساد، وهذا كله راجعٌ إلى القرائن والسياق الذي ورد فيه النهي، ومعرفة هذا وذاك تحتاج إلى تأنٍ في القراءة وروية في إصدار الحكم.

إثـــراء

أخذ السلف الصالح أنفسهم بالاجتهاد في العبادة، والتحري في الأخذ بالعزائم، وقهروها تحت مشقات التعبد؛ فإنهم فهموا أن الأوامر والنواهي واردة مقصودة من جهة الآمر والناهي ﴿لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾[1]، و﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾[2]. (الموافقات (3/ 421)، إبراهيم بن موسى الشهير بالشاطبي).

روابـــط

- الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء https://www.alifta.gov.sa/Ar/Pages/default.aspx
- موقع الجمعية الفقهية السعودية http://www.alfiqhia.org.sa
- موقع المجمع الفقهي الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي http://ar.themwl.org
- موقع مجمع الفقه الإسلامي الدولي التابع لمنظمة التعاون الإسلامي http://www.fiqhacademy.org.sa

(1) سورة يونس، الآية (14).

(2) سورة الملك، الآية (2).

تطبيقات

◉ اقرأ الآية (6) من سورة المائدة، واستخرج منها شواهد على صيغ الأمر في الجدول الآتي:

م	الجزء من الآية	الأمر
1	﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ﴾ .	﴿فَاغْسِلُوا﴾ .
2	{وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ}	{وَامْسَحُو}
3	{وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا}	{فَاطَّهَّرُوا}
4	{فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا }	{فَتَيَمَّمُوا}
5	{فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ}	{فَامْسَحُوا}

◉ الفعل المضارع - في القرآن الكريم - إذا سُبق بلامٍ مكسورة ولم يسبقها حرف عطف، فإن اللام للتعليل إلا في ثلاثة مواضع فهي للأمر، فماهي؟

1- {لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ} ..... سورة النور (58).

2- {وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّاكِثُونَ} ..... سورة الزخرف آية (77).

3- { لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ} ..... سورة الطلاق آية (7).

◉ الفعل المضارع - في القرآن الكريم - إذا سُبق بلام وسُبقت اللام بحرف عطف، فإن كانت اللام ساكنة فهي للأمر، وإن كانت مكسورة فهي للتعليل. اذكر مثالاً على كلٍّ منهما:

مثال لام الأمر: {فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ} .....

مثال لام التعليل: {وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ} .....

◉ اقرأ الآيات المشار إلى أرقامها وسورها في الجدول الآتي، وحَدِّد صيغة النهي، وبَيِّن مقتضاها:

م	السورة	الآية	صيغة النهي	مقتضاها	التوضيح
1	آل عمران	8	لَا تُزِغْ	الدعاء	
2	المائدة	101	لَا تَسْأَلُوا	الكراهة	
4	البقرة	267	وَلَا تَيَمَّمُوا	الكراهة	
5	النساء	29	لَا تَقْتُلُوا	التحريم	
			لَا تَأْكُلُوا	التحريم	

◉ منذ أن خلق الله آدم وحواء، والأمرُ والنهيُ ينزلان من الله لعباده، ابحث في سورة البقرة من آية 30 حتى آية 40 عن دليل لهذا.

وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ

6 الوحدة السادسة





دروس الوحدة

- الدرس الثامن والعشرون: تعريف القواعد الفقهية وأهميتها.
- الدرس التاسع والعشرون: القاعدة الأولى: (الأمور بمقاصدها)، القاعدة الثانية: (اليقين لا يزول بالشك).
- الدرس الثلاثون: القاعدة الثالثة: (المشقة تجلب التيسير).
- الدرس الحادي والثلاثون: القاعدة الرابعة: (لا ضرر ولا ضرار).
- الدرس الثاني والثلاثون: القاعدة الخامسة: (العادة مُحَكَّمَة)، تطبيقات.



أهداف الوحدة

يتوقع منك بعد دراسة هذه الوحدة أن:

1- تشرح مفهوم القاعدة الفقهية، والفرق بينها وبين القاعدة الأصولية وأهمية العلم بها.

2- توضح مفهوم كل قاعدة من القواعد الفقهية الخمس الكبرى، وتقارن بينها.

3- تستدل على القواعد الفقهية الخمس الكبرى بأدلة من الكتاب والسنة، مع ضرب أمثلة لتطبيقات عملية عليها.

4- تحلل القواعد الفرعية المتفرعة من القواعد الفقهية الكبرى، مع الاستدلال لذلك.

28 تعريف القواعد الفقهية وأهميتها

رابط الدرس الرقمي

www.ien.edu.sa

ماذا سنتعلم؟

- تعريف القاعدة الفقهية.
- أهمية علم القواعد الفقهية.
- الفرق بين القاعدة الفقهية والقاعدة الأصولية.
- القواعد الخمس الكبرى.

تمهيد

لكل علمٍ من العلوم قواعده التي تضبط مسائله أو غالب مسائله، فالنحو والفرائض والتفسير والعقيدة كلٌّ منها لها قواعدها المعروفة، وللفقه قواعده التي يندرج تحتها كثير من المسائل الفقهية، فهل تذكر شيئاً من تلك القواعد؟

تعريف القاعدة الفقهية:

مصطلح القواعد الفقهية مركَّبٌ من كلمتين؛ أصبحتا عَلَماً على هذا العِلْم، وسوف نبين - إن شاء الله تعالى- معنى كلِّ لفظة منهما، ثم نبين المعنى المركب منهما كاسْمٍ لهذا العِلْم الذي بين أيدينا.

أولاً: تعريف القاعدة:

القاعدة لغةً: الأساس، مثل: قواعد البيت، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾﴾[2].

القاعدة اصطلاحاً: حكم كُلِّيٌّ، يستفاد منه أحكامُ جزئياتٍ كثيرة.

ثانياً: تعريف الفِقْه:

الفِقْه في اللغة: الفَهْم، قال الله تعالى: ﴿فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾[3]، ويقال: فلان لا يفقه شيئاً، يعني: لا يفهم.

---

(1) سورة البقرة، الآية (127).

(2) سورة النحل، الآية (26).

(3) سورة النساء، الآية (78).

والفِقْه اصطلاحاً هو: معرفة الأحكام الشرعيةِ العمليَّة، من أدلتها التفصيلية.

ثالثاً: تعريف القاعدة الفقهية

القاعدة الفقهية هي: حكم شرعي فقهي أَغْلَبِيّ، يؤخذ منه أحكامُ جزئياتٍ كثيرة.

نشاط (1)

من خلال هذا التعريف، يتبين لنا أنّ القواعد النحوية والقواعد العَقَديَّة غير داخلة في مسمى القواعد الفقهية، وضِّح ذلك.

القاعدة الفقهية تركز على الأحكام الشرعية، في حين أن القواعد النحوية والقواعد العقدية لا علاقة لها بالأحكام الشرعية وإن كانت تتداخل في بعض الأحيان.
القاعدة الفقهية أغلبية، في حين أن القواعد النحوية والعقدية هي كلية لأن الغالب عليها بقاء كلياتها على عكس القواعد الفقهية حيث توجد الاستثناءات.

وقولنا في التعريف: أَغْلَبِيّ، ولم نعبِّر بالكُلِّي كما عبرنا به في تعريف القاعدة عموماً؛ لأن القواعدَ الفقهيةَ أغلبيَّةٌ وليست كُلِّية؛ وذلك لوجود الاستثناءات في القواعد الفقهية بخلاف غيرها من القواعد، فالغالب عليها بقاءُ كُلِّياتها[1].

فالقاعدة النحْوية: «الفاعل مرفوع» ليس لها استثناء، وأما القواعدُ الفقهيةُ فكثيرٌ منها لها استثناءات.

(1) مثال ذلك: قاعدة: «اليقين لا يزول بالشك» من فروعها: «البناء على اليقين إذا حصل الشك» ومن أمثلتها: من شك في عدد الركعات بنى على اليقين، ويستثنى من ذلك ما إذا ترجح عنده أحد الأمرين فإنه يعمل بما ترجح عنده، ويسجد للسهو لحديث ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال ﷺ: «إذا شكَّ أحدُكم في صلاته فليتحرَّ الصوابَ فليتمَّ عليه، ثم ليسلِّم، ثم يسجدُ سجدتين». (رواه البخاري برقم (392)، ومسلم برقم (572)).

أهمية علم القواعد الفقهية

علم القواعد الفقهية له أهمية كبرى لطالب العلم وتتضح من خلال الأمور الآتية:

1- تُعين الفقيه على ضبط وحفظ كثير من مسائل الفقه المتشابهة.

2- تُعين الفقيه على معرفة مقاصد التشريع وحِكَمه ومحاسن الدين.

3- تُكَوِّن لدى الفقيه مَلَكَةً فقهية يستطيع بها استنباط الأحكام الفقهية للوقائع المتجددة، وذلك من خلال النظر في الأشباه والنظائر.

4- تبين مدى استيعاب الأدلة للأحكام، ومراعاتها للحقوق والواجبات، وأنها صالحة لكل زمان ومكان.

نشاط (2)

من القواعد الفقهية: المشقة تجلب التيسير، اليقين لا يزول بالشك.

مستفيداً من القاعدتين أعلاه، وَضِّح كون القواعد الفقهية دالة على:

أ - أن الشريعة صالحة لكل زمان ومكان.

هذه القواعد تظهر مرونة الشريعة وقدرتها على التكيف مع مختلف الظروف والأحوال، فعندما يواجه الأفراد ظروفاً شاقة واستثنائية، تقدم الشريعة التيسيرات والاستثناءات لتخفيف العب، وكذلك هي تظهر استقرار الشريعة وتقلل من الارتباك والتشويش في أمور الشريعة، حيث تظهر قدرة الشريعة على تقديم حلول ثابتة وموثوقة في مختلف المواقف.

ب - أن الفقيه - من خلال القواعد الفقهية- يضبط كثيراً من مسائل الفقه المتشابهة.

لأن القواعد الفقهية تعمم على الأحوال المشابهة للحالة الأصلية التي انطلقت منها القاعدة، وتجمع بين الأحكام المتفرقة في مسائل مختلفة، وتسهل على الفقيه الاستنباط والاستدلال والتطبيق.

الفرق بين القاعدة الفقهية والقاعدة الأصولية

الفرق الرئيس بين القواعد الفقهية والقواعد الأصولية، أن القواعد الأصولية يُتوصل من خلالها إلى استنباط الأحكام من الأدلة الشرعية، فموضوع القاعدة الأصولية الدليل نفسه، وكيفية التعرف على الحكم الشرعي بالنظر فيه من خلال القاعدة الأصولية، وبيان ذلك بالمثال:

المثال الأول: من قواعد الأصول: (الأمر للوجوب)، فإذا كان الدليل الشرعي يقول مَثَلاً: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ﴾ [1]، فهذا أمر، والقاعدة الأصولية تقول: (الأمر للوجوب)، فإذا طبقنا القاعدة على النص نتج عندنا حكم شرعي هو: عبادة الله واجبة، فاستفدنا من القاعدة الأصولية التوصل إلى الحكم الوارد في الآية.

المثال الثاني: من قواعد الأصول: (النهي للتحريم)، فإذا كان الدليل الشرعي يقول مَثَلاً: ﴿وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗا﴾ [2]، فهذا نهي، والقاعدة الأصولية تقول: (النهي للتحريم)، فإذا طبقنا القاعدة على النص نتج عندنا حكم شرعي هو: الشرك بالله حرام، فاستفدنا من القاعدة الأصولية التوصل إلى الحكم الوارد في الآية.

أما القواعد الفقهية فلا علاقة لها باستنباط الأحكام من الأدلة، إنما علاقتها بالمسائل الفقهية المتعلقة بفعل المكلف، حيث نستفيد منها تحصيل ضابط وقاعدة تجمع الأحكام الفقهية المتشابهة في الحكم والعلة، فيمكن من خلالها ضبط هذه المسائل المتناثرة، ويمكن للمجتهد تفريع بعض المسائل عليها؛ لأنها قد توحي بالعلة المشتركة بين الأحكام الجزئية التي تدخل تحتها، وبيان ذلك بالأمثلة الآتية:

المثال الأول: من قواعد الفقه: (الميسور لا يسقط بالمعسور)، تدخل فيها صور كثيرة، مثل: من استطاع غسل بعض أعضائه في الوضوء و عجز عن بعضها وجب عليه غسل ما أمكنه منها، ومن استطاع القيام في الصلاة وعجز عن الركوع وجب عليه القيام وأومأ بالركوع، وهكذا، فلا شأن للقاعدة الفقهية بالدليل ولا استنباط الحكم منه.

---

(1) سورة النساء، الآية (36).

(2) سورة النساء، الآية (36).

المثال الثاني: من قواعد الفقه: (الأصل بقاء ما كان على ما كان)، وتدخل فيها صور كثيرة، مثل: من توضأ وشك في الحدث فالأصل بقاء الوضوء، ومن وجبت عليه الزكاة وشك هل أخرجها؛ فالأصل بقاء الزكاة في ذمته، ومن شك في قضاء الدين فالأصل بقاؤه في ذمته، وهكذا، فلا شأن للقاعدة الفقهية بالدليل، ولا استنباط الحكم منه.

نشاط (3)

لَخِّص الفرق بين القاعدة الأصولية والقاعدة الفقهية، بأوجز عبارة.

القواعد الأصولية يتوصل من خلالها إلى استنباط الأحكام من الأدلة الشرعية، أما القواعدا لفقهية فلا علاقة لها باستنباط الأحكام من الأدلة إنما علاقتها بالمسائل الفقهية المتعلقة بفعل المكلف.

القواعد الخمس الكبرى

القواعد الفقهية الكبرى المشهورة خمس قواعد، هي:

1- قاعدة «الأمور بمقاصدها».

2- قاعدة «اليقين لا يزول بالشك».

3- قاعدة «المشقة تجلب التيسير».

4- قاعدة «لا ضرر ولا ضرار».

5- قاعدة «العادة مُحكَّمَة».

وقد وضع الفقهاء هذه القواعد جامعة لكثير من جزئيات الفقه، فمن ضبطها بتفاصيلها وما يندرج تحتها فقد ضبط الفقه في الجملة.

جواب 1-أ- لأن كل منهما يهتم ويتعلق بمجال يختلف عن الآخر، فالقواعد الأصولية يتوصل من خلالها لاستنباط الأحكام من الأدلة الشرعية، في حين أن القواعد الفقهية تتعلق بالمسائل الفقهية المتعلقة بفعل المكلف.

جواب 1-ب- لأنها لا تتعلق باستنباط الأحكام من الأدلة، بل لها علاقة بالمسائل الفقهية بفعل المكلف.

جواب 1-ج- لأنها يُتوصل من خلالها إلى استنباط الأحكام من الأدلة الشرعية.

جواب 2-

تعين الفقيه عل ضبط وحفظ كثير من مسائل الفقه المتشابهة.

تعين الفقيه على معرفة مقاصد التشريع وحِكَمه ومحاسن الدين.

تكوّن لدى الفقيه ملكة فقهية يستطيع بها استنباط الأحكام الفقهية للوقائع المتجددة، وذلك من خلال النظر في الأشباه والنظائر.

س1 **علّل ما يأتي:**

أ- عدم دخول القواعد الأصولية في مسمى القواعد الفقهية.

ب- قاعدةُ (الأصل بقاء ما كان على ما كان) قاعدةٌ فقهية وليست أصولية.

ج- قاعدةُ (النهي للتحريم) قاعدةٌ أصولية.

س2 **اذكر ثلاثة أمور تبين أهمية علم القواعد الفقهية لطالب العلم.**

س3 **بيِّن نوع القاعدة الآتية بوضع علامة (✓) في المكان المناسب مما يأتي:**

القاعدة	أصولية	فقهية
- يجب العمل بالمطلق على إطلاقه إلا بدليل يقيده.	✓	
- لا ضرر ولا ضرار.		✓
- يجب العمل بالعام حتى يثبت تخصيصه.	✓	
- الأمور بمقاصدها.		✓
- المشقة تجلب التيسير.		✓

س4 **مثّل لما يأتي:**

أ- القاعدة الفقهية: الأصل بقاء ما كان على ما كان. توضأ وشك في الحدث فالأصل بقاء الوضوء

ب- القاعدة الأصولية: الأمر للوجوب. قوله تعالى: (وَاعْبُدُوا اللهَ)، يعني أن عبادة الله واجبة.

ج- القاعدة الفقهية: الميسور لا يسقط بالمعسور.

من استطاع غسل بعض أعضائه في الوضوء وعجز عن بعضها وجب عليه غسل ما أمكنه منها.



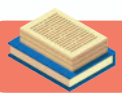
مصـــادر

- الأشباه والنظائر، عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: 771هـ).
- القواعد الفقهية، علي أحمد الندوي.



مهارات حياتية

كما أن القواعد الفقهية فيها ضبطٌ وحفظٌ لكثير من مسائل الفقه وأحكامه، فإنّ من الممكن الاستفادة منها في مواقف كثيرة من حياتنا، وذلك مثل تعاملنا مع الناس سواء كانوا أقارب أو زملاء أو جيران أو غرباء؛ فللعرف والعادة دورٌ كبير في التعامل معهم، واليقين بحسن علاقتنا معهم يقضي على الشكوك والظنون السيئة، ولا يصلح منا البدء بإلحاق الضرر ولا مقابلة الضرر بالضرر على وجهٍ غير مشروع.



إثـــراء

«هَذِهِ الْقَوَاعِدُ مُهِمَّةٌ فِي الْفِقْهِ، عَظِيمَةُ النَّفْعِ، وَبِقَدْرِ الْإِحَاطَةِ بِهَا يَعْظُمُ قَدْرُ الْفَقِيهِ وَيَشْرُفُ، وَيَظْهَرُ رَوْنَقُ الْفِقْهِ وَيُعْرَفُ، وَتَتَّضِحُ مَنَاهِجُ الْفَتَاوَى وَتُكْشَفُ، فِيهَا تَنَافَسَ الْعُلَمَاءُ وَتَفَاضَلَ الْفُضَلَاءُ، وَبَرَزَ الْقَارِحُ عَلَى الْجَذَعِ، وَحَازَ قَصَبَ السَّبْقِ مَنْ فِيهَا بَرَعَ، وَمَنْ جَعَلَ يُخْرِجُ الْفُرُوعَ بِالْمُنَاسَبَاتِ الْجُزْئِيَّةِ دُونَ الْقَوَاعِدِ الْكُلِّيَّةِ تَنَاقَضَتْ عَلَيْهِ الْفُرُوعُ وَاخْتَلَفَتْ، وَتَزَلْزَلَتْ خَوَاطِرُهُ فِيهَا وَاضْطَرَبَتْ، وَضَاقَتْ نَفْسُهُ لِذَلِكَ وَقَنَطَتْ، وَاحْتَاجَ إِلَى حِفْظِ الْجُزْئِيَّاتِ الَّتِي لَا تَتَنَاهَى، وَانْتَهَى الْعُمْرُ وَلَمْ تَقْضِ نَفْسُهُ مِنْ طَلَبِ مُنَاهَا، وَمَنْ ضَبَطَ الْفِقْهَ بِقَوَاعِدِهِ اسْتَغْنَى عَنْ حِفْظِ أَكْثَرِ الْجُزْئِيَّاتِ؛ لِانْدِرَاجِهَا فِي الْكُلِّيَّاتِ، وَاتَّحَدَ عِنْدَهُ مَا تَنَاقَضَ عِنْدَ غَيْرِهِ». (الفروق (1/3)، أحمد بن إدريس المالكي الشهير بالقرافي).

29 القاعدة الأولى (الأمور بمقاصدها)

رابط الدرس الرقمي

www.ien.edu.sa

ماذا سنتعلم

- معنى قاعدة (الأمور بمقاصدها).
- أدلتها.
- تطبيقات عليها.
- أغراض النية.
- القواعد الفرعية المندرجة تحتها.

تمهيد

قال ابن رجب – رحمه الله – عن حديث "إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى...." : هذا أحد الأحاديث التي يدور الدين عليها.

ما معنى قوله: يدور الدين عليها؟

معنى القاعدة

المقاصد لغة: جمع مقصَد، والمقصَد والقصد واحد، وهو لغةً: النية والعزم على فعل الشيء.

والقصد أو النية في الشرع: هو العزم على فعل الشيء تعبُّداً لله تعالى.

ومعنى القاعدة: أن أقوالَ المكلَّف وأفعالَه تابعةٌ لنيَّته؛ فتكون أعمالُه صحيحةً إذا كان القصدُ صحيحاً، وتكون فاسدةً إذا كان القصدُ فاسداً.

أدلة القاعدة

الدليل الأول: عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو إلى امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه)[1].

الدليل الثاني: عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال له: (إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت عليها حتى ما تضع في فيِّ امرأتك)[2].

(1) رواه البخاري برقم (1)، ومسلم برقم (1907).

(2) رواه البخاري برقم (56)، ومسلم برقم (1628).

نشاط (1)

في الحديث الأول أسلوب حصر.

وضِّحه، وبيِّن وجه دلالة الحديث على القاعدة.

أسلوب الحصر هو: إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى.

وجه الدلالة هو: أن الأعمال لا تعتمد على شيء سوى النيات، ولا يصح الحكم على العمل إلا بناءً على نيته.

تطبيقات على القاعدة:

1- طلب العلم الشرعي من أعظم القربات، فيجب أن يكون قصد طالب العلم وجه الله تعالى، ومن كان قصده وجه الله والتفقه في الدين والعمل به ورفع الجهل عن نفسه وعن غيره؛ نال الأجر والثواب من الله جل وعلا.

2- إذا اغتسل الإنسان، وكان قصده التبرد والتنظف، فهو مباح، وإن كان قصده غسل يوم الجمعة أو رفع الحدث الأكبر فله الأجر في ذلك.

نشاط (2)

أورد مثالاً على عملٍ واحدٍ من شخصين مختلفين، ونيتهما مختلفة.

الصيام بنية العبادة لله سبحانه وتعالى في يوم الأثنين من غير رمضان، والصيام بقصد الصحة وخسارة الوزن الزائد.

أغراض النية

للنية أغراض أهمها:

أولاً: تمييز المقصود بالعمل.

فالنية تميز ما إذا كان العمل لله أو لغيره.

ولذلك أمثلة منها:

1- من حسَّن صلاته اتِّباعاً للسُّنة، وطلباً لمرضاة الله تعالى فهو مخلصٌ مثابٌ على ذلك، ومن حسَّنها ليراه الناس فهو مراءٍ آثمٌ على فعله.

2- من ذبح أضحيته طاعةً لله تعالى، واتِّباعاً لسنة نبيه ﷺ فهو مخلصٌ مثابٌ على ذلك، ومن ذَبَحَ عند قبر أحد الأولياء والصالحين تعظيماً له وتقرُّباً إليه؛ فهو مشركٌ بالله شركاً أكبر.

ثانياً: تمييز العبادة عن العادة.

ولذلك أمثلة منها:

1- تمييز الإمساك عن المفطِّرات المتعبَّدِ به في الصيام؛ عن الإمساك لتحليل الدم أو للحِمْية أو غير ذلك، مما يُعدّ من قَبيل العلاج الذي هو عادة من العادات.

2- تمييز غُسل الجنابة الواجب، عن غُسل التَّبَرُّد ونحوه.

3- تمييز قَصِّ الشارب استجابةً لله تعالى ورسوله ﷺ، عن قَصِّه عادةً أو لِمُجَرَّدِ التَّجمل غير المتعبَّد به.

ثالثاً: تحويل العادات إلى عبادات.

وذلك أن الأعمال المباحة إذا نوى بها الشخص أن تكون وسيلة لما أُمر به شرعا، أو نوى بها الخير، فإنه يؤجر عليها، وإذا لم يكن له بذلك نيَّة صالحة لم يؤجر عليها، **ولذلك أمثلة منها:**

1- الأكل والشُّرب والنوم، فمن نوى التَّقَوِّي بها على طاعة الله تعالى أثيب على ذلك، وإلا فهي عادة من العادات.

2- النفقة على النفس والزوجةِ والولد، من نوى به الاستجابة لأمر الله تعالى فهو مأجور على ذلك، ومَنْ لم ينو هذا لم يُؤجر عليه، وكان عادةً من العادات.

رابعاً: تصحيح العمل من عدمه.

الأعمال قسمان:

القسم الأول: ما أُمر به شرعاً مثل: الوضوء والصلاة والحج والزكاة وغيرها، وهذا لا يصح إلا بنيَّة.

القسم الثاني: ما نُهي عنه شرعاً، أو ما يعبر عنه بعض الفقهاء بـ: (باب التُّروك)، وهو ما أَمر الشَّرْعُ باجتنابه أو نهَى عن ملابسته، مثل: إزالة النجاسة، فلا تُشترط النيةُ لصحتها، ولكنها شرطٌ في حصول الثواب.

بعض القواعد الفرعية المندرجة تحت القاعدة:

القاعدة الفرعية الأولى: «النية شرط لصحة الأعمال».

ولذلك أمثلة؛ منها:

أ- إذا غسل الشخص أعضاء الوضوء بغير نية الطهارة ونحوها، بل لمجرد التنظف أو التبرّد، لم يُعتبر هذا وضوءاً شرعياً.

ب- إذا دفع شخصٌ مالاً بنية صدقة التطوع، ثم علِم أن عليه زكاةً واجبةً، فأراد صرفَ نيته في المال الذي دفعه ليكون عن الزكاة الواجبة؛ لم يصح منه ذلك، والزكاة باقية في ذمَّته.

القاعدة الفرعية الثانية: «لا ثواب إلا بنية».

ولذلك أمثلة منها:

الأمثلة:

أ- الإمساك عن المفطِّرات في النهار بقصد التداوي والحمية لا يثاب عليه ثواب الصيام، أما الإمساك بقصد التعبد لله تعالى بالصوم الشرعي فله ثواب الصيام بذلك.

ب- الجلوس في المسجد بقصد الاستراحة ونحوها لا ثواب فيه، أما بقصد الاعتكاف ففيه الثواب من الله عز وجل.

القاعدة الفرعية الثالثة: «العِبْرَةُ في العُقودِ لِلْمقاصِدِ والمعاني، لا لِلأَلفاظِ والمباني».

ولذلك أمثلة منها:

الأمثلة:

أ- إذا اشترى إنسان سلعة، وليس معه ثمنها، وقال للبائع: خذ هذه الساعة أمانة عندك حتى أُحْضِر الثمن، فالساعة يكون لها حكم الرهن ولا تكون أمانة؛ لأن الأمانة يحق للمؤتمَن استرجاعها، ويجب على الأمين إرجاعها، أما الرهن فيجوز تملكه إذا لم يحضر الثمن.

ب- إذا قال إنسان لآخر: وهبتك هذا الكتاب بعشرين ريالاً، فإنه بيع لا هبة؛ لأن العبرة في العقود النظر إلى المقاصد والمعاني لا إلى الألفاظ والمباني.

جواب 1- أ- من حسَّن صلاته اتباعاً للسنة وطلباً لمرضاة الله تعالى فهو مخلص مثاب على ذلك، ومن حسنَّها ليراه الناس فهو مراءٍ آثم على فعله.

جواب 1- ب- الأكل والشرب والنوم فمنو نوى التقوي بها على طاعة الله تعالى أثيب على ذلك وإلا فهي عادة من العادات.

جواب 1- ج- راتبة الفجر وصلاة الفجر.

جواب 1- د- الإمساك عن المفطرات في النهار بقصد التداوي والحمية لا يثاب عليه ثواب الصيام، أما الإمساك بقصد التعبد لله تعالى بالصوم الشرعي فله ثواب الصيام بذلك.

التقويم

س1 **مثِّل لما يأتي:**

أ- نيَّة حولت عبادة إلى معصية.

ب- نية حولت عادة إلى طاعة.

ج- صلاة ركعتين تكون مرة نافلة ومرة فريضة.

د- إمساك عن المفطرات يؤجر عليه، وإمساك لا يؤجر عليه.

س2 **وضِّح مع التمثيل لما يأتي:**

أ- عمل شرعي لا يصح إلا بنية. المأمورات شرعاً لا تصح إلا بنية مثل الوضوء.

ب- عمل شرعي يصح بدون نية. المنهيات عنها شرعاً أي ما أمر الشرع باجتنابه أو نهى عن ملابسته تصح بلا نية، لكن النية شرط لحصول الثواب، مثل إزالة النجاسة.

س3 **ضع علامة (✓) بعد العبارة الصحيحة، وعلامة (✗) بعد العبارة الخطأ فيما يأتي:**

أ- من غسل أعضاء الوضوء بنية التعليم فهو وضوء صحيح. (X)

ب- من دفع مالاً صدقة تطوع ثم علم أن عليه زكاة واجبة فحولها زكاة لم تصح. (✓)

ج- الجلوس في المسجد بقصد الاستراحة لا ثواب فيه. (✓)

د- من قال لآخر وهبتك هذا القلم بخمسة ريالات فهي هبة لا بيع. (X)

مصـــادر

- الأشباه والنظائر، عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: 771هـ).
- غمز عيون البصائر في شرح الأشباه والنظائر، أحمد بن محمد مكي، الحسيني (المتوفى: 1098هـ).
- قاعدة الأمور بمقاصدها، د. يعقوب بن عبدالوهاب الباحسين.

مهارات حياتية

معرفة أن العبرة في العقود للمقاصد لا للألفاظ يؤكد علينا أن نحرص على تطابق الألفاظ مع القصد، خصوصاً في الأحاديث الرسمية والموثّقة، وعند كتابة العقود والمواثيق والاتفاقيات؛ تجنباً لما قد يرد من نزاعات وخصومات بسبب الاختلاف بين المقول والمقصود.

إثـــراء

- الأمور بمقاصدها، وأرشق وأحسن من هذه العبارة: قول من أوتي جوامع الكلم ﷺ: "**إنما الأعمال بالنيات**" (الأشباه والنظائر للسبكي (1/54)).
- النية روح العمل ولبه وقوامه، وهو تابع لها يصح بصحتها ويفسد بفسادها، والنبي ﷺ قد قال كلمتين كفتا وشفتا وتحتهما كنوز العلم وهما قوله: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى» فبين في الجملة الأولى أن العمل لا يقع إلا بالنية، ولهذا لا يكون عمل إلا بنية، ثم بين في الجملة الثانية أن العامل ليس له من عمله إلا ما نواه وهذا يعم العبادات والمعاملات والأيمان والنذور وسائر العقود والأفعال، وهذا دليل على أن من نوى بالبيع عقد الربا حصل له الربا، ولا يعصمه من ذلك صورة البيع، وأن من نوى بعقد النكاح التحليل كان مُحِلّاً، ولا يخرجه من ذلك صورة عقد النكاح؛ لأنه قد نوى ذلك، وإنما لامرئ ما نوى؛ فالمقدمة الأولى معلومة بالوجدان، والثانية معلومة بالنص، وعلى هذا فإذا نوى بالعصر حصول الخمر كان له ما نواه، ولذلك استحق اللعنة، وإذا نوى بالفعل التحيل على ما حرمه الله ورسوله كان له ما نواه؛ فإنه قصد المحرم وفعل مقدوره في تحصيله.

(إعلام الموقعين عن رب العالمين لابن قيم الجوزية - رحمه الله تعالى - (3/91)).

رابط الدرس الرقمي

www.ien.edu.sa

القاعدة الثانية (اليقين لا يزول بالشك)

ماذا سنتعلم

- معنى قاعدة (اليقين لا يزول بالشك).
- أدلتها.
- تطبيقات عليها.
- القواعد الفرعية المندرجة تحتها.

تمهيد

من مداخل الشيطان على العبد المسلم أن يوسوس له في أفعاله، أَفَعَلَ الشيءَ أَمْ لم يفعلْه؟

ودرسنا هذا، فيه بيانٌ لقاعدة شرعية تُغلق بابَ الوسوسة بإذن الله.

معنى القاعدة

اليقين هو: الاعتقاد الجازم.

والشك هو: التردد بين وقوع الشيء وعدمه.

ومعنى القاعدة: أن الشك إذا ورد على الإنسان، وكان عنده يقين سابق، فإنه لا يَلتفت إلى الشك، بل يرجع في الحكم إلى اليقين السابق عليه.

أدلة القاعدة

الدليل الأول: حديث عبد الله بن زيد بن عاصم المازني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أنه شُكِيَ إلى النبي ﷺ الرَّجُلُ يُخَيَّلُ إليه أَنَّهُ يَجِدُ الشَّيْءَ في الصَّلَاةِ، قال: «لَا يَنْصَرِفْ حتى يَسْمَعَ صَوْتاً أو يَجِدَ رِيحاً».[1]

الدليل الثاني: حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا شَكَّ أحدكم في صَلَاته فلم يَدْرِ كَمْ صلى ثَلَاثاً أَمْ أَرْبَعاً، فَلْيَطْرَحْ الشَّكَّ وَلْيَبْنِ على ما اسْتَيْقَنَ، ثُمَّ يَسْجُدُ سَجْدَتَيْنِ قبل أَنْ يُسَلِّمَ، فَإِنْ كان صلى خَمْساً شَفَعْنَ له صَلَاتَهُ، وَإِنْ كان صلى إِتْمَاماً لِأَرْبَعٍ كَانَتَا تَرْغِيماً لِلشَّيْطَانِ».[2]

---

(1) رواه البخاري برقم (137)، ومسلم برقم (361).

(2) رواه مسلم برقم (571).

نشاط (1)

وضِّح وجه الاستدلال من الحديثين على القاعدة.

في الحديث الأول، يُعلم النبي صلى الله عليه وسلم الصحابي أنه لا ينبغي له أن ينصرف من صلاته إلا إذا كان هناك دليل يقيني (كسماع صوت أو شعور بريح) يدل على إبطال الوضوء. وفي الحديث الثاني يُعلم النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة أنه إذا شك الشخص في عدد الركعات التي صلى، يجب عليه أن يبني على اليقين ويتجاهل الشك.

تطبيقات على القاعدة

1- من تيقن الطهارة، وشك في الحدث فهو متطهر؛ لأن الطهارة ثابتة بيقين فلا ترتفع بالشك الطارئ.

2- من تَيَقَّنَ الحدث وشك في الطهارة فهو مُحْدِث؛ لأن الحدث ثابت بيقين فلا يرتفع بالشك الطارئ.

3- من شكَّ في إحدى الصلوات: هل صلاها أو لا؟ وجب عليه أن يصليَها؛ لأن الصلاة مشكوك في فعلها، والأصلُ أنه لم يصلِّ، فلا تبرأ ذمَّته منها حتى يعلم أنه صلاها.

4- إذا اشترى إنسان شيئاً، ثم ادعى أن به عيباً، وأراد رَدَّه واختلف التجار أهل الخبرة، فقال بعضهم: هو عيب، وقال بعضهم: ليس بعيب، فليس للمشتري الرد؛ لأن الأصل السلامة من العيب وهو مُتَيَقَّن فلا يثبت العيب بالشك.

نشاط (2)

بالحوار مع معلمك، ومستفيداً من التطبيق الأول والثاني، بيّن هل الأصل في حالة الإنسان أن يكون اليقينُ لديه : الطهارة أم الحدث؟

الأمر يختلف في أي منهما عليه اليقين وأيهما يكون الشك، فإن تيقن الحدث وشك في الطهارة فهو محدث، وإن تيقن الطهارة وشك في الحدث فهو متطهر.

القواعد الفرعية المندرجة تحت القاعدة:

القاعدة الفرعية الأولى: «الأصل بقاء ما كان على ما كان».

ولذلك أمثلة منها:

أ- من أكل آخر الليل في رمضان، وشك في طلوع الفجر، صح صومه؛ لأن الأصل بقاء الليل.

ب- إذا اشترى إنسان من آخر سيارة، وادعى المشتري أن فيها عيباً قديماً، وأنكر البائع، فالقول قول البائع؛ لأن الأصل عدم العيب.

القاعدة الفرعية الثانية: «ما ثبت بيقين لا يرتفع إلا بيقين».

ولذلك أمثلة منها:

أ- إذا شك إنسان في ترك مأمور في الصلاة، فإنه يسجد للسهو، وأما إذا شك في ارتكاب فعل منهي عنه، فإنه لا يسجد؛ لأن الأصل المُتَيَقّن عدمُ فعله.

ب- إذا شك إنسان في عدد أشواط الطواف أو السعي أهي ستة أم سبعة؟ بنى على الأقل؛ لأنه هو المتيقن، فالذمة شُغِلت بالطواف أو السعي بيقين، ولا يرتفع إلا بيقين وهو الإتيان بالشوط السابع.

نشاط (3)

اذكر مثالاً على هذه القاعدة الفرعية في زكاة الفطر.

لو شك أحد في وجوب زكاة الفطر عليه أو على من عليه نفقته، فإنه يجب عليه أن يخرجها، لأن الوجوب متيقن بالنص الشرعي، والشك لا يرفعه.

القاعدة الفرعية الثالثة: «الأصل في الأشياء الطهارة».

المراد بالقاعدة:

أنه إذا أشكل علينا حكم شيء من حيثُ الطهارةُ وعدمُها، فالقاعدة التي نرجع إليها في ذلك هي الطهارة، ما لم يرد ما يَنْقُلُنا عن ذلك.

ولذلك أمثلة منها:

أ- طهارة كثير من الأشياء كالبنزين والفحم والمعادن والزيوت وغيرها؛ وذلك لأن الأصل في الأشياء الطهارة، ولم يَرِدْ في الكتاب والسنة ما ينقلنا عن هذا الأصل.

ب- من شكَّ في طهارة بُقعة يُصلَّى عليها فالأصل فيها الطهارة، حتى نعلم أنها قد انتقلت من هذا الأصل إلى النجاسة، وذلك بالعلم بوقوع النجاسة في هذا البُقعة.

القاعدة الفرعية الرابعة: «الأصل براءة الذمة».

المراد بالقاعدة:

الإنسان بريء الذِّمَّة من وجوب شيءٍ عليه، سواء أكان ذلك من حقوق الله تعالى، أو من حقوق الآدميين، فلا يلزمه شيء تُشغل به ذمتُه إلا بدليل شرعي أو بيِّنة.

ولذلك أمثلة منها:

أ- الوتر غير واجب على المكلَّف؛ لعدم وجود دليل صحيح ينتهض للوجوب، والأصل براءة الذمة من وجوبه.

ب- من ادعى على شخص دَيْناً أو حقّاً وليس عنده بيِّنة بذلك الحق، فلا يلزم المدَّعَى عليه شيء؛ لأن الأصل براءة ذمَّتِه.

جواب 1-أ- أن الشك إذا ورد على الإنسان، وكان عنده يقين سابق، فإنه لا يلتفت إلى الشك، بل يرجع في الحكم إلى اليقين السابق عليه.

جواب 1-ب- أنه إذا اشكل علينا حكم شيء من حيث الطهارة أو عدمها، فالقاعدة التي نرجع إليها في ذلك هي الطهارة، ما لم يرد ما ينقلنا عن ذلك.

جواب 1-ج- الإنسان بري الذمة من وجوب شيء عليه، سواء كان ذلك من حقوق الله تعالى، أو من حقوق الآدميين، فلا يلزمه شيء تشغل به ذمته إلا بدليل شرعي أو بينة.

التقويم

س1 **وضِّح معنى ما يأتي:**

أ- قاعدة: (اليقين لا يزول بالشك).

ب- قاعدة: (الأصل في الأشياء الطهارة).

ج- قاعدة: (الأصل براءة الذمة).

س2 **مثِّل لما يأتي:**

أ- قاعدة: (الأصل بقاء ما كان على ما كان). من أكل آخر الليل في رمضان، وشك في طلوع الفجر، صح صومه، لأن الأصل بقاء الليل.

ب- قاعدة: (ما ثبت بيقين لا يرتفع إلا بيقين). إذا شك إنسان في ترك مأمور في الصلاة، فإنه يسجد للسهو، وأما إذا شك في ارتكان فعلم نهي عنه، فإنه لا يسجد، لأن الأصل المتيقن عدم فعله.

س3 **صل بين المثال وقاعدته التي يندرج تحتها فيما يأتي:**

المثال	القاعدة
- من شك في عدد أشواط الطواف بنى على الأقل	- ما ثبت بيقين لا يرتفع إلا بيقين.
- البنزين طاهر	- الأصل براءة الذمة.
- الوتر غير واجب.	- الأصل بقاء ما كان على ما كان.
	- الأصل في الأشياء الطهارة.

س4 **علِّل ما يأتي:**

أ- من تيقن الطهارة، وشك في الحدث فهو متطهر. لأن الطهارة ثابتة بيقين، فلا ترتفع بالشك الطاهر.

ب- من شكَّ في إحدى الصلوات: هل صلاها أو لا؟ وجب عليه أن يصليَها.

ج- من شكَّ في طهارة بقعةٍ وصلى عليها فصلاته صحيحة. لأن الأصل فيها الطهارة.

جواب 4-ب- لأن الصلاة مشكوك في فعلها، والأصل أنه لم يصل، فلا تبرأ ذمته منها حتى يعلم أنه صلاها.



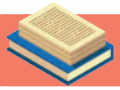
مصـــادر

- الوجيز في إيضاح قواعد الفقة الكلية، د.محمد صدقي بن أحمد آل بورنو الغزي.
- القواعد الكلية والضوابط الفقهية في الشريعة الإسلامية، أ.د. محمد عثمان شبير.
- قاعدة اليقين لا يزول بالشك، د. يعقوب بن عبدالوهاب الباحسين.



مهارات حياتية

من تطبيقات القاعدة الفرعية "الأصل براءة الذمة" براءة ذمم الآخرين من أيِّ حق عليهم إلا ببينة، وهذا يستدعي منا أن نحفظ الوثائق والعقود والبينات للحقوق التي لنا على غيرنا، مثل صكوك البيع والشراء، وسندات الإيداع والتحويل وعقود المعاوضات والمبايعات والضمانات ونحوها.



إثـــراء

لا يكاد يخفى على الناظر في هذه القاعدة الجليلة وتطبيقاتها ما تتضمنه من التيسير، ورفع الحرج، من جهة تخليص المكلف من الشك الذي قد يقع له فيورث الحيرة والتردد، ببيان الطريق إلى ذلك، وهو إلغاء الشك واعتباره في حكم المعدوم والعمل بما تيقنه أولاً.

ولا يعارض هذا الوجه من التيسير أنه قد يترتب عليه زيادة تكليف، كما إذا شك المصلي هل صلى ثلاثاً أو أربعاً في الصلاة الرباعية؟ فإنه يجعلها ثلاثاً ويلزمه الإتيان برابعة؛ لأن مجرد دلالة المكلف على الطريق الذي يخرج بواسطته عن الشك والتردد يعدّ تيسيراً، ولو تضمن زيادة تكليف، ويدرك هذا-تماماً- مَن كثرت شكوكه وسيطر عليه التردد.

(القواعد والضوابط الفقهية المتضمنة للتيسير، لعبد الرحمن العبد اللطيف (2/ 664)).

30 القاعدة الثالثة (المشقة تجلب التيسير)

رابط الدرس الرقمي

www.ien.edu.sa

ماذا سنتعلم ؟

- معنى قاعدة (المشقة تجلب التيسير).
- أنواع التيسير في الشريعة.
- ضابط المشقة الجالبة للتيسير.
- أدلة القاعدة.
- أسباب التيسير.
- القواعد الفرعية المندرجة تحت القاعدة.

تمهيد

- ماذا يفعل مَنْ عجز عن الماء، وحان عنده وقتُ الصلاة؟
- يَنزلُ المطر، ويجتمعُ الوحل؛ فيجمعُ المسلمون بين الصلاتين، وربما قال المؤذن: صلوا في رحالكم.

ماذا تستنتج مما سبق؟

معنى القاعدة

المشقَّة في اللغة: التعب والجهد والعَنَاء.

والتيسير في اللغة: السهولة واللِّيونة.

ومعنى القاعدة: أن الأحوال التي يحصل فيها مشقة غير معتادة، أو عُسْرٌ وحَرَجٌ على المكلَّف عند تطبيقه بعضَ الأحكام الشرعية، فإن الشريعة تأتي برفع هذا الحرج والمشقة، وذلك بتخفيف الحكم عليه.

أنواع التيسير في الشريعة

التيسير في الشريعة نوعان:

النوع الأول: تيسيرٌ في أصل الشريعة، فالشريعة كلُّها مبنيَّة على التيسير ورفع الحرج.

النوع الثاني: تيسيرٌ عارضٌ للأحكام الثابتة بسببٍ يوجب التخفيف، وهذا هو المراد بهذه القاعدة، حيث مدارها الرُّخَص الشرعية.

نشاط (1)

اذكر أمثلةً على النوعين.

النوع الأول: .....

تحديد الصلوات الخمسة بأوقات معينة وتقليل عدد ركعاتها. تخصيص شهر واحد فقط من شهور السنة كلها بالصيام. تشريع الحج لمن استطاع إليه سبيلا.

النوع الثاني: .....

الإباحة للمريض والمسافر بالفطر في رمضان. الإباحة للمسفر بالجمع والتقصير في الصلوات. الإباحة للمضطر بأكل الميتة.

ضابط المشقة الجالبة للتيسير

المشقة نوعان:

1- **المشقة المعتادة:** وهي التي لا تنفك عنها العبادة غالباً، وهي داخلة في الامتحان والابتلاء المذكور في قوله تعالى: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾[1]، وهذه غير مرادة هنا، وأمثلتها لا حصر لها، ومنها: مشقة الوضوء والغسل في الجو البارد، ومشقة الصوم في شدة الحر وطول النهار، ومشقة الحج، فهذه لا أثر لها في جلب التيسير ورفع الحرج.

2- **المشقة غير المعتادة:** وهي الطارئة والزائدة على الجُهد، وإذا فُعلت العبادة معها حصل بذلك مشقة شديدة، أو ضرر على الفاعل، كَتَلَفِ عضوٍ من أعضائه، أو ذهابِ نفْسه، أو زيادةِ مرضه، أو تأخرِ شفائه، أو نحو ذلك مما يدخل في معنى الضرر والحرج والمشقة الظاهرة، وهذه هي المشقة التي يحصل التيسير بسببها.

(1) سورة الملك، الآية (2).

أدلة القاعدة

الدليل الأول: قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾[1].

الدليل الثاني: قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾[2].

الدليل الثالث: عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: (يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا)[3].

أسباب التيسير في الشريعة ما يأتي:

أولاً: المرض، والمرض الذي يتعلق به التيسير هو الذي يترتب عليه عجزٌ عن فعل المأمور به، أو مشقةٌ بالغةٌ على صاحبه، أو ضررٌ، كزيادةِ مرضه أو تأخرِ شفائِه أو تَضَرُّرٍ في بدنه.

ومن أمثلة التيسير على المريض:

1. **جواز الفطر في رمضان** إذا عجز عن الصيام، أو كان الصيام يؤخّر شفاءه أو يزيد في مرضه أو يشق عليه.
2. **صلاة المريض** قاعداً إذا عجز عن القيام، أو كان يشقُّ عليه.

ثانياً: السفر.

نشاط (2)

بالتعاون مع زملائك أورد أمثلة للرخص التي يترخص بها المسافر.

قصر الصلاة، الجمع بين الصلاتين، الفطر في رمضان، المسح على الخفين

(1) سورة البقرة، الآية (185).

(2) سورة الحج، الآية (78).

(3) رواه البخاري برقم (69)، ومسلم برقم (1734).

ثالثاً: النسيان؛ ومن التخفيف بسبب النسيان:

1- عدم أمر الصائم بالقضاء إذا أكل أو شرب ناسياً.

2- عدم أمر المصلي بالإعادة إذا صلى بثوب نجس ناسياً.

القواعد المتفرعة عن قاعدة (المشقة تجلب التيسير)

القاعدة الفرعية الأولى: «إذا ضاق الأمر اتسع».

ولذلك أمثلة منها:

أ- سقوط وجوب صلاة الجماعة لأصحاب الأعذار، كالمريض الذي يشق عليه حضور الصلاة في المسجد، ومَن خشي فوت رحلة سفره.

ب- جواز خروج المرأةِ الْمُعْتَدَّةِ المتوفى عنها زوجها من بيتها إذا احتاجت إلى ذلك؛ كخروجها للعلاج أو كَسْبِ رزقها، أو شراء حاجيَّاتها إذا لم تجد من يشتري لها.

نشاط (3)

طبِّق هذه القاعدة في مسألة وجوب الحج.

أن الشرع قد رفع عن المسلمين الحرج والمشقة في الحج، وجعله واجبا على من استطاع إليه سبيلا، فمثلا، لو كان الإنسان مريضا أو مسنا أو مفلسا أو محبوسا أو مخيفا أو ممنوعا أو معذورا بشيء آخر، فإنه لا يجب عليه الحج.

القاعدة الفرعية الثانية: «الضرورات تبيح المحظورات».

والمراد بالضرورة: الأحوال التي يترتب على عدم فعلها إلحاق ضَرَرٍ بالغٍ بالشخص أو بغيره، **ولذلك أمثلة منها:** جواز قتل الحيوان المملوك إذا هجم على الإنسان، ولم يندفع إلا بالقتل.

نشاط (4)

أورد أمثلة أخرى لهذه القاعدة.

أكل الميتة في حالة الجوع الشديد إذا كان لا يجد طعاماً حلالاً، كشف العورة للطبيب عند الضرورة

القاعدة الفرعية الثالثة: «لا واجب مع العجز».

والمراد بالقاعدة: أن كلَّ واجبٍ عجز عنه المكلّف سَقَطَ عنه، ويدخل في حكم العجزِ الحقيقي: العجزُ الحكمي، ومنه المشقة الشديدة المؤدِّية إلى الضرر، **ولذلك أمثلة منها:**

أ- من قُطعت يده أو رجله سقط عنه وجوب غسلها في الوضوء، وذلك لزوال المحل الواجب غسله.

ب- من لم يستطع الوضوءَ تيمم، ومن لم يستطع التيمم سقط عنه وصلى على حسب حاله.

القاعدة الفرعية الرابعة: «الضرورات تُقَدَّر بقَدْرِها».

والمراد بالقاعدة: أنه عند الاضطرار إلى فعل الْمُحَرَّم فإنه لا يُتَوَسَّعُ فيه، وإنما يُفعل منه المقدار الذي تندفع به الضرورة، **ولذلك أمثلة منها:**

من احتاج إلى وضع جبيرةٍ على مواضع الطهارة، فإنه لا يزيد فيها عن مقدار الحاجة؛ إلا ما لا بُدَّ منه لاسْتِمْساكها.

التقويم

س1 **ضع علامة (✓) بعد العبارة الصحيحة، وعلامة (✗) بعد العبارة الخطأ فيما يأتي:**

أ- الشريعة كلها مبنية على التيسير ورفع الحرج. (✓)

ب- المشقة المعتادة هي التي يحصل التيسير بسببها. (X)

ج- إذا كان غسل عضوٍ من أعضاء الوضوء يزيد في مرضه فإنه يشرع التيمم له. (✓)

د- من صلى بثوب نجس ناسياً فإن عليه أن يعيد الصلاة. (X)

هـ- من عجز عن إزالة النجاسة، سقطت عنه الصلاة. (X)

س2 **ما ضابط المشقة غير المعتادة؟** هي الطارئة والزائدة على الجهد، وإذا فُعلت العبادة معها حصل بذلك مشقة شديدة، أو ضرر على الفاعل.

س3 **مثِّل لما يأتي:**

أ- تيسير في الصلاة بسبب المرض. الصلاة قاعداً للمريض العاجز عن القيام.

ب- عبادة حصل فيها تيسير بسبب السفر. الصلاة

ج- صوم حصل فيه تيسير بسبب النسيان. الأكل والشرب ناسياً

د- قاعدة: إذا ضاق الأمر اتسع. سقوط وجوب الجماعة لأصحاب الأعذار.

هـ- قاعدة: الضرورات تبيح المحظورات. قتل الحيوان المملوك إذا هجم على الإنسان ولم يندفع إلا بالقتل.

و- قاعدة: الضرورات تقدر بقدرها. من احتاج إلى وضع جبيرة على مواضع الطهارة فإنه لا يزيد فيها على مقدار الحاجة.

س4 **بيِّن المراد بهذه القاعدة: (لا واجب مع العجز). ومثِّل لها بمثالين.**

المراد بها: أن كل واجب عجز عنه المكلف سقط عنه، ويدخل في حكم العجز الحقيقي: العجز الحكمي، ومنه المشقة الشديدة المؤدي إلى الضرر ومن أمثلته:

1- من قطعت يده أو رجله سقط عنه وجوب غسلها في الوضوء، وذلك لزوال المحل الواجب لغسله

2- من لم يستطع الوضوع يتيمم، من لم يستطع التيمم سقط عنه وصلى على حسب حاله.

مصـــادر

- الأشباه والنظائر، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ).
- موسوعة القواعد الفقهية، د. محمد صدقي بن أحمد آل بورنو.
- القواعد والضوابط الفقهية المتضمنة للتيسير، د.عبد الرحمن بن صالح العبد اللطيف.

مهارات حياتية

هذه القاعدة نموذج رائع للمرونة ومراعاة الظروف والأحوال الطارئة؛ فمن تطبيقاتها إباحة بعض المحرمات عند المشقة والضرورة، كأكل المضطر من الميتة ونحو ذلك، والمرونة مهارةٌ نحتاجها في حياتنا عندما نصدرُ أمراً أو نطبقُ نظاماً؛ فنراعي الضرورات والجوائح والأحوال الطارئة.

إثـــراء

ضبط المشاق المقتضية للتخفيف.

المشاق على قسمين: مشقة لا تنفك عنها العبادة غالباً، كمشقة البرد في الوضوء والغسل، ومشقة الصوم في شدة الحر وطول النهار، ومشقة السفر التي لا انفكاك للحج والجهاد عنها، ومشقة ألم الحدود، ورجم الزناة، وقتل الجناة، فلا أثر لهذه في إسقاط العبادات في كل الأوقات.

وأما المشقة التي تنفك عنها العبادات غالباً، فعلى مراتب:

الأولى: مشقة عظيمة فادحة: كمشقة الخوف على النفوس والأطراف ومنافع الأعضاء، فهي موجبة للتخفيف والترخيص قطعاً؛ لأن حفظ النفوس، والأطراف لإقامة مصالح الدين أولى من تعريضها للفوات في عبادة، أو عبادات يفوت بها أمثالها.

الثانية: مشقة خفيفة لا وقع لها، كأدنى وجع في إصبع، وأدنى صداع في الرأس، أو سوء مزاج خفيف، فهذه لا أثر لها، ولا التفات إليها؛ لأن تحصيل مصالح العبادات أولى من دفع مثل هذه المفسدة التي لا أثر لها.

الثالثة: متوسطة بين هاتين المرتبتين.

فما دنا منَ المرتبة العليا أوجب التخفيف، أو منَ الدنيا لم يوجبه، كحُمَّى خفيفة ووجع الضرس اليسير.

وما تردد في إلحاقه بأيهما اختلف فيه ولا ضبط لهذه المراتب، إلا بالتقرب.

(باختصار من: الأشباه والنظائر، للسيوطي (ص: 80)).

31 القاعدة الرابعة (لا ضرر ولا ضرار)

رابط الدرس الرقمي

www.ien.edu.sa

ماذا سنتعلم

- معنى قاعدة (لا ضرر ولا ضرار).
- أنواع الضرر المنفي في الشريعة.
- أدلة القاعدة.
- تطبيقاتها.
- القواعد الفرعية المندرجة تحتها.

تمهيد

حفظتْ شريعةُ الإسلامِ الخالدةُ حقوقَ الإنسانِ كلَّها بأقصر عبارة، وقد جاءت في حديثٍ عن النبي ﷺ، فهل تعرفه؟

معنى القاعدة

الضرر: إلحاق المفسدة بالآخرين مطلقاً، **والضرار:** إلحاق المفسدة بالآخرين على جهة المقابلة، فهذه القاعدة تنفي الضرر والضرار نفياً بمعنى النهي، فلا يجوز إلحاق الضرر بالآخرين ابتداءً، ولا مقابلة الضرر بالضرر على وجه غير مشروع، سواء أكان خاصّاً أم عامّاً، وكذا يُنهى عن الضرر قبل وقوعه باتخاذ الوسائل المناسبة لمنعه، وكذلك رفعه بعد وقوعه بما يمكن من الوسائل التي ترفع أثره وتمنع تكراره.

أنواع الضرر المنفي في الشريعة

الضرر المنفي في الشريعة نوعان:

النوع الأول: في الأحكام الشرعية، فالضرر منفي في أحكام الشريعة، ولايوجد فيها ما يؤدي إلى الضرر.

النوع الثاني: الضرر العارض؛ فإذا عرض للإنسان ضررٌ من عملٍ، أو شخصٍ، أو حيوانٍ، أو غير ذلك من الأضرار بأيِّ طريقٍ كان، فالشريعة لا تُقرُّه، وتأمرُ بإزالته.

أدلة القاعدة

الدليل الأول: عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن النبي ﷺ قال: (لا ضرر ولا ضرار)[1]، وهو دليل عام يشمل جميع أنواع الضرر.

الدليل الثاني: قوله تعالى: ﴿لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ﴾[2].

الدليل الثالث: قوله تعالى: ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾[3]

تطبيقات على القاعدة

1- مشروعية الحَجْر على المفلس لدفع الضرر عن الغرماء، وكذا على الصغير والمجنون لدفع الضرر عن أنفسهم.

2- لا يجوز لأحد أن يتصرف في الطريق العام ببناء أو حفر، دفعاً للضرر عن الناس.

القواعد المتفرعة عن قاعدة (لاضرر ولاضرار)

القاعدة الفرعية الأولى: «الضرر يُدفع قدْرَ الإمكان».

والمراد بالقاعدة: أن الضرر يدفع بكامله ما أمكن ذلك، ودُوْن أن يترتب على دفعه مفسدة، فإن لم يمكن إلا دفعُ بعضه، أو دفعُه مع وجود مفسدة مرجوحةٍ فُعل من ذلك ما يمكن، **ومن أمثلة ذلك:**

أ- بتْرُ القدم التي أصابتها الأَكِلَة[4]؛ لأَمْن سِرايتها إلى بقيّة البدن.

ب- وجوب سَتْر جميع العورة إن أمكن، وإن لم يمكن ذلك فتُستر العورة المغلَّظة؛ دفعاً للضرر والمفسدة قدر الإمكان.

(1) أخرجه الدارقطني 2/77 ، والحاكم في المستدرك 58 /2، والبيهقي 6/69، من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقال الحاكم في المستدرك 2/66: حديث صحيح الإسناد على شرط مسلم ولم يخرجاه، وصححه الألباني (صحيح الجامع (7393)).

(2) سورة البقرة، الآية (233).

(3) سورة البقرة، الآية (282).

(4) الأَكِلَة، مَقْصُورٌ: دَاءٌ يَقَعُ فِي الْعُضْوِ فيَأْتَكِل مِنْهُ. لسان العرب (11/22).

القاعدة الفرعية الثانية: «الضرر لا يزال بمثله أو أعلى منه».

ومن أمثلة ذلك:

أ- لا يجوز لشخص أن يدفع الهلاك عن نفسه بأخذ مالِ شخصٍ آخرَ هو بحاجة أيضاً إلى دفع الهلاك عن نفسه بهذا المال.

ب- لا يحل لأحد أخذُ ثوبٍ من شخص محتاج إليه في ستر عورته ليستر به عورة نفسه.

نشاط (1)

اذكر مثالاً آخر لهذه القاعدة.

لا يجوز لمن أكره بالقتل أن يقتل إذا كان المراد قتله مسلماً بغير وجه حق.

القاعدة الفرعية الثالثة: «تدفع أعلى المفسدتين بارتكاب أدناهما».[1]

والمراد بالقاعدة: أنه إذا تعارضت مفسدتان، ولا بد من ارتكاب إحداهما، ارتُكِبت الأخف لدفع الأشد.

ومن أمثلة ذلك:

أ- جواز شقِّ بطن الأمِّ الْمَيِّتَةِ؛ لإخراج الجنين الذي ترجى حياتُه؛ فتُرتكب مَفسدةُ شقِّ بطن الْمَيِّت، لدفع مفسدةٍ أكبرَ وهي موت الجنين.

ب- جواز دفع المال للعدو المحارب؛ لاستنقاذ أسرى المسلمين؛ إذا كان لا يمكن استنقاذهم إلا بذلك، فاحتُملت مفسدة دفع المال للعدو المحارب، دفعاً لمفسدةٍ أكبرَ منها وهي: بقاء المسلمين أُسارى في أيدي الأعداء.

(1) وعبر عنها بعض العلماء بقولهم: يزال الضرر الأشد بالضرر الأخف، أو: إذا تعارض مفسدتان روعي أعظمهما ضرراً بارتكاب أخفهما.

القاعدة الفرعية الرابعة: «درء المفاسد مقدَّم على جلب المصالح».

فإذا تعارضت مفسدة ومصلحة على درجة واحدة؛ قُدِّمَ دفع المفسدة غالباً، **ومن أمثلة ذلك:**

أ- منع الشخص من التصرف في ملكه بما يلحق الضرر بغيره، كأن يجعل داره ورشة أو ما فيه صوت مزعج كمطبعة، ومخرطة، ونحو ذلك.

ب- تحريم التجارة في أي أمر يضر بصحة الناس، ولو ترتب عليه الكثير من الأرباح والمنافع، منعاً للمفسدة الواقعة على أبدان النّاس وأموالهم.

نشاط (2)

اقرأ القصة الآتية، ووضِّح كيف طبق ابن مسعود رضي الله عنه هذه القاعدة، وناقش مع المعلم وطلبة الفصل الآثار السلبية لمخالفة ولي الأمر على الجانب الاجتماعي والوطني.

لما علم عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أن عثمان رضي الله عنه قد أتمَّ الصلاة بِمِنَى صلَّى ابنُ مسعود بأصحابه أربع ركعات، فقالوا: ألم تحدثنا أن النبي ﷺ صلّى ركعتين وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما؟! قال ابن مسعود: وأنا أحدثكموه الآن، ولكن عثمان كان إماماً للمسلمين، فخشيت أن أخالفه، فإنَّ الخلاف شرٌّ كلُّه.

ابن مسعود رضي الله عنه كان يعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما صلوا في منى ركعتين، وهذا مصلحة شرعية وسنة نبوية، ولكنه خشي أن يخالف عثمان رضي الله عنه الذي كان إماما للمسلمين وصلى أربعا، وهذا مفسدة وفتنة عظيمة، ففضل ابن مسعود رضي الله عنه أن يترك المصلحة الصغرى ويدرء المفسدة الكبرى، وهذا تطبيق للقاعدة المذكورة.

ما العمل إذا كانت المصلحة أرجح من المفسدة؟

إذا كانت المصلحة أرجح من المفسدة فإنه يجب مراعاتها وتقديمها على المفسدة، وهذا ما يعبر عنه بعض الأصوليين بقولهم: المصلحة الراجحة تقدم على المفسدة المرجوحة، ومثالها:

الصلاة مع اختلال شرط من شروطها، كالطهارة وسَتْر العورة واستقبالِ القبلة، ومتى تعذر شيءٌ من ذلك جازت الصلاة بدونه تقديماً لمصلحة الصلاة في وقتها على هذه المفسدة.

التقويم

س1 بيِّن معنى قاعدة: (لا ضرر ولا ضرار).

لا يجو إلحاق الضرر بالآخرين ابتداءً، ولا مقابلة الضرر بالضرر على وجه غير مشروع سواءً أكان خاصاً أم عاماً، وكذا ينهي عن الضرر قبل وقوعه باتخاذ الوسائل المناسبة لمنعه، وكذلك رفعه بعد وقوعه بما يمكن من الوسائل التي ترفع أثره وتمنع تكراره.

س2 وضِّح أنواع الضرر المنفي في الشريعة.

النوع الأول: في الأحكام الشرعية، فالضرر منفي في أحكام الشريعة، ولا يوجد فيها ما يؤدي إلى الضرر.

النوع الثاني: الضرر العارض، فإذا عرض للإنسان ضرر من عمل، أو شخص، أو حيوان، أو غير ذلك من الأضرار بأي طريق كان، فالشريعة لا تقره وتأمر بإزالته.

س3 علل ما يأتي:

أ- مشروعية الحجر على الصغير. لدفع الضرر عن أنفسهم.

ب- جواز بتر القدم التي أصابتها الأكلة. دفعاً للضرر عن الناس.

ج- لا يجوز لأحد أن يحفر في الطريق العام. لأمن سرايتها إلى بقية البدن.

س4 صل بين المثال وقاعدته التي يندرج تحتها فيما يأتي:

المثال	القاعدة
- لا يجوز لأحد أن يأخذ ثوب محتاج إليه في ستر عورته ليستر به عورة نفسه.	- درء المفاسد مقدم على جلب المصالح.
- يجوز شق بطن الأم الميتة لإخراج جنينها الذى ترجى حياته.	- الضرر لا يزال بمثله أو أعلى منه.
- منع الشخص من التصرف في ملكه بما يلحق الضرر بغيره.	- الضرر يدفع بقدر الإمكان.
- من لم يستطع ستر جميع عورته في الصلاة ستر عورته المغلَّظة.	- تدفع أعلى المفسدتين بارتكاب أدناهما.

مصـــادر



- الأشباه والنظائر، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ).
- القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة، د. محمد مصطفى الزحيلي.
- القواعد والضوابط الفقهية المتضمنة للتيسير، د.عبد الرحمن بن صالح العبد اللطيف.

مهارات حياتية



حينما نفقه قاعدة - لاضرر ولاضرار- فإننا نختصر الكثير من الجهد والوقت؛ لأننا عندما نضع هذا في اعتبارنا عند أعمالنا ومشاريعنا، بأنْ تجنبنا إلحاق الضرر بالآخرين؛ فلن يتقدم أحدٌ بالشكوى علينا، في حين أنّ مَنْ أضرَّ بالناس في بنيانه أو مزرعته فقد جعل نفسه محلاً لسخط الناس ومطالبتهم برفع الضرر وإزالته.

إثـــراء



استغراق النفي في الحديث الشريف يفيد تحريم سائر أنواع الضرر في الشرع؛ لأنه نوع من الظلم، ونفي الضرر يفيد دفعه قبل وقوعه بطريق الوقاية الممكنة، ورفعه بعد وقوعه بما يمكن من التدابير التي تزيله، وتمنع تكراره، كما يفيد الحديث اختيار أهون الشرين لدفع أعظمهما؛ لأن في ذلك تخفيفاً للضرر عندما لا يمكن منعه منعاً باتاً.

لكن هذه القاعدة مقيدة إجماعاً بغير ما ثبت بالشرع، كالقصاص والحدود ومعاقبة المجرمين، وسائر العقوبات والتعازير، وإن ترتب عليها ضرر بهم؛ لأن فيها عدلاً ودفعاً لضرر أعم وأعظم؛ ولأن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح؛ ولأنها لم تشرع في الحقيقة إلا لدفع الضرر أيضاً.

(القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة، للدكتور محمد مصطفى الزحيلي، (1/ 199)).

32 القاعدة الخامسة (العادة مُحَكَّمَة)

رابط الدرس الرقمي

www.ien.edu.sa

ماذا سنتعلم؟

- معنى قاعدة (العادة محكمة).
- أدلتها.
- مجالات إعمال العرف.
- أقسام العرف.
- تطبيقات عليها.
- القواعد الفرعية المندرجة تحتها.

تمهيد

ينبغي للقاضي والمفتي أن يكونا عالِمَين بأحوال أهل البلد وعاداتهم وأعرافهم، فلماذا؟

معنى القاعدة

العادة هي: الأمر المتكرر عند أغلب الناس حتى يكون متقبَّلاً غير مستنكَر ولا مستغرَب.

ومعنى محكَّمة: مأخوذة من الحُكم، وهو الفصل والقضاء بين الناس.

ومعنى القاعدة: أن ما اعتاده الناس وتعارفوا عليه من الأقوال والأفعال ولم يخالف نصّاً شرعيّاً، وليس له ضابط في الشرع ولا في اللغة، فإن مرجعه إلى العرف والعادة المعتبرة.

أدلة القاعدة

الدليل الأول: قوله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾[1].

الدليل الثاني: قوله تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾[2].

الدليل الثالث: قوله تعالى: ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾[3].

---

(1) سورة النساء، الآية (19).

(2) سورة البقرة، الآية (228).

(3) سورة النساء، الآية (6).

الدليل الرابع: حديث عَائِشَةَ ﵂، أَنَّ هِنْدَ بِنْتَ عُتْبَةَ ﵂ قالت: يا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ رَجُلٌ شَحِيحٌ، وَلَيْسَ يُعْطِينِي ما يَكْفِينِي وَوَلَدِي إلا ما أَخَذْتُ منه وهو لَا يَعْلَمُ. فقال:«خُذِي ما يَكْفِيكِ وَوَلَدَكِ بِالْمَعْرُوفِ ».[1].

نشاط (1)

ما وجه دلالة النصوص السابقة على القاعدة؟

كل هذه النصوص تشير إلى أهمية المعروف في تحديد الممارسات والسلوكيات المقبولة، والمعروف هو ما اعتاده الناس واستحسنوه واستقر عندهم، وهو يختلف باختلاف الأزمان والأمكنة والأحوال، وهو ما يعكس مبدأ "العادة مُحَكَّمَة" في الفقه الإسلامي.

مجالات إعمال العرف

مجالات إعمال العرف متعددة، منها:

المجال الأول: إذا ورد لفظ مطلق في أدلة الشريعة ليس له حَدٌّ شرعيٌّ ولا لغويٌّ، فإنا نرجع في تحديده إلى العرف الصحيح، **ولذلك أمثلة:**

المثال الأول: جاءت الشريعة بأن السارق لا يُقطع إلا إذا سرق مِنَ الحرز، والحرز لا ضابط له في الشرع ولا في اللغة، فيرجع فيه إلى العرف.

المثال الثاني: جاءت الشريعة بوجوب النفقة على الزوجة أو القريب، وليس للنفقة ضابط محدد في الشرع ولا في اللغة، فيرجع فيها إلى العرف.

(1) رواه البخاري برقم (5049)، ومسلم برقم (1714).

المجال الثاني: تفسير ألفاظ الناس، فإنها تُفسر بحسب دلالة العرف في معاملاتهم من بيع وإجارة وغيرها، وفي أيمانهم، وغير ذلك، **وله أمثلة منها:**

المثال الأول: لو تبايع اثنان سلعة بأربعين ألفاً، ثم اختلفا، فقال البائع: أربعين ألف دولار، وقال المشتري بل أربعين ألف ريال سعودي، فالعبرة بالعرف في البلد الذي هم فيه، فإذا كانوا في المملكة العربية السعودية مثلاً فالاعتبار بالريال السعودي، وهذا إذا لم تكن بينةٌ تقطع النزاع.

المثال الثاني: لو حلف شخص فقال: والله لا أكلت لحماً، فإنه لا يحنث بأكل السمك أو الدجاج، لأن السمك والدجاج لا يطلق عليه في العرف لحم، بل إذا أريد قُيد، فيقال: لحم سمك أو لحم دجاج.

أقسام العرف

ينقسم العرف أو العادة باعتبارات متعددة هي:

أولاً: باعتبار موضوعه: وينقسم إلى قسمين:

أ- العرف اللفظي: وهو أن يشيع استعمال اللفظ في غير ما وضع له في أصل اللغة، بحيث يكون هو المتبادر عند الإطلاق.

مثاله: لفظ: «السيارة» يطلق في الأصل على القافلة، والجماعة يسيرون معاً؛ من السير وهو الذهاب، وعرفاً يُطلق الآن على السيارة المعروفة، ولفظ: «الدابة» في الأصل يطلق على كلِّ ما يدبُّ على وجه الأرض، وعرفاً يطلق على ذوات الأربع من الحيوانات، وكذلك لفظ «الغائط» في الأصل يطلق على المكان المنخفض من الأرض، وعرفاً يطلق على عَذِرة الإنسان.

ب- العرف العملي: وهو أن يعتاد الناس على عادات معينة في الأكل، والشرب، واللبس، والبيع، والشراء.

مثاله: أن تكون العادة في بعض البلاد أن المهر مقدم، وفي بعضها الآخر مؤخر، وكتعارف الناس على تقديم الأجرة قبل استيفاء المنفعة في إجارة الأماكن أسبوعياً أو شهرياً، كاستئجار الاستراحات وقصور الأفراح وغير ذلك.

ثانياً: باعتبار مصدره: وينقسم إلى قسمين:

أ- عرف عام: وهو ما تعارف عليه جميع الناس أو غالبهم في جميع البلدان، كتعارفهم على عقد الاستصناع، وهو: الاتفاق على صنع أشياء معيَّنةٍ بأوصاف مبيَّنةٍ ومحدَّدةٍ، وهو وإن كان من بيع المعدوم ولكن جاز؛ لتعارف الناس وتعاملهم به.

ب- عرف خاص: وهو ما تعارف عليه أهل بلد أو اختصاص؛ كالمزارعين أو التجار من اصطلاحات معينة، أو ما تعارف عليه أهل كلِّ علم، كاصطلاح علماء الأصول والطب وغير ذلك.

ثالثاً: باعتبار مشروعيته: وينقسم إلى قسمين:

أ- عرف صحيح: وهو أن يتعارف الناس على أمرٍ من الأمور لا يُحرِّم حلالاً ولا يُحلِّل حراماً.

ب- عرف فاسد: وهو أن يتعارف الناس على ما يخالف النصوص الشرعية، كتعارف أهل بلد على الاقتراض بالربا، أو سفور النساء، أو شرب ما حرم الله تعالى، أو بيع ما حرمه سبحانه، أو ترك توريث المرأة، أو السباحة على الشواطئ أو في المسابح مكشوفي العورات؛ فهذه أعرافٌ فاسدةٌ لمخالفتها الأدلة الشرعية.

تطبيقات على القاعدة:

1- إذا قال شخص لآخر – وهما في المملكة العربية السعودية–: اشترِ لي سيارة بثمانين ألفاً، ولم يبين نوع العملة، فيلزم الوكيل أن يشتري بالريالات السعودية؛ لأنها المتعامل بها في المملكة عند الإطلاق، وليس له أن يشتري بعملة أخرى كالريالات اليمنية، أو الدولارات، أو الجنيهات.

2- إذا حلف إنسان أن لا يضع قدمه في دار فلان، فيحنث بالدخول لا بوضع القدم؛ لأن المراد به عرفاً دخول الجسم كله لا بعضه.

القواعد المتفرعة عن قاعدة: (العادة محكَّمة)

القاعدة الفرعية الأولى: «المعروف عُرفاً كالمشروط شرطاً».

والمراد بالقاعدة: أن ما تعارف عليه الناس في معاملاتهم - وإن لم يذكر صريحاً - فهو قائم مقام الشرط المصرح به في وجوب التزامه والأخذ به عند التنازع، **ولذلك أمثلة منها:**

أ- إذا استأجر إنسان عاملاً لمدة يوم، فإن مقدار العمل في هذا اليوم يتحدد بما تعارف عليه الناس ولو لم يصرح به.

ب- إذا استأجر إنسان سيارةً للركوب، فاستعملها لحمل الأشياء الثقيلة، فتنازعا، فيرجع في هذا إلى العرف والعادة.

نشاط (2)

أحضر أحمد عاملاً إلى مزرعته لعملٍ محددٍ بيومٍ واحد، ثم اختلفوا في تحديد مقدار اليوم، فبم تحكم بينهم؟

بالرجوع إلى العرف والعادة.

القاعدة الفرعية الثانية: «المعروف عند التجار كالمشروط بينهم».

ولذلك أمثلة منها:

أ- إذا تعارف العقاريون في بلدٍ على أن مقدار السَّعْي الذي يستحقه صاحب المكتب العقاري هو: (2.5%)، فيكون مُلزِماً ما لم يصرَّح بخلافه.

ب- إذا تعارف التجار على أن تحميل البضاعة إلى سيارة المشتري، أو توصيلها إلى منزله داخلٌ ضمن عقد البيع، فإنه يكون ملزِماً للتاجر من غير مقابل، ما لم يكن تصريح بخلافه.

نشاط (3)

اشترى إياد - عبر الاتصال بالهاتف النقال - من الجزار ذبيحة، ولما جاءه وجده قد قام بتقطيعها، فرفضها إياد، وقال أريدها كاملة بلا تقطيع، فاختلفا في ذلك وتنازعا.

بالتحاور مع زملائك حدّد العرف في شراء الذبائح:

- ○ **تقطيع اللحم.**
- ○ **عدم تقطيع اللحم إلا بالطلب.**
- ○ **التفاهم عند العقد.**

القاعدة الفرعية الثالثة: «التعيين بالعرف كالتعيين بالنص».

ولذلك أمثلة منها:

أ- من استأجر بيتاً في حيٍّ سكنيٍّ فتتعين منفعته بالسُّكْنى المعتادة لمثله، فلا يصح استعمالُه مستودَعاً للبضائع، أو تحويلُه إلى محل تجاري بغير إذنٍ من صاحب البيت.

ب- من استأجر سَيَّارةً للركوب المعتاد فليس له أن يحمل عليها ما لا يُحمل على مثلها، كأن يُركب فيها الدواب أو القاذورات.

التقويم

س1 بيِّن معنى قاعدة: العادة محكمة. أن ما اعتاده الناس وتعارفوا عليه من الأقوال والأفعال ولم يخالف نصاً شرعياً، وليس له ضابط في الشرع ولا في اللغة، فإن مرجعه إلى العرف والعادة المعتبرة.

س2 مثِّل لما يأتي:

أ- لفظ شرعي رُجع في تحديده إلى العرف. (لفظ الحرز) جاءت الشريعة بأن السارق لا يقطع إلا إذا سرق من الحرز

ب- لفظ بين الناس رُجع في تحديده إلى العرف. في الأسفل

ج- عرف عملي. المهر في بعض البلدان مقدم وفي بعضها مؤخر.

د- عرف فاسد. تعارف أهل بلد ما على الاقتراض بالربا.

هـ- عرف خاص. تعارف التجار على أن تحميل البضاعة إلى سيارة المشتري أو توصيلها إلى منزله داخل ضمن عقد البيع.

س3 صل بين المثال وقاعدته التي يندرج تحتها فيما يأتي:

المثال	القاعدة
- إذا تعارف العقاريون أن السعي يدفعه المشتري فهو على المشتري ما لم يصرَّح بخلافه.	- التعيين بالعرف كالتعيين بالنص.
- إذا استأجر إنسان عاملاً ليوم واحد فمقدار عمله يتحدد بما تعارف عليه الناس ولو لم يصرَّح به.	- المعروف عرفاً كالمشروط شرطاً.
- من استأجر بيتاً في حيٍّ سكنيٍّ فتتعين منفعته بالسُّكنى المعتادة لمثله، فلا يصح استعمالُه مستودَعاً للبضائع.	- المعروف عند التجار كالمشروط بينهم.

جواب 2-ب- لو حلف شخص فقال والله لا أكلت لحماً، فإنه لا يحنث بأكل السمك أو الدجاج، لأن السمك والدجاج لا يطلق عليه فيالعرف لحم، بل إذا اريد قُيِّد، فيقال: لحم سمك ولحم دجاج.

مصـــادر

- إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ).
- الموافقات، إبراهيم بن موسى بن محمد الشهير بالشاطبي (المتوفى: 790هـ).
- الوجيز في إيضاح قواعد الفقة الكلية، د.محمد صدقي بن أحمد آل بورنو الغزي.

مهارات حياتية

من المهارات الحيأتية مراعاة أعراف الناس وعاداتهم الاجتماعية - ما لم تخالف الشرع - خصوصاً مع كثرة الأسفار، والالتقاء بأناس من مناطق مختلفة وبعيدة عما نشأ عليه الإنسان في بلده، وذلك في أي مناسبة، كالزواجات والزياراتَ واللقاءات والحج والعمرةً ونحو ذلك.

إثـــراء

- قال ابن القيم رحمه الله تعالى: (لا يجوز للمفتي أن يفتي في الإقرار والأيمان والوصايا وغيرها مما يتعلق باللفظ بما اعتاده هو من فهم تلك الألفاظ دون أن يعرف عرف أهلها والمتكلمين بها، فيحملها على ما اعتادوه وعرفوه، وإن كان مخالفاً لحقائقها الأصلية، فمتى لم يفعل ذلك ضل وأضل؛ فلفظ الدينار عند طائفة اسم لثمانية دراهم، وعند طائفة اسم لاثني عشر درهما).

(إعلام الموقعين عن رب العالمين (4/ 175)).

روابـــط

- الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء https://www.alifta.gov.sa/Ar/Pages/default.aspx
- موقع الجمعية الفقهية السعودية http://www.alfiqhia.org.sa
- موقع المجمع الفقهي الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي http://ar.themwl.org
- موقع مجمع الفقه الإسلامي الدولي التابع لمنظمة التعاون الإسلامي http://www.fiqhacademy.org.sa

33

تطبيقات

◉ ابحث في أواخر سورة الكهف عن آية فيها دليلٌ على وجوب إخلاص العمل لله.

فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَآءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدَا

◉ من خلال قاعدة: الأمور بمقاصدها. وجِّه نصيحة لمن يدرس العلم الشرعي.

على طالب العلم الشرعي أن يخلص نيته دائماً لله سبحانه وتعالى، إذ عليه أن يدرك أن قيمة علمه وعمله ومسعاه وجهده في طلب العلم تتحدد بالنية وبالنية فقط، فبها قد ينال الثواب والأجر العظيم وبها أيضاً قد ينال العقاب والإثم والذنب.
فاخلص نيتك يا طالب العلم ولا تبغي سوى رضا ربك والفوز بجنانه.

◉ اقرأ الآية الثالثة من سورة المائدة، وابحث عن مثالٍ لهذه القاعدة (الضرورات تبيح المحظورات).

فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ

◉كثيرٌ من اشتراطات أمانات المناطق والدفاع المدني لإعطاء الفسوحات اللازمة للمحلات التجارية والمنشآت الاستثمارية، تجري وفق هذه القاعدة وفروعها وتطبيقاتها "لا ضرر ولا ضرار" وضِّح ذلك بالأمثلة.

يترك للطالب

◉ تحت أي قاعدة تندرج هذه المسائل:

أ- ينفق الزوج على زوجته بالقدر المعتاد المتعارف عليه بين أمثالها من الناس وبحسب حالهما غنىً وفقراً.

العادة مُحَكَّمَة

ب- من عجز عن استقبال القبلة، أو عن إزالة النجاسة صلى ولا شيء عليه.

لا واجب مع العجز، إذا ضاق الأمر اتسع

ج- منع مالك الدار أن يفتح نافذة تطل على مقر نساء جاره؛ ولو كان في ذلك منفعة له.

درء المفاسد مقدم على جلب المصالح

د- جاءت الشريعة بالإحسان إلى الوالدين، ولم تضع لذلك حدّاً محدوداً، وليس له حد في اللغة، فيرجع فيه إلى العادة.

العادة مُحَكَّمَة

هـ- جواز السكوت عن المنكر إذا ترتب على إنكاره باللسان منكر أعظم منه؛ كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾[1].

تدفع أعلى المفسدتين بارتكاب أدناهما

و- إذا أهْدَى إنسانٌ هدية لآخر، فإن كان قصده المودة والمحبة في الله كان مثاباً على قصده، وإن كان قصده إبطال حق أو إحقاق باطل صارت رشوة وأثم بذلك.

الأمور بمقاصدها

ز- إذا تزوج رجل امرأةً بعقد صحيح، ثم شك في وقوع الطلاق، فالنكاح باقٍ.

اليقين لا يزول بالشك

(1) سورة الأنعام، الآية (108).